كتاب مثير الغرام الى و خلاصة الكلام في فضل زيارة سيدنا الخليل عليه السلام

تاليف الشيخ العالم تاج الدين اسحاق التدمري

الخطيب تاج الدين اسحق بن الخطيب برهان الدين ابرهيم بن احمد بن محمد بن كامل التدمري خطيب مقام سيدنا الخليل عليه السلام صنف كتاب مثير الغرام الى زيارة الخليل عليه السلام وهو كتاب حسن فيه فوائد جليلة توفي في شهر رمضان سنة ٨٣٣ عن غير ولد ذكر حققنا ذكره صاحب تاريخ انس الجليل واخطا صاحب كشف الظنون في عده بعد الالف

الانبيا
فيما قبله
علمه والسابع

الفصل السابع والعشرون في نسب سيدنا نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وكنيته واسمايه ومولده ومبلغ عمره ووفاته
وصفته وذكر اولاده واعمامه وعماته وزوجاته وطرفا
من اخلاقه وشمايله ومعجزاته وخصايصه وتكليم الجمادات له
وما ورد في فضل الصلاة والسلام عليه
الفصل الثامن والعشرون من الثلاث فصول المزاده على
اصل فصول الكتاب في قصة سيدنا موسى عليه السلام ومولده
وصفته وما اشتهر في موضع قبره صلى الله عليه وسلم
الفصل التاسع والعشرون من الفصول الثلاث
المزاده في قصة سيدنا يونس عليه الصلاة والسلام
وموضع قبره وما وقع من الخلاف في ذلك
الفصل الثلاثون تتمة الفصول المزاده في فضل
الصحابة وذكر نسب الانصار رضي الله عنهم وذكر اقطاع تميم الداري رضي الله عنه

اول الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم العامل تاج الدين اسحق
التدمري الشافعي خطيب مقام سيدنا الخليل عليه
الصلاة والسلام تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان
الحمد لله الذي جعلنا من جيران نبيه وخليله
ابرهيم الخليل وعمنا ببركاته في كل غدو ورواح وعند
كل بكرة واصيل ونشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تمحو بها ذنوبنا ونستقيل ونشهد
ونرد باخلاصنا في هذه الشهادة عينا تسمى
بالسلسبيل ونشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
وحبيبه

وحبيبه الذي فضله على جميع الانبيا اهل الفضل وفضل
امته به على جميع الامم اي تفضيل ونشهد
ان ابرهيم خليله فلنعم ولله الخليل الحبيب صلى
الله وسلم عليهما وعلى جميع الانبيا اهل الفضل والتبجيل
وعلى الهم واصحابهم صلاة دايمة لا انقضا لها ولا
تاجيل ونسال الله سبحانه وتعالى ان يحشرنا في زمرتهم
وان يجعلنا من جيران خليله في الاخرة كما من
به علينا في الدنيا وان لم نكن للشرف الخطير اهلا من هذا
القبيل اما بعد نور الله قلبي وقلبك بانوار
اليقين ولطف بي وبك كما لطف باوليايه المتقين
سالني سايل تعين علي اجابته وتمكنت
في ذات الله مودته ومحبته ان اجمع جزءا لطيفا من الكتب
التي يعتمد عليها والتواريخ التي يركن اليها فيما جاء من صحيح
الاخبار والروايات والاثار في مولد سيدنا خليل الرحمن
٣ واولاده السادة الكرام عليهم وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
افضل صلاة وسلام وانسابهم ومبلغ اعمارهم ومقامهم
بالارض المقدسة ووفاتهم وذكر اولادهم وزوجاتهم
وموضع قبورهم وفضل زيارتهم وما خص الله سبحانه
وتعالى نبيه وخليله من الكرامات الظاهرات ومنحه
من جزيل الايات الباهرات وان اختمه بفصل
يتعلق بسيد المرسلين وخاتم النبيين فاجبته الى ذلك
راجيا من الله حسن الثواب والجزا يوم الماب انه كريم وهاب
وقد ترجمته بمثير الغرام وخلاصة الكلام في فضل

زيارة سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وحصرت
الكلام فيه في سبعة وعشرين فصلا

الفصل الاول في نسبه ومبلغ عمره

هو ابرهيم خليل الرحمن وابو الانبيا الكرام عليه وعليهم
من الله افضل الصلاة والسلام من اولي
العزم من المرسلين انزل الله عليه عشر صحف كانت كلها
امثالا وجعل له لسان صدق في الاخرين اي
ثنا حسنا فليس احد من الامم الا يحبه واكرمه بالخلة
الزيادة وقال ابو بكر بن فورك الخلة صفا المودة
التي توجب الاختصاص بتخليل الاسرار والالطاف والترفيع
والتشفيع وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها
الاسعاف وجعله اماما يقتدى به فانه انتهى
الى درجة الخلة التي هي ارفع مقامات المحبة وذلك
الا لكثرة طاعته لربه كما وصفه به في قوله
سبحانه وتعالى وابرهيم الذي وفى قال كثير من السلف اي
قام بجميع ما امر به ووفى كل مقام من مقامات
العبادة فكان لا تشغله امر جليل عن حقير ولا كبير
عن صغير انتهى واكرمه الله سبحانه وتعالى بان
جعل اكثر الانبياء من ذريته وختم ذلك
سبحانه وتعالى بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم والايات
الكريمة في بيان احواله معلومة مشهورة الزيادة
وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان الله اصطفى ابرهيم عليه السلام بالخلة
واصطفى

واصطفى موسى عليه السلام بالكلام واصطفى محمد صلى
الله عليه وسلم بالمحبة وروى ابن قاسم المقدسي في كتابه
المسمى بالقصد الجليل بروايته عن اسحق بن بشار
قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا القى في قلبه الوجل حتى
ان كان خفقان قلبه يسمع من بعد كما يسمع خفقان
الطير في الهوى وقال رضي الله عنه اما اسمه فقد
ذكره الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز في تسعة
وستين موضعا وهو اسم اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة
ومعناه بالسريانية قبل النقل الى العربية اب رحيم
وقال السهيلي وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي
او يقاربه وانما سمي ابا رحيما لرحمته للاطفال ولذلك
جعل هو وزوجته سارة كافلين لاطفال المومنين الذين
يموتون صغارا الى يوم القيامة وقد ثبت في الصحيح
٦ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راه ليلة الاسرى
في الروضة وحوله الاطفال وذكر ايضا في كتابه
المقصد الجليل بسنده عن هشام بن محمد بن السايب
الكلبي عن ابيه قال كان ابو ابرهيم عليه السلام من حران اهل صح
فاصابته سنة فاتى هرمز جرد ومعه امراته
ام ابرهيم واسمها نونا بنت كرنبا بن كوثا من بني ارفخشد
بن سام بن نوح عليه السلام وقيل اسمها
ابيونا من افرايم بن ارعو بن فالغ بن عابر بن شالخ صح
بن ارفخشد بن سام بن نوح وقيل اسمها مثاني وانها
توفيت ولها مايتي سبع وعشرون سنة انتهت

واما مبلغ عمره صلى الله عليه وسلم قال النووي
رحمه الله سبحانه وتعالى ورضي عنه في تهذيب الاسماء واللغات
قبل بلغ عمره صلى الله عليه وسلم مائة وخمسا وسبعين سنة
وقيل مائتين سنة الزيادة وقيل لما بلغ عمره خمسا وثمانين
سنة ولد له اسماعيل ولما بلغ تسعا وتسعين سنة ولد
له اسحق وكان جملة عمره مائة وخمسا وسبعين
سنة ودفن بحبرون اليوم على الصحيح انتهت
وقال صاحب جامع الاصول رحمه الله سبحانه وتعالى
ورضي عنه مائتي سنة ومائة واثنان واربعون سنة
وبين مولده وبين الهجرة الفان وثمان مائة واثنان
وثلاثون سنة وعلى ما يقتضيه تاريخ اليهود الفان
واربعمائة واثنان وثلاثون سنة واما نسبه
صلوات الله وسلامه عليه فهو ابراهيم بن آزر وهو تارح
بفتح الراء وبحاء مهملة وقيل آزر اسم وتارح لقب
والقولان مشهوران قال النووي رحمه الله تعالى
في تهذيب الاسماء واللغات ان آزر كان من اهل حران وان
ام ابراهيم صلى الله عليه وسلم اسمها نونا وقيل ابيونا
من ولد افرايم بن ارعوي بن فالغ بن نجم
بن آزر بن ارعوي وقال الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى
لما بلغ عمر تارح خمسا وسبعين سنة ولد له ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وناحور وهاران وولد لهاران
لوط عليه السلام وعندهم ان ابراهيم عليه السلام هو
ابن تارح بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ
بن عيبر

ابن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نبي الله
نوح عليه الصلاة والسلام من اولي العزم من المرسلين
وهو اول المشرعين واول داعي الى الله سبحانه وتعالى
الزهادة وذكر ابن قاسم المغربي رحمه الله سبحانه وتعالى
في كتابه القصد الجليل ان تارح بن ناحور بن ساروغ
ابن راعو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد
ابن سام بن نوح عليه السلام بن لمك بن متوشلخ
ابن خنوخ وهو ادريس عليه السلام نبيا بن يرد
وكان اول بني آدم اعطي النبوة وخط بالقلم بن يرد
ابن مهليل بن قينن بن انوش بن شيث عليه
السلام بن آدم ابي البشر صلى الله عليه وسلم انتهت
قال صاحب جامع الاصول رضي الله عنه وارضاه بين
نوح وآدم عليهما الصلاة والسلام الف سنة
ومائتا سنة في قول وهو آدم الثاني لان كل من كان
معه في السفينة لم يعقب وجميع الناس بعده
من اولاده الثلاثة سام وحام ويافث وكان مدة
نبوته تسع مائة سنة وقال صاحب كتاب ابتلاء
الاخيار كان عمر نوح عليه السلام عند ما بعثه الله رسولا الى
قومه مائتين وخمسين سنة ولبث في قومه رسولا
كما قال الله سبحانه وتعالى فلبث فيهم الف سنة الا
الا خمسين عاما ثم عاش بعد الطوفان مائتين وخمسين
سنة فيكون مبلغ عمره على هذا القول الفا واربعمائة
وخمسين سنة وروى الثعلبي رضي الله عنه

مطلب

١

عن ابن شداد انه عاش بعد الالف سنة الا
خمسين عاما التي كان لبث فيها في قومه قبل الطوفان
ثلاث ماية وخمسين سنة فعلى هذا القول يكون
مبلغ عمر نوح عليه السلام الفا وثلثماية سنة واكثر
العلما على انه عاش الف سنة الا خمسين عاما وانه ارسل
الى اولاد قابيل وهو ابن خمسين سنة وكانت جملة
الطوفان سنة اشهر اخرها يوم عاشورا ومكثت
السفينة باهلها والارض تهوي بها في تلك المدة ثم استوت على ط
جبل الجودي وهو بارض الموصل وكان ركوبهم السفينة
لعشر خلون من رجب ونزولهم منها يوم عاشورا
من المحرم ولما خرج نوح عليه السلام ومن معه
من السفينة اتخذ لنا جنا من ارض الجزيرة موضعا
وابتنى هناك قرية سموها ثمانين لان كل
انسان بنى بيتا ممن كان معه وهم ثمانون
وهي اليوم تسمى سوق ثمانين ولما حضرته الوفاة وصى
الى ابنه سام ودعا له بالبركة دون اخوته
وكان جميع الانبيا من نسله وكان سام قد
ولد قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة ويقال انه
كان بارد النهار وكان نوح عليه السلام اطول
الانبيا عمرا ولم تنقص له قوة والناس بعده من
ذريته ويروى انه قيل لنوح عليه السلام لما احتضر
كيف وجدت عمرك قال كبيت له بابان دخلت
من احدهما وخرجت من الاخر الزيادة قبل ايام نوح
عليه

عليه السلام خمسماية سنة لم يتزوج ثم تزوج وولد له سام
وحام ويافث وعاش بعد الطوفان ثلثماية وخمسين
سنة وكان جملة عمره الف سنة وخمسين سنة منها
ماية قبل بعثته وغيره مختلف فيه انتهى وروى
الثعلبي رحمه الله سبحانه وتعالى عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ولد لنوح ثلاث سام وحام
ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو
السودان ويافث ابو الترك والبرابر ويأجوج
ومأجوج بن ملك بن متوشلخ بن نبي الله
ادريس عليه الصلاة والسلام واسمه خنوخ
وقال البغوي رحمه الله سام ابو العرب والعجم
والروم وحام ابو الحبشة والزنج والنوبة ويافث
ابو الترك والخزر والصقالبة ويأجوج ومأجوج
وانما سمي ادريس لكثرة درسه الكتب وصحف ادم
وشيث كان مولده وادم حي قبل ان يموت بماية
سنة وهو اول نبي ارسل بعد ادم وبعثه الله بعد
موت ادم بمايتي سنة وعاش في نبوته صلى الله عليه
وسلم ماية وخمسين سنة وانزل الله تعالى عليه ثلاثين
صحيفة ثم رفعه الله مكانا عليا فقيل الى السما الرابعة
وقيل الى السما السادسة وقيل الى الجنة ولا شي اعلا
اعلا من مكانها وله يومئذ اربعماية سنة وخمسون
سنة وهو اول من خط بالقلم واول من خاط
الثياب ولبس المخيط واول من نظر في علم النجوم والحسا

٦

[illegible marginal notes]

بعثه الله سبحانه وتعالى الى ولده قابيل فلما رفعه
الله تعالى اختلف الناس بعده وفتر الوحي الى ان
بعث الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام
ابن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس ويقال ابن يارد بن مهلاييل بن قينان
ابن انوش بن شيث بن ادم عليه السلام
ادم هو ابو البشر خلقه الله سبحانه وتعالى
من تراب واكرمه بان اسجد له ملايكته قال
صاحب جامع الاصول رحمه الله تعالى قال ابن ابي
خيثمة رحمه الله سبحانه وتعالى عنه منذ خلق الله
تعالى ادم الى ان بعث الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم
خمسة الاف وثمان مائة سنة وقيل اكثر من ذلك
وكان بينه وبين نوح عليه السلام الف ومائتا سنة
وقيل وعاش ادم عليه السلام تسع مائة سنة وستين
سنة وكان الناس في حياته اهل ملة واحدة
متمسكين بالدين وتصافحهم الملايكة ودام
على ذلك الى ان رفع ادريس عليه السلام فاختلفوا
وقال الحافظ بن عساكر رحمه الله سبحانه وتعالى كان
بين ادم ونوح عشرة قرون وبين ابرهيم صلى الله عليه
وسلم ونوح عشرة قرون فولد ابرهيم صلى الله
عليه وسلم على راس الفي سنة من خلق ادم الزهادة
ونقل ابن قاسم المقدسي في كتابه المقصد الجليل قال
ابن اسحق فلما اراد الله سبحانه وتعالى ان يبعث ابرهيم
عليه الصلاة والسلام حجة على قومه ورسولا
الى عباده

الى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابرهيم نبي قبله الا هود
وصالح وقال الحافظ بن عساكر عن الواقدي قال
يقول الله عز وجل وقرونا بين ذلك كثيرا وكان بين نوح
وادم عليهما السلام عشرة قرون وبين ابرهيم ونوح
عليهما السلام عشرة قرون فولد ابرهيم خليل الرحمن على
على راس الفي سنة من خلق ادم وذكر الشعبي في كتاب
المعارف قال عاش ادم عليه السلام الف سنة الا
سبعين سنة وكان بين موت ادم وبين الطوفان
الف سنة ومايتان سنة واثنان واربعون سنة
وبين الطوفان وبين موت نوح ثلثماية وخمسون سنة
وبين نوح وابرهيم الفان سنة ومايتا سنة واربعون
سنة وبين داود وعيسى الف ومايتا سنة وبين
عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ستماية عام
وعشرين عاما وذكر انه بلغ عمر ادم عليه السلام
ماية وثلثين سنة فقتل قابيل هابيل فلم يقرب
حوى ماية سنة ثم قربها فحملت بشيث عليه السلام
فلما تم لادم تسعماية سنة توفي وقبره لا يعلم
لانه نهت وقال الحافظ بن عساكر رضي الله عنه
رواية عن ايوب قاضي اليمامة كان بين ادم ونوح
عشرة اباء فذلك الف سنة وكان بين نوح وابرهيم
عليهما السلام عشرة اباء فذلك الف سنة وكان بين
ابرهيم وموسى صلوات الله عليهما سبعة اباء ولم يسم

وقال نوح م

السنين وكان بين موسى وعيسى صلوات الله عليهما الف
وخمس مائة سنة وكان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
ستمائة سنة وهي الفترة والخلاف في ذلك
كثير فيكون على ما تقدم ونقله صاحب جامع الاصول
رحمه الله سبحانه وتعالى من وفاة سيدنا خليل الرحمن
صلى الله عليه وسلم وبين الهجرة على ما صححه المسلمون
الفا وتسعمائة واثنا وثلاثون سنة على انه عاش
صلى الله عليه وسلم مائتي سنة وهو اوسط الاقوال
ومن الهجرة الى عصرنا هذا اثنا عشر مائة سنة
واربع عشرة سنة صلوات الله وسلامه عليه وعلى اولاده
الطيبين الطاهرين وعلى جميع الانبيا والمرسلين نسلهما الى بغداد

الفصل الثاني في مولده
صلى الله عليه وسلم

اختلف العلماء رضي الله سبحانه وتعالى عنهم اجمعين
في الموضع الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم قال
الثعلبي رضي الله عنه كان مولده بالسوس من ارض الاهواز
وقال بعضهم كان مولده ببابل من ارض ناحية يقال
لها كوثاريا ثم نقله ابوه الى الموضع الذي كان فيه
النمرود من ناحية كوثا وقال الطبري رحمه الله سبحانه
وتعالى في تاريخه قال بعضهم كان مولده بحران وكان اباه تارح
نقله الى ارض بابل ونقل البغوي انه ولد بارض كسكر
وقال النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه في تهذيب الاسما
واللغات

واللغات وروينا في تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر رحمه الله
سبحانه وتعالى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ولد ابرهيم
خليل الرحمن عليه السلام بغوطة دمشق بقرية يقال
لها برزة قال الحافظ كذا في هذه الرواية والصحيح انه ولد
بكوثا من ارض بابل بالعراق وانما نسب اليه هذا المقام
لانه صلى الله عليه وسلم اذ جا معينا للوط ابن اخيه عليه
عليه السلام وقال عامة اهل العلم من السلف ولد
ابرهيم صلى الله عليه وسلم في زمن نمرود بن كنعان بن كوش
ابن سام بن نوح عليه السلام وهو اول من وضع التاج
على راسه وتجبر في الارض ودعا الناس الى عبادته
وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في ملكك في هذه
السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك
وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك
في كتب الانبيا عليهم السلام قال وكانت الملوك
الذين ملكوا الارض اربعة مومنان وكافران فالمومنان
سليمان بن داود وذو القرنين عليهما السلام
والكافران نمرود وبخت نصر الزيادة ذكره جرير
في تاريخه ان مولد ابرهيم صلى الله عليه وسلم كان
في زمن نمرود بن كنعان وهو فيما قيل الملك المشهور
الذي يقال انه ملك الف سنة وكان في غاية الغشم
والظلم ونقل ابن قاسم المقدسي في كتابه المقصد
الجليل قال قال بعضهم انه رابع واشب الذي بعث
اليهم نوح عليه السلام وانه اذ ذاك ملك الدنيا

انتهت قال ابن اسحق رحمه الله سبحانه وتعالى لما اراد
الله عز وجل ان يبعث ابرهيم صلى الله عليه وسلم حجة
على قومه ورسولا الى عباده ولم يكن فيما بين نوح وابرهيم
عليهما الصلاة والسلام نبي قبله الا هود وصالح
راى نمرود في منامه كان كوكبا طلع فذهب بضوء
الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء ففزع من ذلك
فزعا شديدا ودعا السحرة والكهنة والقافة
وسالهم عن ذلك فقالوا انه مولود في ناحيتك
هذه السنة يكون هلاكك وهلاك اهل بيتك
على يديه قالوا فامر نمرود بذبح كل غلام يولد
في تلك الناحية في تلك السنة وامر بعزل
الرجال عن النسا وجعل على كل عشرة رجلا
رجلا نقيبا امينا فاذا حاضت المراة خلي
بينه وبينها فاذا طهرت عزل الرجل عنها فرجع
آزر ابو ابرهيم صلى الله عليه وسلم فوجد امراته
قد طهرت من الحيض فوقع عليها في طهرها فحملت
بسيدنا ابرهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم
وقال النويري رحمه الله سبحانه وتعالى في تاريخه
كان قبل مولد ابرهيم صلى الله عليه وسلم صعد
نمرود في بعض الايام على سريره فانتفض من تحته
انتفاضا شديدا وسمع هاتفا يقول تعس من كفر
باله ابرهيم فقال لتارح وهو واقف سمعت ما سمعت
قال نعم قال فمن اله ابرهيم قال لا اعرفه فارسل الى السحرة
والكهنة

والكهنة وسالهم عن ابرهيم واخبرهم بما سمع قالوا لا نعرف
ابرهيم ولا الهه ثم توالت عليه الهواتف ونطق
الوحش والطير والسباع والحجر والمدر بمثل ذلك
ثم راى نمرود المراي في منامه وكان فيها انه راى كان
القمر قد طلع من ظهر تارح والقي نوره كالعمود الممدود
السما والارض وسمع قايلا يقول جا الحق وزهق
الباطل ونظر الى الاصنام وهي منكسة عن
كراسيها وهي ترعد فاستيقظ نمرود من منامه
وقص رؤياه على تارح فقال له تارح ايها الملك انك في
الارض كالقمر لكثرة عبادتي لهذه الاصنام فقال
له نمرود صدقت وانصرف تارح حتى دخل بيت
الاصنام فاذا هي قد سقطت عن كراسيها منكبة على
وجهها فاخذ في اعادتها وتعجب تارح من ذلك
وروى النويري ايضا رحمه الله سبحانه وتعالى في تاريخه
قال عمد تارح يوما الى الاصنام فاضطربت اضطرابا
شديدا ومالت منكبة عن كراسيها فسجد تارح
لها فانطقها الله عز وجل فقالت يا تارح جا الحق
وزهق الباطل وان نمرود ما كان يحذر فخرج
خايفا وجلا حتى دخل على امراته وذكر لها ما راه
وما سمع فقالت وانا اخبرك بعجيب لقد قعدت
عن الحيض كذا وكذا وقد حضت في يومي هذا فقال
اكتمي امرك لئلا يبلغ الملك فلما طهرت هتف بها

معاتف يا تارح سر الى وجهك لنخرج النور الذي على
وجهك فلما سمع ذلك ولى هاربا على وجهه فاذا هو
بملك يقول اين تريد ارجع فرد الامانة التي في ظهرك فانصرف
الى منزله ولم يخبر احدا بخبر امراته فاصبح واذا بنور
ساطع على وجهه وكان هو الذي يقرب الى الاصنام
الطعام والشراب كل ليلة وينصرف الى منزله فتاكله
الشياطين فقرب الطعام اليها فاقبلت الشياطين لتاكله
فراوا الملايكة هناك فولوا هاربين وبقي الطعام على حاله
فلما اصبح تارح راه على حاله فظن ان الاصنام
ساخطة عليه فعكف عليها لترضى عنه فابطا عن منزله
فاتته امراته لتنظر امره فلما خلت به في بيت الاصنام
تحركت شهوته وهم بمواقعتها فقالت الا تستحي تفعل
ذلك بين يدي الهتك فواقعها فحملت منه بابرهيم
صلى الله عليه وسلم فتنكست الاصنام وظهر نجم ابرهيم
صلى الله عليه وسلم وله طرفان احدهما بالمشرق
والاخر بالمغرب فتعجب الناس منه وراه نمرود
فتحير منه فلما اصبح سال المنجمين عنه فقالوا
هذا نجم جديد طلع يدل على مولود جديد
من اولاد الا[illegible] يرتفع شانه ونخشى عليك
منه فهتف هاتف يقول يا عدو الله هذا المولود
تحملت به امه والله مهلكك على يديه قال فلما انتهت
امه تسعة اشهر قالت لابيه اني احب ان ادخل
بيت

بيت الاصنام فاسالها ان تخفف عني امر الولادة فاذن
لها في ذلك وتربص بها الى الليل خوفا ان لا يعلم الناس
بحملها فلما دخلت بيت الاصنام تنكست عن كراسيها
فخرجت فزعة مذعورة فاذا هي بنمرود في قومه وبين
ايديهم الشموع والمشاعل فقال نمرود من هذه فقالت
زوج عبدك تارح فاراد ان يقول اقتلوها قال
خلوها فاقبلت الى منزلها مذعورة فجاها الطلق
فاقبل اليها ملك من عند الله عز وجل فقال لا تخافي
وانهضي فضعي ما في بطنك ان له ولله لشانا عظيما
قال فتبعته حتى ادخلها الغار الذي ولد فيه وهو الغار
ادريس ونوح عليهما السلام ودخلت الغار فوجدت
فيه جميع ما تحتاج اليه فخفف الله عز وجل
عليها الطلق فولدت في ليلة الجمعة وهي ليلة عاشورا
فلما سقط الى الارض صلى الله عليه وسلم ضجت الملايكة
بالتهليل والتسبيح وتلقاه جبريل صلى الله عليه
وسلم وقطع سرته واذن في اذنه وكساه ثوبا
ابيض ثم عاد بها الملك الى منزلها فرجعت خفيفة
كان لم تلد وقال لها الملك اكتمي امرك وما قدر ابنها
فدخلت الى منزلها وجا تارح فراها نشيطة خفيفة
فقالت ان الذي كان في بطني لم يكن ولدا وانما كان
ريحا وقد راحت عني ففرح بذلك والقى الله عز
وجل على نمرود النسيان في امر ابرهيم صلى الله عليه
وسلم فلما كان في اليوم الثالث خرجت ام[illegible]

ذات الوحوش والسباع على بابه عالفة فتوهمت
ان يكون هلك فدخلت فرأته على فراش من السندس
وهو مدهون مكحول على احسن هيئة فتعجبت وعلمت انه
ربا يجلله فتحيره ورجعت الى منزلها واخبرت تارح الخبر
فنهاها عن العود الى الغار فكانت تروح اليه
في كل ثلاثة ايام تنتظر اليه وتعود فتخبر له حولات
ثم اتاه جبريل عليه السلام بطعام من الجنة فاطعمه
وسقاه فلما [illegible] ابراهيم ... جاه مكتب يكسو
من الجنة فسقاه شربة التوحيد وقال اخرج الان
وبدا ضوء الخروج عند غروب الشمس وهي
ال الشعب ... الله سبحانه وتعالى عنه ... ثم ...
ف بعث نمرود الى كل امرأة حبلى ابنة تجلس عنده
... منام ابراهيم عليه السلام وقال قالت الكهنة
... الذي اخبرناك به قد حمل به الليلة فامر
... بذبح كل غلام يولد فلما دنت ولادة ام
... ابراهيم صلى الله عليه وسلم واخذها المخاض
... خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل
... ها فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة
... ووضعته في خفاء من قومها واخبرت زوجها بانها
... ولدت غلاما وجعلته في موضع كذا وكذا فانطلق
... ابوه فاخذه من ذلك المكان وحفر له سربا
... واخفاه فيه وسد بابه بصخرة مخافة
... ت امه تختلف اليه وترضعه
قال

علم

قال وكانت ام ابرهيم صلى الله عليه وسلم كلما دخلت اليه
وجدته يمص من اصبع ماءً ومن اصبع لبنًا ومن اصبع
عسلًا ومن اصبع زبدًا ومن اصبع سمنًا صلوات الله
عليه وسلامه وعلى اولاده وذريته وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الفصل الثالث في
خروجه صلى الله عليه وسلم
من السرب ومحاجته قومه والقاؤه
في النار وذكر الصرح

قال اهل العلم رضي الله سبحانه وتعالى عنهم لما نشب
صلى الله عليه وسلم وخرج من السرب قال لامه من ربي قالت انا
قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت له
اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها وقالت ارايت الـ
الذي يتحدث به ان يغير دين اهل الارض
ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له ابراهيم
صلى الله عليه وسلم يا ابتاه من ربي قال امك قال
امي قال انا قال فمن ربك قال النمرود قال فمن رب النمرود
فلطمه لطمة وقال له اسكت وذلك قوله عز وجل ولقد
اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين قال البغوي
رضي الله عنه في تفسيره قال محمد بن اسحق كان ازر قد
سال ام ابراهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما
فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم على ابراهيم
صلى الله عليه وسلم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم
يمكث ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الغار الا خمسة عشر

نشر اخي قال لامه اخرجيني فاخرجته عشا فنظر
وتفكر في السموات والارض ان الذي خلقني ورزقني واطعمني
وسقاني لربي الذي مالي غيره ثم نظر في السماء فراى
كوكبا فقال هذا ربي ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى
غاب فلما افل قال لا احب الافلين ثم راى القمر بازغا
... هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس
هكذا الى اخره ثم رجع الى ابيه ازر وقد استقامت
... ته وعرف ربه وبري من دين قومه الا انه لم يبادهم
... فاخبر انه ابنه واخبرته ام ابراهيم انه ابنه
... عما كانت صنعت في شانه فسر بذلك وفرح
... ابدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين
... عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة الزيادة
... بم المقدسي في كتابه المقصد الجليل
... جم الخليل قال قتادة علم ابرهيم صلى الله عليه
... به دايم لا يزول فلما راى القمر بازغا اي
... د هذا ربي فلما افل قال لين لم يهدني ربي
... من القوم الضالين فلما راى الشمس بازغة
... هذا ربي اي هذا النير الطالع ربي هذا اكبر
... جرما من النجوم ومن القمر واكبر اضاة فلما افلت
... ي غابت قال يا قوم اني بري مما تشركون اني وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا اي اخلصت
ديني وافردت عبادتي للذي فطر السموات والارض اي
خلقهما وابتدعهما على غير مثال سبق حنيفا اي في
حال

حال كوني حنيفا اي مايلا عن الشرك الى التوحيد ولهذا
قال وما انا من المشركين وقال ايضا وقد اختلف
المفسرون في هذا المقام نظرا ومناظرة والحق
ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان في هذا المقام مناظرا
لقومه ومبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل
وهي الكواكب والاصنام الارضية فبين في المقام الاول
مع ابيه خطاهم في عبادة الاصنام الارضية التي هي على
صورة الملايكة السماوية ليشفعوا لهم الى الخالق العظيم
الذي هم عند انفسهم احقر من ان يعبدوه
وانما يتوسلون اليه بعبادة ملايكته ليشفعوا عنده
في الرزق والنصر وغير ذلك مما يحتاجون
اليه وبين في هذا المقام خطاهم وضلالهم في
عبادة الهياكل وهي الكواكب السيارة السبعة
المتحيرة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس
والمريخ والمشتري وزحل واشدهم اضاة واشرفهن
عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة فبين اولا ان هذه
الزهرة لا تصلح للالهية لانها مسخرة مقدرة بسير
معلوم لا تزيغ عنه يمينا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفا
بل هي جرم من الاجرام خلقها الله سبحانه وتعالى منيرة
لما له في ذلك من الحكمة العظيمة وهي تطلع من المشرق
ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن
الابصار فيه ثم تبدو في الليلة القابلة على هذا
المنوال ومثل هذا لا يصلح للالهية ثم انتقل الى

القمر فبين فيه مثل ذلك ما تقدم في النجم
ثم انتقل الى الشمس فكذالك فلما انتقلت
الالهية عن هذه الاجرام التي هي انور ما تقع عليه
الابصار تحقق ذلك بالدليل القاطع قال يا قوم اني
بري مما تشركون اي انا بري من عبادتهن انا اعبد
خالق الاشيا ومخترعها ومسخرها ومقدرها ومدبرها
الذي بيده ملكوت كل شي خالق كل شي وربه ومليكه
والهه وقال ولي الدين العراقي البلقيني
قاضي قضاة دمشق تغمده الله برحمته قيل في قوله
سبحانه وتعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات
والارض اي بالبصر فان الله سبحانه وتعالى شق
له السموات حتى راى العرش والكرسي والى حيث
ينتهي فوق العالم الجسماني وشق له الارض الى حيث
ينتهي السطح الاخر من العالم الجسماني وراى ما في
السموات والارض من العجايب والغرايب والبدايع وروي
ان الله سبحانه وتعالى فرج بالسيد الخليل السموات
والارض حتى راى ببصره الملكوت الاعلى والملكوت الاسفل
وهذا قول مجاهد حتى قال راى مقامه في الجنة وبه قال
سعيد بن جبير وسلمان الفارسي وقال ايضا رحمه الله عليه
رايت من كلام الصوفية في كلام الشيخ العارف بالله
محي الاسلام قدس الله روحه ونور ضريحه من المعنى
ما ينبغي ان يكتب بسواد العيون من لطفه فيتعين لكل
ان يسارع الى هذه الزهرات والى ثمرها فيبادر
الى قطفه

الى قطفه فقال ان لله سبعين حجابا من النور فلا
يصل السالك الى واحد من الحجب الا ظن انه
وصل وهيهات هيهات ولعل اليه الاشارة
بقول الخليل عليه الصلاة والسلام فيما اخبر الله
سبحانه وتعالى عنه بقوله فلما جن الليل راى
كوكبا فليس معناه هذه الاجرام والاجسام
المضيئة لانها كان يراها في الصغر ويعلمها ويعلم
انها ليست بالهة وهي كثيرة وليست بواحدة فكيف
يغتر السيد الخليل بما لا يغتر به العوام الجهال لكن
المراد من نور انوار الله سبحانه وتعالى وهو اول الحجب
وهو على طريق السالك فلا يتصور الوصول
الا بعبور هذه الحجب وهي حجب من نور بعضها
اصغر وبعضها اكبر بقدر القرب والبعد
واصغر الانوار السما وبه الكوكب فاستعير لنور الحجاب
الاول لانه اصغر تلك الانوار كما ان الكوكب اصغر
واعظمه الشمس وبينهما القمر فلم يزل السيد
الخليل ابرهيم عليه الصلاة والسلام في
قوله سبحانه وتعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت
السموات والارض يقطع ويصل الى نور بعد نور
وحجاب بعد حجاب وكلما ظهر له ما شاهده
من عظمة نورها فيظن انه وصل فيقول هذا
ربي فيكشف له نور النبوة والنور الالهي ان وراه
نور اعظم واذا النور الثاني اعلى درجة من الاول ويطلع

عليه م

على ان لها نهاية فيقول لا احب الافلين ولا ازال كذلك
الى ان اجاوز كلها بنتاها فلما انتهى الى ما لا نهاية له
وانقطع طمعه عما دون ذلك قال انى وجهت وجهى
للذى فطر السموات والارض حنيفا انتهى
قال البغوى رحمه الله سبحانه وتعالى ورضى عنه يقال لما
شب ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال لابويه اخرجانى
فاخرجاه من السرب فانطلقا به حتى غابت الشمس
فنظر ابراهيم صلى الله عليه وسلم الى الابل والخيل والغنم
فسال اباه ما هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه
بد ان يكون لها رب وخالق ثم نظر الى السماء فاذا
المشترى قد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة
فى اخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى
كوكبا قبل القمر فذلك قوله عز وجل فلما الكوكب
جن عليه الليل اى دخل راى كوكبا قال هذا ربى
واختلفوا فى قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظا هر
وقالوا كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم مسترشدا
طالبا للتوحيد حتى وفقه الله سبحانه وتعالى واتاه
رشده فلم يضره ذلك فى حال الاستدلال وايضا
كان ذلك فى حال طفوليته قبل قيام الحجة عليه فلم يكن
كفرا قال ولما رجع ابراهيم صلى الله عليه وسلم
الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذبا حين
وضمه ازر الى نفسه وجعل ازر يصنع
الاصنام ويعطيها ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ليبيعها

ليبيعها فيذهب بها ابراهيم صلى الله عليه وسلم وينادى ١٤
من يشترى ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد
فاذا بارت عليه ذهب بها الى النهر فصوب فيه رؤوسها
وقال اشربى استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة
حتى فشا استهزاؤه بها فى قومه واهل قريته
فحاجه قومه فى دينه قال لهم اتحاجونى فى الله
وقد هدانى للتوحيد والحق ولا اخاف ما تشركون
به وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فانا نخاف
ان تمسك بسوء من خبل او جنون لعيبك اياها فقال
فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربى شيئا
وسع ربى كل شىء علما اى احاط بكل شىء فلا تتذكرون
قال الثعلبى رحمه الله سبحانه وتعالى فى كتاب
العرايس ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم دعا
اباه ازر الى دينه فقال يا ابت لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا الاية فابى ابوه
الاجابة الى ما دعاه اليه ثم ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم
جاهر قومه بالبراءة مما كانوا يعبدون واظهر دينه
وقال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم واباؤكم الاقدمون
فانهم عدو لى الا رب العالمين قالوا فمن تعبد انت يا ابراهيم قال
رب العالمين قالوا ربنا النمرود قال لا الذى خلقنى فهو
يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو
يشفين الاية ففشى ذلك فى الناس حتى بلغ الخبر النمرود
فدعاه فقال يا ابراهيم ارايت الهك الذى بعثك وتدعو

الى عبادته وتذكر عظيم قدرته ما هو فقال له ابرهيم
هو ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود انا احيي واميت
قال له ابرهيم كيف تحيي وتميت قال اخذ الرجلين
قد استوجبا القتل في حكمي فاقتل احدهما فاكون
قد امتته ثم اعفو عن الاخر فاتركه فاكون قد احييته
قال البغوي رضي الله عنه واختلفوا في وقت هذه
المناظرة قال مقاتل لما كسر ابرهيم صلى الله عليه
وسلم الاصنام سجنه نمرود ثم اخرجه ليحرقه
بالنار فقال من ربك الذي تدعونا اليه فقال ربي
الذي يحيي ويميت وقال اخرون كان هذا بعد
القائه في النار وذلك ان الناس قحطوا على عهد
نمرود وكان الناس يمتارون من عنده الطعام
فكان اذا اتاه الرجل سأله من ربك فان قال انت في طلب
باع منه الطعام فاتاه ابرهيم صلى الله عليه وسلم
فيمن اتاه فقال نمرود من ربك قال ابرهيم
ربي الذي يحيي ويميت فاشتغل بالمحاجة ولم
يعطه شيئا فرجع ابرهيم صلى الله عليه
وسلم فمر على كثيب من رمل اعفر فاخذ
منه تطييبا لقلوب اهله اذا دخل
عليهم فلما اتى اهله وضع متاعه ونام فقامت
امرأته الى متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام
راه احد فصنعت له فقربت اليه فقال من
اين هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف
ان الله

ان الله سبحانه وتعالى رزقه فحمد الله تعالى واثنى عليه قال
الله سبحانه وتعالى اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت
هذا جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له من ربك ١٥
فقال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود انا
احيي واميت قال اكثر المفسرين دعا نمروذ برجلين
فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء
فانتقل ابرهيم صلى الله عليه وسلم الى حجة اخرى
لا عجزا فان حجته كانت لازمة لانه اراد بالاحياء احياء
الميت فكان له ان يقول فاحي من امت ان كنت صادقا فانتقل
الى حجة اوضح منها اي من الاولى فقال ان الله سبحانه
وتعالى ياتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
فبهت الذي كفر اي تحير ودهش وانقطعت حجته
قال الثعلبي رحمه الله سبحانه وتعالى ورضي عنه
لما اراد الله ابرهيم ان يري قومه ضعف الوثن الذي كانوا
عليه وما يعبدونه من دون الله سبحانه وتعالى وعجزها
الزاما للحجة عليهم فجعل ينتظر لذلك فرصته
ويحتال فيه الى ان حضرهم عيد لهم قال السدي
كان لهم في كل سنة عيد يخرجون اليه يجتمعون
فيه فكانوا اذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الاصنام
فسجدوا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان ذلك
العيد قال ابو ابراهيم يا ابراهيم لو خرجت معنا الى
عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم فلما كان في بعض
الطريق القى نفسه وقال اني سقيم فقعد

ومضوا وهو صريع فلما مضوا نادى في
آخرهم وقد بقي ضعفاء الناس تالله لأكيدن
أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فسمعوه منه وقال
مجاهد وقتادة إنما قال إبراهيم صلى الله عليه
وسلم في سر من قومه ولم يسمع ذلك إلا رجل منهم
وهو الذي أفشى عليه ذلك قوله عز وجل ولقد
آتينا إبراهيم رشده من قبل قال البغوي رحمه
الله سبحانه وتعالى قال القرطبي أي صلاته من قبل
موسى وهارون وقال المفسرون رشده أي
أي هداه من قبل البلوغ وهو حين خرج من السرب
وهو طفل يريد هديناه صغيرا كما قال يحيى عليه السلام
وآتيناه الحكم صبيا وكنا به عالمين أنه أهل للهداية
والنبوة إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل
أي الصور يعني الأصنام التي أنتم لها عاكفون أي
على عبادتها مقيمون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم وقال إبراهيم لقد كنتم أنتم وآباؤكم
في ضلال مبين خطأ بين بعبادتكم إياها
قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين يعنون
أجادّ أنت فيما تقول أم لاعب قال بل ربكم رب
السموات والأرض الذي فطرهن خلقهن وأنا على
ذلكم من الشاهدين أي على أنه الإله الذي لا يستحق
العبادة غيره وقيل من الشاهدين على أنه خالق
السموات والأرض وتالله لأكيدن أصنامكم لأمكرن بها
بعد

١٦

بعد أن تولوا مدبرين أي بعد أن تولوا منطلقين
إلى عيدكم فسمعوها منه ثم رجع إبراهيم صلى الله
عليه وسلم إلى بيت الآلهة وهي في بهو عظيم
مستقبل باب البهو صنم عظيم إلى جنبه
أصغر منه والأصنام بعضها إلى جنب بعض كل منهم يليه
أصغر منه إلى باب البهو وإذا هم قد جعلوا طعاما
فوضعوه بين يدي الآلهة وقالوا إذا رجعنا وقد
باركت الآلهة في طعامنا أكلنا فلما نظر إليهم
إبراهيم صلى الله عليه وسلم وإلى ما بين أيديهم من
الطعام قال لهم على طريق الاستهزاء ألا تأكلون
فلم يجبه أحد قال ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم ضربا
باليمين وجعل يكسرهن بفأس في يده حتى لم يبق
إلا الصنم الأكبر علق الفأس في عنقه ثم خرج
فذلك قوله سبحانه وتعالى فجعلهم جذاذا إلا كبيرا
لهم لعلهم إليه يرجعون وقيل ربط الفأس بيده وكانت
الأصنام اثنين وسبعين صنما بعضها من ذهب
وبعضها من فضة وبعضها من حديد وبعضها من رصاص
وشبه خشب وحجر وكان الصنم الأكبر من الذهب
مكللا بالجواهر في عينيه ياقوتتان تتقدان
قال فلما رجع القوم من عيدهم إلى بيت آلهتهم ورأوا
أصنامهم جذاذا قالوا من فعل هذا بآلهتنا
إنه لمن الظالمين أي من المجرمين قالوا الذين سمعوا
قول إبراهيم صلى الله عليه وسلم وتالله لأكيدن

اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين سمعنا فتى يذكرهم
بعيبهم وبسبهم يقال له ابرهيم بهو الذي نظن
اصنع هذا فبلغ نمرود الجبار واشراف قومه
ذلك قالوا فاتوا به على اعين الناس قاله نمرود
بقول جيئوا به ظاهرا اي بمراى من الناس
لعلهم يشهدون عليه انه الذي فعل ذلك
كرهوا ان ياخذوه بغير بينة قاله الحسن
والسدي وقال محمد بن اسحق لعلهم يشهدون
اي يحضرون عقابه وما يصنع به فلما
اتوا به قالوا له انت فعلت هذا بالهتنا
يا ابرهيم عليه السلام بل فعله كبيرهم
هذا غضب عليهم من ان يعبد واعلها
هذه الصغار وبهو اكبر منها فكسرهن واراد
ابرهيم صلى الله عليه وسلم بذلك اقامة الحجة عليهم
فذلك قوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون حتى
يخبروا من فعل هذا بهم قال القتيبي
معناه بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون على سبيل
الشرط فجعل النطق شرطا للفعل اي
ان كانوا قدروا على الفعل فاراهم عجزهم عن
النطق في ضمنه انا فعلت ذلك وروي عن
الكسائي انه كان يقف عند قوله بل فعله
ويقول فعله من فعله والاول اصح لما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لم

قال ابرهيم

لم قال لم يكذب ابراهيم صلى الله عليه وسلم الا ثلاث
كذبات ثنتان منها في ذات الله سبحانه وتعالى
قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله
لسارة صلوات الله عليها هذه اختي وليس هذا من
الكذب الحقيقي الذي يذم فاعله حاشا وكلا وانما
اطلق الكذب على هذا تجوزا وانما هو من المعاريض
في الكلام لمقصد شرعي ديني كما جاء في الحديث
ان المعاريض لمندوحة عن الكذب وقيل في قوله
اني سقيم اي سقيم القلب مغتم بضلالتكم
وقوله لسارة صلوات الله وسلامه عليها هذه اختي
اي في الدين وهذه التاويلات لنفي الكذب
عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون
الله سبحانه وتعالى اذن له في ذلك لقصد الصلاح
وتوبيخهم والاحتجاج عليهم كما اذن الله سبحانه
وتعالى ليوسف صلى الله عليه وسلم حتى امر مناديه
فقال لاخوته ايتها العير انكم لسارقون ولم يكونوا
سرقوا فرجعوا الى انفسهم اي فتفكروا
بقلوبهم ورجعوا الى عقولهم فقالوا ما نراه الا كما قال
انكم انتم الظالمون يعني بعبادتكم من لا يتكلم وقيل انتم
الظالمون هذا الرجل في سوالكم اياه وهذه
الهتكم حاضرة فاسئلوها ثم نكسوا على رؤسهم
قال اهل التفسير اجرى الله الحق على لسانهم كما في
القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة وهو معنى قوله ثم نكسوا

عز وجل

التعاريض في الكلام مع التورية
بالنية والمتشابه والمعاريض مندوحة
عن الكذب اي [illegible] قاله الجوهري

١٧٠

على رؤسهم قال اهل التفسير على رؤسهم اي
ردوا الى الكفر بعد اذ اقروا على انفسهم
بالظلم وقالوا لقد علمت ما هولا ينطقون
فكيف نسالهم فلما اتجهت لابراهيم صلى الله عليه وسلم
الحجة قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيا ان — دون
عبدتموه ولا يضركم ان تركتموه اف لكم اي تبا وقذرا
لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون اي ليس
لكم عقل تعرفون هذا فلما لزمتهم الحجة
وعجزوا عن الجواب قالوا حرقوه وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين ان كنتم ناصرين لها قال ابن
عمر رضي الله عنهما ان الذي قال حرقوه رجل من اعراب
فارس من الاكراد قيل اسمه هيزن فخسف الله به
الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وقيل قاله
نمرود فلما اجتمع نمرود وقومه لاحراق
ابراهيم صلى الله عليه وسلم حبسوه في بيت وبنوا
عليه بنيانا كالحظيرة قال مقاتل بنوا له حايطا
من الحجر طوله في السما ثلاثون ذراعا وعرضه
عشرون ذراعا وملؤه من الحطب واوقدوا فيه النار
وطرحوه فيه وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها
كوثا ثم جمعوا له صلاب الحطب من اصناف
الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول
لين عافاني الله لاجمعن حطبا لابراهيم وكانت المراة
تنذر في بعض ما تطلب لين اصابته لتحطبن في نار ابراهيم
وكانت

١٨
وكان الرجل يوصي بشرا الحطب والقايه فيه
وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فتلقيه
فيه احتسابا في دينها قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب
شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب
فاشتعلت النار واشتدت حتى كان الطير ليمر بها
فيحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام
روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجا ابليس
لعنه الله تعالى وعلمهم عمل المنجنيق فعملوه
ثم عمدوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فرفعوه
على راس البنيان وقيدوه ووضعوه في المنجنيق
صلى الله عليه وسلم مغلولا فصاحت السما
والارض ومن فيهما من الملايكة وجميع الخلق الا الثقلين — ونحو والثقلين
صيحة واحدة اي ربنا ابراهيم خليلك يلقى في — النار
وليس في الارض احد يعبدك غيره فاذن لنا في
نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل
غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث بشي — لم
منكم ودعاه فلينصره فقد اذنت لكم في ذلك وان لم
يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه — فقال له
فلما ارادوا القاوه في النار اتاه خازن المياه ان اردت
اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شيت
طيرت النار في الهوى فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم
لا حاجة لي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل الرياح
قال شعيب الجبايي كان عمره اذ ذاك ستة عشر سنة

والله اعلم وروي عن ابي بن ابي كعب رضي الله
سبحانه وتعالى عنه ان ابرهيم صلى الله عليه
وسلم قال حين اوثقوه ليلقوه في النار قال
لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد
ولك الملك لا شريك لك ثم رموا به في المنجنيق
الى النار واستقبله جبريل عليه السلام فقال
يا ابرهيم الك حاجة قال اما اليك فلا قال
فاسأل ربك يا خليل الرحمن فقال ابرهيم صلى
الله عليه وسلم حسبي من سوالي علمه بحالي بالرئت
قال كعب الاحبار رضي الله سبحانه وتعالى عنه
جعل كل شي يطفي عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ
في النار قال الثعلبي رضي الله سبحانه وتعالى عنه
فلذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها
وسماها فويسقا الزيادة روى النووي رضي الله
سبحانه وتعالى عنه في الرياض عن ام شريك
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرها بقتل الاوزاغ قال كان ينفخ على ابرهيم نتنفو
عليه وعن ابي هريرة رضي الله سبحانه وتعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل
وزغة في اول ضربة فله كذا وكذا حسنة ومن قتلها
في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاول
وان قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة وفي رواية
من قتل وزغا في اول ضربة كتب له مائة حسنة وفي الثانية

دون

الوزغ

دون ذلك وفي الثالثة دون ذلك رواه مسلم
قال اهل اللغة الوزغ العظام من سام ابرص انتهى
وروي البخاري رضي الله سبحانه وتعالى عنه
عن سعيد بن المسيب عن ام شريك رضي الله سبحانه
وتعالى عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ
وقال ينفخ على ابرهيم وروي النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه
في تهذيب الاسما واللغات عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان البغال كانت تتناسل وكانت اسرع الدواب
في نقل الحطب لنار ابرهيم فدعى عليها فقطع نسلها
قال الله عز وجل قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على
ابرهيم قال ابن عباس رضي الله عنه لو لم يتبع بردا سلاما لماتت
ابرهيم من بردها ومن المعروف في الاثار انه لم يبق
يومئذ نار في الارض الا طفيت فلم ينتفع في ذلك
اليوم بنار في العالم ولو لم يتبع على ابرهيم صلوات
الله وسلامه عليه لبقيت ذات برد ابدا قال السدي
فاخذت الملائكة بضبعي ابرهيم صلى الله عليه وسلم
فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد
احمر ونرجس قال كعب الاحبار رضي الله عنه ما احرقت
النار من ابرهيم صلى الله عليه وسلم الا وثاقه قالوا
وكان ابرهيم في ذلك الموضع سبعة ايام قال
المنهال بن عمرو رضي الله عنه قال ابرهيم صلى الله عليه وسلم
ما كنت ايام قط انعم مني من الايام التي كنت في النار
الزيادة روى ابن قاسم المغربي في كتابه المقصد الجليل

قال ... ولو لم ... اتباعه ... المقصد ... الصحيح ... لذا قاله الجوهري

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما هرب ابرهيم عليه
السلام من كوثا وخرج من النار ولسانه
سريانية فلما عبر الفرات من حران غير الله
لسانه فقيل عبراني حيث عبر الفرات وبعث نمرود
في اثره وقال لا تدعوا احدا يتكلم بالسريانية
الا جئتموني به فلقوا ابرهيم فتكلم بالعبرانية
فتركوه ولم يعرفوا لغته انتهى قال
ابن يسار رضي الله عنه وبعث الله عز وجل ملك الظل
في صورة ابرهيم صلى الله عليه وسلم فقعد فيها
الى جنب ابرهيم صلى الله عليه وسلم يؤنسه قالوا وبعث
الله عز وجل جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة
وطنفسة فالبسه القميص واقعده على
الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل
عليه السلام يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان
النار لا تضر احبابي ثم نظر النمرود واشرف قومه
على ابرهيم صلى الله عليه وسلم من صرح له فراه جالسا
في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق
حطب فناداه يا ابراهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته
ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم هل تستطيع
ان تخرج منها قال نعم فقام ابرهيم صلى الله عليه وسلم
يمشي فيها حتى خرج منها فلما خرج اليه قال يا ابرهيم
من الرجل الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا
الى جنبك قال ذاك ملك الظل ارسله الي ربي يؤنسني
فيها

فيها فقال النمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا
لما رايت من عظيم قدرته وعزة سلطانه فيما
صنع بك حين ابيت الا عبادته وتوحيده
اني ذابح له اربعة الاف بقرة فقال ابرهيم لد؟
صلى الله عليه وسلم اذا لا يقبل منك ما دمت على
على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع
ترك ملكي ولكن سوف اذبحها له فذبحها النمرود ثم
كف عن ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه ومنعه الله
عز وجل منه قوله عز وجل فجعلناهم الاخسرين
قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم
يحصل لهم مرادهم وقيل معناه ان الله عز وجل
ارسل على نمرود وعلى قومه البعوض فاكلت
لحومهم وشربت دماءهم ودخلت واحدة
في دماغه فاهلكته وقال زيد ابن اسلم رضي الله
عنه وبعث الله الى ذلك الملك الجبار يعني النمرود
ملكا يامره بالايمان بالله سبحانه وتعالى فابى
عليه ثم دعاه الثانية فابى عليه ثم دعاه الثالثة
فابى عليه فقال اجمع جموعك وانا اجمع
جموعي فجمع النمرود جيشه وجنوده
وقت طلوع الشمس فارسل الله سبحانه وتعالى
عليهم بابا من البعوض حتى لم يروا عين الشمس وسلطها
الله سبحانه وتعالى عليهم فاكلت لحومهم ودماءهم
وتركتهم عظاما بادية ودخلت واحدة منها

منها في منخر الملك نمرود فلبثت في منخره اربعماية
سنه عذبه الله سبحانه وتعالى بها فكان يضرب
راسه بالمرازب في المدة كلها حتى اهلكه الله
عز وجل بها قال الثعلبي رحمه الله سبحانه وتعالى
لما حاج ابراهيم في ربه قال النمرود ان كان
ما تقول حقا فلا انتهي حتى اعلم ما في السموات
فبنى صرحا عظيما ببابل ورام الصعود منه
الى السما لينظر الى اله ابراهيم صلى الله عليه وسلم
قال ابن عباس رضي الله عنهما كان طول الصرح
في السما خمسة الاف ذراع قال مقاتل وكعب
الاحبار رضي الله سبحانه وتعالى عنهما كان طوله
فرسخين ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور
فاطعمها اللحم وسقاها الخمر حتى كبرت وشبت
وقويت ثم قعد في تابوت ومعه غلام
له قد حمل القوس والنشاب وجعل
لتلك التابوت بابا من اعلا وبابا من اسفل ثم ربط
التابوت بارجل النسور فطرن طمعا في اللحم حتى
ابعدت في الهوى فقال نمرود لغلامه افتح الباب
الاعلا وانظر ما في السما هل قربنا منها ففتح
الباب الاعلا ونظر فاذا السما كهيئتها ثم قال
افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف ترى
فقال ارى الارض مثل اللجة البيضا والجبال مثل
الدخان فطارت النسور ما ارتفعت حتى حالت
الريح

الريح بينها وبين الطيران فقال لغلامه افتح
الباب الاعلا فاذا السما كهيئتها وفتح الباب الاسفل
فاذا الارض سواد مظلمة ونودي ايها الطاغي
اين تريد قال عكرمة رضي الله عنه فامر عند ذلك
غلامه فرمى بسهم فعاد اليه السهم متلطخا بالدم
فقال نمرود كفيت شغل اله السما واختلفوا في
ذلك السهم باي شي تلطخ قال عكرمة سمكة في
السما جادت بنفسها بامر الله سبحانه وتعالى نحو
بحر الهوى معلق وقال بعضهم اصاب طيرا من
الطيور فتلطخ بدمه فلما امر نمرود غلامه
ان يصوب العصا وينكس اللحم ففعل ذلك فهبطت
النسور بالتابوت فسمعت الجبال حفيف التابوت
والنسور ففزعت وظننت ان قد حدث في السما
امر وان الساعة قد قامت فذلك قوله عز وجل
وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ثم ان الله سبحانه
وتعالى ارسل ريحا عظيمة على صرح نمرود فالقت
راسه في البحر وخر عليهم الباقي وانكفات
بيوتهم واخذت نمرود الرجفة وتبلبلت السن الناس
حين سقط الصرح من الفزع فتكلموا بثلاث
وسبعين لسانا فلذلك سميت بابل لتبلبل
الالسنة بها فذلك قوله عز وجل فخر عليهم
السقف من فوقهم قال محمد بن اسحق رضي الله عنه
استجاب لابراهيم صلى الله عليه وسلم رجال من قومه

حتى رأوا ما صنع الله عز وجل به من برد النار
عليه على خوف من النمرود وملائهم فآمن له لوط
وكان ابن أخيه وهو لوط بن هاران بن تارح وهاران
هو أخو إبراهيم صلى الله عليه وسلم وآمنت به سارة
بنت ملك حران وقيل ابنة عمه هاران الأكبر وفي
ذلك أنشأ الله سبحانه وتعالى في ترجمة أزواجه
صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحق فخرج معه لوطا
وسارة كما قال الله تبارك وتعالى فآمن له لوط وقال
إني مهاجر إلى ربي فخرج حتى نزل حران فمكث
بها ما شاء الله سبحانه وتعالى أن يمكث ثم خرج منها حتى
قدم مصر ثم خرج من مصر وتوجه إلى الشام فنزل السبع
من أرض فلسطين وهي قريبة من الشام ونزل لوط
عليه السلام بالمؤتفكة وهي من السبع على
مسيرة يوم وليلة فبعثه الله سبحانه وتعالى نبيا
قوله عز وجل ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي
باركنا فيها للعالمين يعني الشام وبركتها أن منها
بعث أكثر الأنبياء وهي الأرض المقدسة وأرض
المحشر وأرض المنشر وبها ينزل عيسى بن مريم صلوات
وسلامه عليه وبها يهلك الله الدجال
وهي أرض خصبة كثيرة الأشجار والأنهار يطيب فيها
عيش الفقير والغني قال أبي بن كعب رضي الله عنه كل ماء
عذب ينبع أصله من تحت الصخرة التي ببيت المقدس
ثم يتفرق في الأرض والله سبحانه وتعالى أعلم

الفصل الرابع في هجرته
صلى الله عليه وسلم

قال الطيبي رحمه الله سبحانه وتعالى ورضي عنه
في تاريخه لما نجى الله سبحانه وتعالى إبراهيم خليله
صلى الله عليه وسلم من النمرود الجبار استجاب له
رجال من قومه حين رأوا ما صنع الله به وما ظهر
لهم من عظيم قدرة ربه على خوف من نمرود وملائه
فآمن له لوط وسارة وهي ابنة ملك حران وقيل ابنة
عمه وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها إبراهيم
صلوات الله عليه وسلامه على أن لا يغايرها ثم إن إبراهيم
صلى الله عليه ومن كان معه من أصحابه الذين تبعوه
أجمعوا لفراق قومهم فقالوا لقومهم إنا برآء منكم
ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا — دون
وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا
بالله وحده قال الثعلبي رحمه الله سبحانه
وتعالى وتزوج إبراهيم صلى الله عليه وسلم بنت
عمه سارة فخرج بها معه يلتمس الفرار
بدينهم والأمان على عبادة ربه حتى نزل حران
فمكث بها ما شاء الله سبحانه وتعالى ثم خرج
منها مهاجرا حتى قدم بلدا يقال لها بعلبك وبها — بان بعلبك
فرعون من الفراعنة الأولى وكانت سارة صلوات
الله وسلامه عليها من أحسن الناس وجها وجمالا
فوصف للجبار حسنها وجمالها فأرسل الجبار إلى

الى ابرهيم صلى الله عليه وسلم فجاه فقال ما هذه
المراة منك قال هي اختي وخاف ان يقول هي
زوجتي ان يقتله فقال له زينها وارسلها الي
حتى انظر اليها فرجع ابرهيم صلى الله عليه وسلم
الى سارة وقال لها ان هذا الجبار قد سالني
عنك وقلت له هي اختي فلا تكذبيني عنده
وانك اختي في كتاب الله عز وجل فانه ليس
في هذه الارض مسلم غيري وغيرك ثم اقبلت
سارة نحو الجبار وقام ابرهيم صلى الله عليه وسلم
يصلي فلما دخلت عليه وراها افتتن بحسنها
وجمالها صلوات الله وسلامه عليها واهوى
اليها يتناولها بيده فايبس الله سبحانه وتعالى
يده الى صدره فلما راى فرعون ذلك اعظم
امرها وقال اسالي الهك ان يطلق عني
فوالله لا اذيتك فقالت اللهم ان كان صادقا
فاطلق يده وفي بعض الاخبار المسندة انه فعل — فاطلق الله يده
ذلك ثلاث مرات كل ذلك يقصد ان يتناولها
فتيبس يده فلما راى ذلك ردها الى ابرهيم صلوات
الله وسلامه عليه واخدمها هاجر ثم اقبلت
سارة الى ابراهيم فلما احس بها قال لها من
هذا قالت سارة كفانا الله كيد الفاجر فاخدمني
هاجر وفي بعض الاخبار ان الله رفع الحجاب بين ابرهيم
وبين سارة حتى كان ينظر اليها من حيث خرجت
من عنده

من عنده الى ان رجعت قدوما عليه كرامة لها صلوات الله
وسلامه عليها وتطييبا لقلب ابرهيم عليه السلام
وروى البخاري رضي الله سبحانه وتعالى عنه من
حديث ابي هريرة رضي الله سبحانه وتعالى عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما ابرهيم
صلى الله عليه وسلم ذات يوم وسارة اذ اتيا
على جبار من الجبابرة فقيل له ان هاهنا رجل
معه امراة من احسن الناس فارسل اليه فساله
عنها فقال من هذه قال اختي فاتى سارة فقال
يا سارة ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك وان هذا
سالني فاخبرته انك اختي فلا تكذبيني فارسل اليها
فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فاخذ
فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت فاطلق
ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها واشد
فقال ادعي الله لي ولا اضرك فدعت فاطلق
فدعا بعض حجبته فقال انك لم تاتني بانسان
انما اتيتني بشيطان فاخدمها هاجر فاتته — وهو قايم يصلي
صلى الله عليه وسلم فاوما بيده مهيم قالت
رد الله كيد الكافر او الفاجر واخدمني هاجر
فقال ابو هريرة تلك امكم يا بني ماء السماء قوله
ابرهيم صلى الله عليه وسلم هي اختي في دين الله
وقوله لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري
وغيرك يعني زوجين مؤمنين غيري وغيرك

حر
قوله مهيم كلمة يستفهم بها معناها ما حالك وما شانك
جوهري

علج

جملة هذا الا ان لوطا كان معهم وهو نبي عليه السلام
والله سبحانه اعلم وقول ابي هريرة رضي الله عنه صح
فتلك امكم يا بني ماء السما قال القاضي الاظهر عندي انه صح
كثير من المراد ببني ماء السما العرب كلهم لخلوص
نسبهم وصفائهم وقيل لان اكثرهم اصحاب مواشي وصفايه صح
وعيشهم من المرعى والخصب وما ينبت بماء السما
وقال القاضي الاظهر عندي الانصار خاصة
ونسبهم الى جدهم عامر بن حارثة بن امرئ
القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وكان يعرف
بماء السما وهو مشهور بذلك والانصار كلهم من ولد
حارثة بن ثعلبة المذكور قاله النووي في شرح صحيح
مسلم وروى الطبري رحمه الله سبحانه وتعالى
ايضا نحوه قال واعطاها اجر وكفى الله كيد
الفاجر الكافر قال ابو اسحق رضي الله عنه كانت
هاجر جارية ذات هيئة وحسن وجمال
فوهبتها سارة لابراهيم صلى الله عليه وسلم
وقالت اني اراها امراة وضيئة فخذها لعل ها
الله سبحانه وتعالى ان يرزقك منها ولدا وكانت
سارة قد منعت الولد فايست منه وكان ابرهيم
صلى الله عليه وسلم قد دعا الله سبحانه وتعالى ان
يهب له من الصالحين فاخرت الدعوة حتى كبر
سن ابرهيم صلى الله عليه وسلم وعقمت سارة
ثم ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم وقع على
هاجر

هاجر فولدت اسمعيل فحزنت عند ذلك سارة على
ما فاتها من الولد حزنا شديدا وسياتي تتمة
ذلك في موضعه ان شا الله سبحانه وتعالى قالوا ثم
خرج ابرهيم صلى الله عليه وسلم من تلك الارض
وهاب ذلك الملك الذي كان بها واشفق من شره
ونزل السبع من ارض فلسطين واحتفر بيرا واتخذ
بها مسجدا وكان ما تلك البير معينا طاهرا
وكانت غنمه ترده فقام ابرهيم صلى الله عليه
وسلم بالسبع مدة ثم ان اهلها اذوه ببعض
الاذى فخرج مهاجرا حتى نزل ناحية من ارض فلسطين
بين الرملة وايليا ببلد يقال لها قط او قطا وقال
ابو العليا مشرف بن مرجى المحدث المقدسي بروايته
عن كعب الاحبار رضي الله سبحانه وتعالى عنه
ان ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم خرج
من كوثا دارها حتى نزل بالشام من ناحية فلسطين
في الموضع الذي يعرف اليوم بوادي السبع
وهو شاب ولا مال له فاقام بها حتى كثر ماله وشاخ
وضاق على اهل الموضع موضعهم من كثرة ماله
ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا
بمالك ايها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه الشيخ
الصالح فقال لهم نعم فلما هم بالرحيل قال بعضهم
لبعض جانا وهو فقير وقد جمع هذا المال كله
فلو قلنا له اعطنا شطر مالك وخذ الشطر

فقالوا له فقال اصدقتم حينئذٍ وكنت شابا فردوا
علي شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصهم ورحل
فلما كان وقت ورود الغنم الما جاوا يستقون
فاذا الابار قد جفت فقال بعضهم لبعض الحقوا الشيخ
الصالح واسالوه الرجوع الي موضعه فانه ان لم يرجع
معكم هلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع
الذي يعرف بالمغار فقالوا غار الما ولذلك سمي المغار
وسالوه ان يرجع فقال اني لست براجع ودفع اليهم سبع
شياه من غنمه قال اوقفوا كل شاة علي بير فان الما
يرجع وانما سمي وادي السبع لانه دفع اليهم سبع شياه ٥
ففعلوا ذلك فرجع الما قال الثعلبي رضي الله عنه اعطاهم
ابراهيم صلي الله عليه وسلم سبعة اعنز من غنمه
وقال اذهبوا بها معكم فانكم اذا اوردتموها الما الي
البير ظهر الما حتي يكون معينا طاهرا فاشربوا
ولا يقربها امراة حايض فخرجوا بالاعنز فلما وقفت
علي البير ظهر الما فكانوا يشربون منها وهي
علي تلك الحالة حتي اتت امراة طامث اي حايض
فاغترفت فغار ماوها علي الذي هو عليه اليوم ورحل
ابرهيم صلي الله عليه وسلم ونزل اللجون فاقام بها
ما شا الله سبحانه وتعالي ثم اوحي الله اليه ان انزل
بمروي ثم رحل فنزل عليه جبريل وميكايل عليهما
السلام يمرون بمداين قوم لوط عليه السلام فخرج
ابرهيم صلي الله عليه وسلم ليذبح العجل فانفلت
منه

منه فلم يزل حتي دخل مغارة حبرون فقال
ونودي يا ابرهيم سلم علي عظام ابيك ادم عليه
السلام وعلي جميع الانبيا والمرسلين فوقع ذلك
في نفسه ثم ذبح العجل وقدمه اليهم وكان من
شانهم ما قص الله سبحانه وتعالي في كتابه العزيز فمضي
معهم الي قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد ههنا
فقعد فسمع صوت الديكة في السما فقال هذا الحق قوله مح
اليقين فايقن بهلاك القوم فسمي ذلك الموضع
مسجد اليقين وهو مشهور نحو من فرسخ عن بلد
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام ثم رجع
وطلب من عفرون المغارة واشتراها منه باربع مايه
درهم كل درهم وزن خمسة دراهم كل مايه درهم منها ضرب
ملك فصارت مقبرة له ولمن مات من اهله كما نوضح
ذلك في الفصل المتعلق بالمغارة ان شا الله تعالي

الفصل الخامس في ذكر مولد
اسمعيل عليه السلام ومبلغ عمره
وهجرته ابيه ابراهيم وقصة زمزم

هو اسمعيل بن ابرهيم الخليل صلوات الله وسلامه
عليهما وعلي جميع النبيين والمرسلين
وهو اكبر اولاده صلي الله عليه وسلم وابو العرب
ورسول رب العالمين ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم
من اولاده وامه هاجر جارية لابرهيم
يقال انها قبطية قال صاحب جامع الاصول وتقلهم

ابرهيم الي مكة وهو رضيع وقيل كان له سنتان
وقيل كان له اربعة عشر سنة وولد قبل اخيه اسحق
باربعة عشر سنة ومات وله مائة وسبع وثلاثون
سنة وقيل مائة وثلاثون سنة ودفن في الحجر عند
قبر امه هاجر وكان له لما مات ابوه ابرهيم
صلى الله عليه وسلم تسع وثمانون سنة وقال
ابن عباس رضي الله عنهما ولد اسمعيل لابراهيم
صلوات الله عليهما وهو ابن تسع وسبعين سنة
وكان بين وفاته وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم
نحو من الفين وستماية سنة واليهود لعنهم
الله ينقصون عن ذلك نحو من اربعماية سنة
وهو الذبيح في قول ويسمى اعراق الثرى
وهو الذي بنى الكعبة مع ابيه ابراهيم صلى
الله عليه وسلم وروى الحافظ بن عساكر بسنده
عن المغيرة قال لما رأى الناس ان ابراهيم لا تحرقه
النار قالوا ما هو الا عرق الثرى وما عرفه الا ثرا
ما تضره النار ولا تحرقه يسمى عرق الثرى الزيادة
قال ابن قاسم المقدسي في كتابه المغضب الجليل
بيان يقول الله سبحانه وتعالى مخبرا عن ابرهيم
خليله صلى الله عليه وسلم انه بعد ما نصره
الله على قومه وايس من ايمانهم بعد ما شاهدوا
من الايات العظيمة هاجر من بين اظهرهم قال
اني ذاهب الي ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين
يعني

يعني اولادا ليكونوا عوضا عن قومه وعشيرته الذين
فارقهم قال الله سبحانه وتعالى فبشرناه بغلام
حليم وهذا الغلام هو اسمعيل عليه السلام
رسول رب العالمين بن ابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام قال الله سبحانه وتعالى واذكر في الكتاب
اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا
وكان يامر اهله بالصلاة والزكاة وكان عند ربه
مرضيا وعن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كانت الخيل وحشية فذللها الله سبحانه
وتعالى لاسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة والسلام
وفي التاريخ ان ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام سال الله سبحانه وتعالى ذرية طيبة وان
الله سبحانه وتعالى بشره بذلك فانه لما كان ابراهيم
عليه السلام ببلاد بيت المقدس عشرين
قالت سارة لابراهيم عليه السلام ان الموت قد
احرمني الولد فادخل على امتي هذه
لعل الله يرزقنا منها ولدا فلما وهبتها له دخل
عليها ابرهيم عليه السلام لحين دخل بها حملت
منه فلما حملت ارتفعت نفسها وتعاظمت
على سيدتها فغارت منها سارة فشكت في ذلك
الي ابراهيم عليه السلام فقال لها افعلي
بها ما شئت فخافت هاجر فهربت فنزلت
عند عين هناك فقال لها ملك من الملايكة

لعلها
فلا فاقها

فامرها بالرجوع فرجعت وبشرها بانها ستلد ابنا
وتسميه اسمعيل ويكون وحشي الناس يده على الكل
ويد الكل به ويملك جميع بلاد اخوته فشكرت
الله عز وجل على ذلك ولما وضعت هاجر
اسمعيل عليه السلام قالوا ولدته ولابراهيم عليه السلام
من العمر ست وثمانين سنة قبل مولد اسحق
ثلاث عشرة سنة ولما ولد اسمعيل عليه السلام
اوحى الله سبحانه وتعالى الى ابرهيم عليه السلام
يبشره باسحق من سارة فخر لله ساجدا وقال
له قد استجبت لك في اسمعيل وباركت عليه والمقصود
ان هاجر عليها السلام لما ولدت اسمعيل عليه السلام وجدنا
اشتدت غيرة سارة منها وطلبت من الخليل عليه السلام
ان يغيب وجهها عنها فذهب بها وبولدها فسار بها حتى
وضعها حيث مكة اليوم ويقال ان ولدها كان
اذ ذاك رضيعا فلما تركها هناك وولى ظهره عنها
قامت اليه هاجر فتعلقت بثيابه وقالت
يا ابرهيم اين تذهب وتدعنا هاهنا وليس معنا
ما يكفينا فلم يجبها فلما الحت عليه وهو لا يجيبها
قالت له آلله امرك بهذا قال نعم قالت فاذا لا يضيعنا
وذكر الشيخ ابو محمد ابن ابي زيد رحمه الله سبحانه
وتعالى في كتاب النوادر ان سارة تغيظت على هاجر
فحلفت لتقطعن ثلاثة اعضا منها فامرها الخليل عليه
السلام ان تثقب اذنيها وان تختنها فتبر قسمها

قال السهيلي

قال السهيلي فكانت اول من اختتن من النسا واول من ثقب
اذنيها منهن واول من طول ذيلها وتوفيت هاجر ولاسمعيل
عليه السلام عشرون سنة ولها تسعون سنة
فدفنها اسمعيل عليه السلام في الحجر وقد ذكر ان
الارض كانت تطوى لابراهيم عليه السلام وقيل انه
كان يركب البراق اذا سار اليهم وروي عن ابي هريرة
رضي الله سبحانه وتعالى عنه انه قال كان ابرهيم الخليل
عليه السلام يزور ابنه اسمعيل على البراق وهي دابة
جبريل عليه السلام وهي الدابة التي ركب رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليها ليلة اسري به وقال الشيخ ابو محمد
المقدسي في كتابه مثير الغرام في زيارة القدس والشام
لم يمت ابرهيم عليه السلام حتى بعث اسحق الى ارض الشام
وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل الى جرهم ولوط
الى سدوم وكانوا انبيا على عهد ابرهيم صلى الله عليه وسلم
وذكر ابن جرير الطبري ان اسمعيل عليه السلام لما
حضرته الوفاة اوصى الى اخيه اسحق وزوج ابنته من العيص
ابن اسحق وعاش اسمعيل عليه السلام فيما ذكر مايه وسبعا
وثلاثين سنة ودفن في الحجر عند قبر امه هاجر
وقال وحدثني عبد الله بن عبد الجبار
بسنده عن عمر بن عبد العزيز قال شكى اسمعيل
الى ربه عز وجل حر مكة فاوحى الله اليه اني فاتح لك
بابا من الجنة تجري اليك روحها الى يوم القيامة وفي ذلك
المكان قبره وذكر علما النسب انه ولد له [illegible]

قبل ذلك وحوشا فاستلها وركبها انتهت وتقدم الكلام
على قصة امه هاجر وكيف اخذها ذلك الجبار
لسارة ووهبتها سارة لابرهيم صلى الله عليه وسلم وقالت له
خذها لعل الله ان يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد
منعت الولد وايست منه وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم
قد دعا الله عز وجل ان يهب له من الصالحين فاخرت
الدعوة حتى كبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعقمت
سارة ثم ان ابراهيم وقع على هاجر فولدت له اسمعيل
صلوات الله عليه فحزنت سارة عند ذلك عليها فانها فاتها
الولد حزنا شديدا ومعلوم ان اسمعيل اكبر من اسحق
بثلث عشرة سنة قال الثعلبي رضي الله سبحانه وتعالى
عنه حملت سارة باسحق وقد كانت حملت هاجر
باسمعيل عليه السلام فوضعتا معا وشب الغلامان
فبينما هما ذات يوم يتنصلان وقد كان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم سابق بينهما فسبق اسمعيل واقعده
في حجره واجلس اسحق الى جنبه وسارة تنظر اليه
فغضبت وقالت عمدت الى ابن الامة فاجلسته في حجرك
وعمدت الى ابني فاجلسته الى جنبك وقد حلفت ان
لا تساكنني فاخذها ما ياخذ النساء من
الغيرة فحلفت لتقطعن بضعة منها ولتغيرن
خلقها او لتسيلن بعضا من دمها فقال
لها ابراهيم صلى الله عليه وسلم
خذيها فاختنيها تكون سنة من بعدك
وتخلصين

بلغ

وتخلصين من يمينك ففعلت ذلك فصارت سنة في النسا
ثم ان اسمعيل واسحق عليهما الصلاة والسلام اقتتلا
ذات يوم كما يفعل الصبيان فغضبت سارة على
هاجر وقالت لا تساكنني في بلد ابدا وامرت ابراهيم
صلى الله عليه وسلم ان ياتي بهاجر وابنها اسمعيل
الى مكة فذهب بهما حتى قدم مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم
وسمرة وبها ناس يقال لهم العماليق وموضع البيت
ربوة حمراء مدرة فقال ابرهيم صلى الله عليه وسلم
لجبريل يا جبريل ههنا امرت ان اضعها قال نعم
فعمد بهما الى موضع الحجر فانزلها فيه وامر هاجر
ام اسمعيل ان تتخذ فيه عريشا ففعلت ثم دعا
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال رب اني اسكنت من
ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
وقيل وضعهما تحت دوحة وهي الشجرة الكبيرة
وليس الا انه فيها ما وليس بمكة يومئذ احد
ولا بها ماء ووضع عندهما جرابا فيه تمر ثم خرج
ابرهيم صلى الله عليه وسلم فنادته ام اسمعيل يا ابرهيم
اين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس به انيس
ولا شي قالت له ذلك مرارا ولا يلتفت اليها فقالت له الله
امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا الله ثم رجعت
فانطلق ابرهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان
عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت
ثم دعا بهولاء الدعوات فرفع يديه فقال رب اني

منها

قوله عضاه بكسر العين الشجر ... الشوك ... وهو ما عظم من الشجر والشوك والنخ ... كالشجر ... عض واعضاه ... هذا بلد ... عاضي ...

قوله السمر بضم الميم من شجر الطلح والجمع سمر وسمرات والسمر ...

اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
وجعلت ام اسمعيل ترضعه وتشرب من ذلك
الماء حتى اذا انفد عطشت وعطش اسمعيل وجعلت
وجعلت تنظر اليه يتلوى فانطلقت كراهية
ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في
الارض يليها فقامت عليه كما سنورد ما رواه البخاري
رحمه الله سبحانه وتعالى من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما بطوله ولفظه بمعنى ذلك ان شا الله سبحانه وتعالى
وقال الثعلبي رحمه الله لما اصعدت الصفا جعلت
تستمع فسمعت اصوات السباع في الوادي حول اسمعيل
فاقبلت اليه تشتد ثم سمعت صوتا نحو المروة فسعت
سعي كالمجهود سبع مرات وهجا ولعن شاع بين الصفا
والمروة ثم صعدت المروة فسمعت صوتا فقالت
اللهم انك اسمعتني الصوت فارني الشخص واذا
جبريل قد ظهر لها فقال لها يا جارية من انت قالت
سرية ابرهيم خليل الرحمن قال والى من وكلكما
قالت الى الله عز وجل فقال لقد وكلكما الى كاف
ثم جاءها الى موضع زمزم فضرب الارض بقدمه
فصارت عينا فلما نبع الماء اخذت هاجر
الشنة وجعلت تستقي فيها لتدخره فقال لها
جبريل عليه السلام انها رية لا تخافي الظما
وانها عين يشرب منها ضيفان الله عز وجل وقال لها
ان هذا الغلام واباه سيبنيان بيتا هذا
من موضع

لعلها سعي
او اوساع

موضعه ثم تركهما وعرج الى السما قال الطبري رحمه
الله سبحانه وتعالى بل قامت على الصفا تدعو الله تعالى تستغيثه
لاسمعيل ثم عمدت المروة ففعلت ذلك مرارا ثم انها سمعت
اصوات السباع في الوادي نحو اسمعيل حيث تركته فاقبلت
اليه تشتد فوجدته يفحص الماء بيده من عين قد
انفجرت من تحت يده فشرب منها وجات ام اسمعيل عليه
السلام فجعلتها حبيسا ثم استقت منها في قربتها تدخره
لاسمعيل صلوات الله وسلامه عليه ولولا الذي فعلت ما زالت
زمزم معينا ظاهرا ما وهما وروي البخاري رحمه الله
سبحانه وتعالى وروي عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يرحم الله ام اسمعيل لولا انها عجلت
لكانت زمزم عينا معينا وروي البخاري ايضا رحمه الله
عنه عن ايوب السختياني وكثير بن كثير يزيد احدهما على الاخر
عن سعيد بن جبير قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما اتخذ
النسا المنطق من قبل ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي
اثرها على سارة ثم جا بها ابراهيم وبابنها اسمعيل وهي ترضعه
حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلا
المسجد وليس بمكة يومئذ احد وليس بها ما فوضعها هنالك
ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقا فيه ما ثم قفا ابرهيم صلى الله
عليه وسلم منطلقا فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابرهيم
اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شي
فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يلتفت اليها فقالت له
الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم رجعت فانطلق

المنطق ما تشد به
وسطها عند عمل الـ[illegible]
لتدفع ثوبها وهو ايضا
قاله صاحب جامع الا[illegible]

ثقفا تولى

ابرهيم صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان عند الثنية
حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهولاء
الدعوات ورفع يديه فقال رب اني اسكنت من ذريتي بواد
غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة
فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات
لعلهم يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضع اسمعيل وتشرب
من ذلك الماء حتى اذا نفد ما في السقا عطشت وعطش ابنها
اسمعيل وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت
كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل في
الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل
ترى احدا فلم ترى احدا ففعلت ذلك سبع مرات
قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
سعي الناس بينهما فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا
فقالت صه تريد نفسها ثم تسمعت فسمعت ايضا
فقالت قد اسمعت ان كان عندك غواث فاذا هي بالملك
ثم عند موضع زمزم فبحث بعقبه او قال بجناحه حتى
ظهر الما فجعلت تحوضه وتقول بيدها هكذا
وجعلت تغرف من الما في سقايها وهو يفور بعد ما تغرف
الزيادة ثم قوله تبارك وتعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل
هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
وقد استجاب الله فقال تعالى ان اول بيت
وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا
وقوله

وقوله عز وجل ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم وهذا يدل على ان هذا الدعا الثاني
بعد الدعا الاول الذي دعا به عندما ولى عن هاجر
وولدها وذلك قبل بناء البيت وهذا كان بعد بنايه
تاكيدا ورغبة الى الله عز وجل ولهذا قال عند بيتك المحرم
انتهى قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى
الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال
لو لم تغرف من الما لكانت زمزم عينا معينا قال فشربت
وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة
فان ها هنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه
وان الله لا يضيع اهله وكان البيت مرتفعا من الارض كالرابية
تاتيه السيول فتاخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت
بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق
كدا فنزلوا في اسفل مكة فراوا طايرا عايفا فقالوا ان
هذا الطاير ليدور على ما لعهدنا بهذا الوادي وما فيه
ما فارسلوا جريا او جريين فاذا هم بالما فرجعوا
فاخبروهم بالما فاقبلوا قال وام اسمعيل عند الما
فقالوا اتاذنين لنا ان ننزل عندك قالت نعم ولكن لا حق
لكم في الما قالوا نعم قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي
صلى الله عليه وسلم فالفى ذلك ام اسمعيل وهي تحب
الانس فنزلوا وارسلوا الى اهليهم فنزلوا معهم حتى كان اذا
بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية
منهم وانفسهم واعجبهم حين شب فلما ادرك زوجوه

اسمعيل

امراة منهم وماتت ام اسمعيل عشرون سنة ولها
تسعون سنة فدفنها اسمعيل عليه السلام في الحجر
فجا ابراهيم فلم يجد اسمعيل فقال اين هو بعدما تزوج
اسمعيل يطالع تركته فلم يجد اسمعيل فسال امراته عنه
فقالت خرج يبتغي لنا وفي رواية ذهب يصيد ثم سالها
عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق
وشدة وشكت اليه قال اذا جا زوجك اقري عليه
السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جا اسمعيل
كانه انس شيا فقال هل جاكم من احد قالت نعم
جانا شيخ كذا وكذا فسالنا عنك فاخبرته وسالني
كيف عيشنا فاخبرته انا في جهد وشدة قال هل اوصاك
بشي قالت نعم امرني ان اقرا عليك السلام ويقول غير
عتبة بابك قال ذاك ابي وقد امرني ان افارقك
الحقي باهلك فطلقها وتزوج منهم اخرى فلبث
عنهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم ما شا الله ثم اتاهم
بعد فلم يجده فدخل على امراته فسالها عنه فقالت
خرج يبتغي لنا قال كيف انتم وسالها عن عيشهم
وهيئتهم فقالت نحن بخير وسعة واثنت على الله عز وجل
فقال ما طعامكم قالت اللحم قال فما شرابكم قالت الما
قال اللهم بارك لهم في اللحم والما قال النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يكن لهم يومئذ حب ولو كان لهم دعا
لهم فيه قال فهما لا يخلو عليهما احد بغير مكة
الا لم يوافقاه قال فاذا جا زوجك فاقري عليه السلام

قالت

محافظ

بلغ

ومر بيه

ومريه يثبت عتبة بابه فلما جا اسمعيل قال هل اتاكم
من احد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة
واثنت عليه فسالني عنك فاخبرته فسالني كيف
عيشنا فاخبرته انا بخير قال فاوصاك بشي قالت نعم
هو يقرا عليك السلام ويامرك ان تثبت عتبة بابك
قال ذلك ابي وانت العتبة امرني ان امسكك
ثم لبث عنهم ما شا الله ثم جا بعد ذلك واسمعيل يبري
نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما راه قام اليه
فصنعا كما يصنع الولد بالوالد والوالد بالولد
ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني بامر قال فاصنع
ما امرك الله به قال وتعينني قال واعينك قال
فان الله امرني ان ابني هاهنا بيتا واشار الى اكمة
مرتفعة على ما حولها قال فعند ذلك رفعا
القواعد من البيت فجعل اسمعيل ياتي بالحجارة
وابراهيم يبني حتى اذا ارتفع البنا جا بهذا
الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني واسمعيل
عليه السلام يناوله الحجارة وهما يقولان ربنا تقبل
منا انك انت السميع العليم وفي رواية
اخرى له رضي الله عنه عن كثير بن كثير عن سعيد
ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان
بين ابراهيم وبين اهله ما كان خرج باسمعيل
وام اسمعيل ومعهم شنة فيها ما فجعلت ام اسمعيل
تشرب من الشنة فيدر لبنها على صبيها

غنهم

حتى قدم مكة فوضعها تحت دوحة ثم رجع ابراهيم
الى اهله فاتبعته ام اسمعيل حتى لما بلغوا كدا
نادته من ورايه يا ابرهيم الى من تتركنا قال
الى الله تعالى قالت رضيت بالله قال فرجعت فجعلت
تشرب من الشنة ويدر لبنها على صبيتها حتى لما
فني الما قالت لو ذهبت فنظرت لعلي
احس احدا قال فذهبت فصعدت الصفا فنظرت
ونظرت هل تحس احدا فلم تحس احدا فلما بلغت
الوادي سعت واتت المروة وفعلت ذلك اشواطا
ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل تعني بالصبي فذهبت فنظرت
فاذا هو على حاله كانه ينشغ للموت فلم تقرها
نفسها فقالت لو ذهبت فنظرت لعلي احس احدا
فذهبت فصعدت الصفا فنظرت ونظرت فلم
تحس احدا حتى اتمت سبعا ثم قالت لو ذهبت
فنظرت ما فعل فاذا هي بصوت فقالت اغث
ان كان عندك خير فاذا جبريل عليه السلام قال
فقال بعقبه على الارض فانبثق الما فدهشت ام
اسمعيل فجعلت تحفر قال فقال ابو القاسم صلى الله
عليه وسلم لو تركته لكان الما ظاهرا او عينا معينا
وذكر الحديث بطوله نحوه او قريبا منه والاول اتم الى
قوله فوافا اسماعيل من وراء زمزم يصلح نبلا له فقال
له يا اسمعيل ان ربك امرني ان ابني له بيتا قال اطع ربك
قال انه قد امرني ان تعينني عليه قال اذا افعل او كما قال
قال فقاما

فقاما

قال فقاما فجعل ابراهيم صلى الله عليه وسلم يبني واسمعيل
يناوله الحجارة ويقولان ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم الزيادة روى ابو القاسم المغربي في كتابه المقصد الجليل
بسنده عن ابن جريج عن قتادة في قوله تعالى واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى انما امروا ان يصلوا عنده ولم يومروا
بمسحه وقد كان المقام ملصقا بجدار الكعبة قديما ومكانه
معروف اليوم الى جانب الباب مما يلي الحجر يمنة الداخل من
الباب في البقعة المستقبلة هناك وكان الخليل
عليه السلام لما فرغ من بنا البيت وضعه الى جدار
الكعبة او انه انتهى عنده البنا فتركه هناك ولهذا
والله اعلم امر بالصلاة هناك عند فراغ الطواف
وناسب ان يكون عند مقام ابراهيم حيث انتهى بنا
الكعبة فيه وانما اخره عن جدار الكعبة امير
المومنين عمر بن الخطاب رضي الله سبحانه وتعالى عنه احد
الايمة المهديين والخلفا الراشدين الذين امرنا
باتباعهم وهو احد الرجلين اللذين قال فيهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما وهو الذي نزل القران بموافقته في الصلاة
عنده ولهذا لم ينكر احد من الصحابة ذلك رضي الله
سبحانه وتعالى عنهم اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما

الفصل السادس في بدو بنا الكعبة وصفتها ومن بناها الى وقتنا هذا

قال الله عز وجل وتقدست اسماوه واذ يرفع ابرهيم
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا
انك انت السميع العليم قال البغوي
رحمه الله تعالى ورضي عنه روت الرواة ان الله تعالى
خلق موضع البيت قبل الارض بالفي عام وكانت
زبدة بيضا على الما فدحيت الارض من تحتها
فلما اهبط الله ادم الى الارض استوحش فشكى الى الله
تعالى فانزل الله تعالى البيت المعمور ياقوتة من ياقوت
الجنة له بابان من زمرد اخضر له باب شرقي وباب
غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا ادم اني
اهبطت اليك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي
وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي وانزل الله
الحجر الاسود وكان ابيض فاسود من لمس
الحيض في الجاهلية فتوجه ادم عليه السلام من
ارض الهند الى مكة ماشيا وقيض الله له ملكا يدله
على البيت المعمور فحج البيت واقام المناسك فلما
فرغ تلقته الملايكة وقالوا بر حجك يا ادم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال
ابن عباس رضي الله عنهما حج ادم اربعين حجة من الهند
الى مكة على رجليه وكان الى ايام الطوفان فرفعه
الله عز وجل الى السما الرابعة يدخله كل
يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه وبعث الله
جبريل عليه السلام حتى خبا الحجر الاسود في
جبل

جبل ابي قبيس صيانة له من الغرق وكان موضع البيت
خاليا الى زمن ابرهيم صلى الله عليه وسلم ثم ان الله
امر ابراهيم عليه السلام بعد ما ولد له اسمعيل واسحق
ببنا بيت يذكر فيه فسال الله ان يبين له موضعه
فبعث الله السكينة لتدله على موضع البيت وهي ريح
خجوج لها راسان يشبه الحية وامر ابرهيم صلى الله عليه وسلم
ان يبني حيث تستقر السكينة فتبعها ابرهيم صلى الله
عليه وسلم حتى اتيا مكة فتطوت السكينة على موضع
البيت كتطوي الحجفة هذا قول علي والحسن
رضي الله عنهما قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله سحابة
على قدر الكعبة فجعلت تسير وابرهيم يمشي في ظلها
الى ان وافت الى مكة ووقفت على موضع البيت
نودي منها ابراهيم ان ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص
وقيل ارسل الله جبريل عليه السلام يدله على موضع البيت
فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت فبنى
ابرهيم واسمعيل عليهما السلام البيت وكان
ابرهيم يبني واسمعيل يناوله الحجر فذلك قوله
سبحانه وتعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد
من البيت يعني اسسه واحدتها قاعدة وقال
الكساي جدر البيت الزيادة وذكر ابن قاسم في كتابه
المقصد الجليل ان رجلا قام الى علي رضي الله
عنه فقال الا تخبرني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض

النخج [illegible] ثم واو ثم جيم [illegible] وقال الاصمعي [illegible] الشديد [illegible] قاله الجوهري [illegible]

فقال لا ولكنه اول بيت وضع للناس فيه البركة مقام ابراهيم ومن دخله كان
امنا وان شئت انبأتك كيف بنى ان الله اوحى الى ابراهيم
ان ابن لي بيتا في الارض فضاق ابراهيم بذلك ذرعا قال
فارسل الله السكينة وهي ريح خجوج ولها راسان فاتبع
احدهما صاحبه حتى انتهت الى مكة فتطوت على
موضع البيت كطي الحجفة وامر ابراهيم ان يبني
حيث تستقر السكينة فبنى ابراهيم وبقي
حجر فذهب الغلام يطلب شيا فقال ابراهيم ابغني
حجرا كما امرك قال فانطلق الغلام يلتمس
حجرا فاتاه به فوجده قد ركب الحجر الاسود
في مكانه فقال يا ابت من اتاك بهذا الحجر فقال
اتاني به من لم يتكل على بنائك جاء به جبريل عليه السلام
من السما فاتمه وروي ايضا في كتابه بسنده قال
لما اهبط الله ادم من الجنة كانت رجلاه في الارض
وراسه في السما يسمع كلام اهل السما ودعاهم يانس
اليهم فهابت الملائكة حتى شكت الى الله في دعائها وفي
صلاتها فخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان
يسمع منهم استوحش حتى شكا الى الله في دعائه وفي
صلاته فوجه الى مكة فكان موضع قدمه قرية
وخطوه مفازة حتى انتهى الى مكة وانزل الله ياقوتة
من ياقوت الجنة فكانت على موضع البيت الان فلم
يزل تطوف به حتى انزل الطوفان فرفعت تلك
الياقوتة حتى بعث الله ابراهيم عليه السلام فبناه فذلك
قوله

قوله تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وقال ابو الفرج
عبد الرحمن بن علي الجوزي في كتابه مثير الغرام الساكن
الى اشرف الاماكن قال ان اول بيت وضع للناس
للذي ببكة مباركا وسبب نزول هذه الايات ان المسلمين
واليهود افتخروا فقالت اليهود بيت المقدس افضل من
الكعبة وقال المسلمون بل الكعبة افضل فنزلت
هذه الاية قاله مجاهد واختلف العلما في
معنى كونه اول بيت على قولين احدهما انه اول بيت كان
في الارض ثم اختلف هولاء كيف كان اول بيت على
ثلاثة اقوال احدها انه ظهر على وجه الما حين خلق الله عز
وجل الارض فخلقه قبلها بالفي عام ودحاها من تحته له عز ج
قال ابو هريرة رضي الله عنه كانت الكعبة حشفة على
الما عليها ملكان يسبحان الليل والنهار قبل الارض
بالفي عام قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كان العرش على
الما قبل ان يخلق الله سبحانه وتعالى السموات بعث ريحا
فصفقت الما فابرزت عن حشفة في موضع البيت كانها
قبة فدحا الارض من تحتها فمادت فاوتدها بالجبال وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال وضع البيت في الما على اربعة اركان
قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم دحيت الارض من تحته
وقال كعب كانت الكعبة غثاء على الما قبل ان
يخلق الله السموات والارض باربعين سنة ومنها
دحيت الارض وقال مجاهد لقد خلق الله عز وجل
موضع البيت قبل ان يخلق شيا من الارض بالفي سنة

وان قواعده في الارض السابعة السفلى والثاني ان ادم
عليه السلام حين اهبط استوحش فاوحى الله اليه لعله
ان ابن لي بيتا في الارض فاصنع حوله نحو ما رايت الملايكة تصنع
حول عرشي فبناه رواه ابو صالح عن ابن عباس والثالث انه اهبط
مع ادم فلما كان زمان الطوفان رفع فصار معمورا في السما
وبنى ابرهيم على اثره قاله قتادة والقول الثاني انه اول بيت
وضع للعبادة وقد كانت قبله بيوت قاله علي عليه السلام
وذكرناها في كتابنا مثير عزم الساكن في باب تلخيص فضايل
بنا الكعبة في ابتدا بنا البيت ثلاثة اقوال احدها
ان الله سبحانه وتعالى وضعه لا ببناء احد وفي زمن
وضعه اياه قولان احدهما انه وضعه قبل خلق الدنيا
وقد ذكرناه عن ابن عباس والثاني انه اهبط مع ادم
وقد ذكرناه عن قتادة والقول الثاني ان الملايكة بنته
والثالث ان ادم عليه السلام بناه وقد ذكرناه عن ابن
عباس وقد روى عطاء عن ابن عباس ان ادم عليه
السلام بناه من خمسة اجبل من لبنان وطور سينا وطور زيتا
والجودي وحرا وقال عثمان بن ساج حدثت ان ادم
عليه السلام لما بنى البيت قال يا رب ان لكل عامل اجرا
وان لي اجرا قال نعم قال زدني من حين امرحتني
قال لك ذلك قال ومن خرج الى هذا البيت من
ذريتي يقر على نفسه بمثل الذي اقررت به من ذنوبي
ان تغفر له قال نعم ذلك لك قال وهب بن منبه
لما رفعت الخيمة التي وضعها الله تعالى لادم مكان البيت
ومات

ومات ادم بنى بنو ادم من بعده مكانها بيتا بالطين
والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم
حتى كان زمن نوح عليه السلام فنسفه الغرق
قال مجاهد وكان موضع البيت بعد الغرق
اكمة حمرا لا تعلوها السيول وكان ياتيها المظلوم ويدعو
عندها المكروب فقل من دعا عندها الا استجيب له
وكان الناس يحجون الى موضع البيت حتى بوا الله مكانه
ابرهيم عليه السلام قال اهل التفسير فلما ولد
للخليل اسمعيل امره الله تعالى ببنا البيت فقال يا رب
بين لي صفته فارسل الله سبحانه وتعالى سحابة
على قدر الكعبة فسارت معه حتى قدم مكة فوقفت
في موضع البيت ونودي ابن على ظلها لا تزد ولا تنقص
وكان يبني واسمعيل يناوله الحجارة فلما فرغا اوحى الله تعالى
اليه واذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي
فقال عليك الاذان وعلي البلاغ فعلى ثبير ونادى
يا عباد الله ان الله بنى بيتا فحجوه قال مجاهد فلبى كل رطب
ويابس واسمع من بين المشرق والمغرب فاجابوه من
اصلاب الرجال لبيك اللهم لبيك فانما يحج
اليوم من اجاب يوميذ ثم ان البيت انهدم فبنته
العمالقة ثم مر عليه الدهر فبنته جرهم ثم مر عليه
الدهر فبنته قريش وكان بنا قريش البيت ونبينا
محمد صلى الله عليه وسلم غلام قال الزهري لما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم اجمرت امراة

بنا البيت

الملعقة وطارت شرارة فاحرقت ثياب الكعبة وهي
البيت فنقضته قريش وبنته فلما ارادوا وضع
الركن اختلفوا فيمن يرفعه من القبايل فاجتمع
برايهم ان يتحاكموا الى اول داخل من باب المسجد
فدخل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتحاكموا
فقال هاتوا ثوبا فاخذ الركن يعني الحجر الاسود
ووضعه فيه بيده ثم امر سيد كل قبيلة ان ياخذ
بناحية من الثوب ثم قال ارفعوه جميعا فلما رفعوه
وضعه صلى الله عليه وسلم بيده وروي ايضا في كتا
بستانه يقول لما هدمت الكعبة اصابوا في
طونه يعني آجرة مكتوب بالعبرانية احذروا سكرات
الموت واعملوا لما بعد الموت فان الموت لا يغلب
وساكني الاجداث لا يبرح وملك الموت ماموره لا يعصي
انتهت قال ابن عباس رضي الله عنهما انما بني البيت
من خمسة اجبال طور سينا وطور زيتا ولبنان وهي
جبال بالشام والجودي وهي جبل بالجزيرة وبنيا
قواعده من حرا وهو جبل بمكة فلما انتهى ابراهيم
صلى الله عليه وسلم الى موضع الاسود قال لاسمعيل ايتني
بحجر اسود يكون للناس علما فاتاه بحجر فقال ايتني
باحسن من هذا فمضى اسمعيل عليه السلام يطلبه
فصاح ابو قبيس يا ابرهيم ان لك عندي وديعة فخذها
فاخذ الحجر الاسود فوضعه مكانه وروي الترمذي
رضي الله عنه والنسايي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن وانما سودته خطايا بني ادم
وروى الترمذي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه
الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق
به يشهد على من استلمه بحق وقيل ان الله تعالى بنى في
السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراح وامر الملايكة ان
يبنوا الكعبة في الارض بحياله على قدره ومثاله وقيل
اول من بنى الكعبة الملايكة وادم عليهم السلام وادريس
زمن الطوفان ثم اظهره الله عز وجل لابراهيم
صلى الله عليه وسلم وروى الثعلبي رضي الله عنه
عن ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان البيت
قبل هبوط ادم عليه السلام ياقوتة من يواقيت
الجنة وكان له بابان من زمرد اخضر باب شرقي
وباب غربي وفيه قناديل من الجنة وهو البيت المعمور
الذي في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون فيه الى يوم القيامة حيال الكعبة الحرام
وانزل عليه الحجر الاسود وهو يتلالا كانه لؤلؤة
بيضا فاخذه ادم وضمه اليه استيناسا
ثم اخذ الله تعالى من بني ادم ميثاقهم فجعله في
الحجر ثم انزل الله على ادم العصا وهذه العصا هي
عصاة موسى عليه السلام على ما ذكروا قال يا ادم

تخطا فتخطا فاذا هو بارض المغرب فمكث ما شا
الله ثم استوحش الى البيت وقيل له حج يا ادم
قال نعم قال تخطا فتخطا فصار موضع كل قدم لادم
عليه السلام قرية وما بين ذلك مفاوز حتى قدم مكة
فلقيته الملايكة فقالوا بر حجك يا ادم لقد حججنا
هذا البيت قبلك بالفي عام قال فما كنتم تقولون
حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر وكان ادم اذا طاف بالبيت
قال هولاء الكلمات وكان ادم يطوف بالبيت
سبعة اسابيع بالليل وخمسة بالنهار فقال
ادم يا رب اجعل لهذا البيت عمارا يعمرونه من
ذريتي فاوحى الله اليه اني معمره من ذريتك بنبي اسمه
ابراهيم اتخذه خليلا اقضي على يديه عمارته
واعلمه شعايره ومناسكه فاذا فرغ من بنايه
نادى يا ايها الناس ان الله بنى بيتا فحجوه فيسمع
ما بين الخافقين وقال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
استقبل ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين فرغ من
الكعبة اليمن فدعا الى الحج فاجيب لبيك
لبيك ثم استقبل المشرق واجيب لبيك
لبيك ثم استقبل الشام واجيب لبيك لبيك
وفي رواية ان الله عز وجل امر ابرهيم صلى
الله عليه وسلم ان يوذن في الناس بالحج فصعد على
ثبير ونادى ايها الناس ان ربكم قد بنا بيتا فحجوه فاجيبوا
داعي

واجيبوا داعي الله فسمعه من في السموات والارض ومن في
البحر ومن في اصلاب الرجال وارحام النسا ممن سبق
في علم الله انه يحج الى يوم القيامة وقال لبيك لبيك فذلك
قوله عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى
كل ضامر ياتين من كل فج عميق ولم يزل البيت على ما بناه ابرهيم
صلى الله عليه وسلم الى حين ثلاثين سنة من مولد نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك قبل مبعثه بخمس سنين فهدمت
قريش الكعبة ثم بنتها واستمرت الكعبة على بناء قريش
الى زمن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فهدمها عبد الله بن الزبير
وادخل الحجر حين بويع بالخلافة في منتصف
شهر ربيع الاول سنة اربع وستين واستمرت الكعبة
على ما بناها عبد الله بن الزبير الى سابع عشر جمادى الاولى سنة
ثلاث وسبعين الى ان حضر الحجاج بن يوسف الثقفي حين
ولي الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان فقتل عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه وهدم الكعبة واعادها الى بنايها الاول
بشهود من شيخ قريش فهي اليوم على ما بناها الحجاج الا ما كان
من قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام دفع
بالحجيج بمكة ما وقع من اسر الحجاج الى البحرين واخذ
الحجر معه مع ما اسر من الحجاج ثم اخذ منه ورد الى موضعه
بحمد الله وعونه الزيادة قال ابن قاسم المقدسي في كتابه
المقصد الجليل بسنده وقال محمد بن اسحق بن يسار
في السيرة لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا
وثلثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا

ثم مكث بعد ذلك ثم نقضوا ليسقفوها وبها يوم هدمها
فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم في هدمها
فاخذ المعول وهدم وهدم الناس معه
حتى انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم عليه السلام
افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها
ولم تزل على بنائها حتى احترقت في اول امارة عبد الله
ابن الزبير سنة ستين في اخر ولاية يزيد بن معاوية
لما حاصر ابن الزبير فحينئذ نقضها ابن الزبير الى
الارض وبناها على قواعد ابرهيم عليه السلام
وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا شرقيا
وبابا غربيا ملصقين بالارض كما سمع ذلك من خالته عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها وهي سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يزل كذلك مدة امارته حتى قتله الحجاج فردها الى
ما كانت وقال ايضا رضي الله عنه بسنده عن مجاهد
قال قال ابرهيم صلى الله عليه وسلم ارنا مناسكنا فاتاه جبريل
فاتى به البيت فقال ارفع القواعد واتم البنيان ثم اخذ
بيده فاخرجه فانطلق به الى الصفا فقال هذا
من شعائر الله ثم انطلق به الى المروة فقال هذا من شعائر
الله ثم انطلق به نحو منى فلما كان من العقبة اذا ابليس قائم
قائم عند الجمرة فقال كبر وارمه فكبر ورماه ثم انطلق
ابليس فقام عند الجمرة الوسطى فلما حاذى
به جبريل وابرهيم قال له كبر وارمه فكبر ورماه فذهب
وكان الخبيث اراد ان يدخل في الحج شيئا فلم يستطع
فاخذ

وروي عن ابن عمر ومجاهد وقتادة نحو ذلك

فاخذ بيد ابرهيم حتى اتى به المشعر الحرام فقال
هذا المشعر الحرام فاخذ بيد ابرهيم حتى اتى به
عرفة قال قد عرفت ما اريتك قالها ثلاث مرات قال
نعم وروي عن ابو الفرج في كتابه الحوائج مثير العزم الساكن قال
جاء في الحديث ان الملائكة تلقت ادم بعد حجه
فقالوا لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام قال
فانتم تقولون حوله قالوا كنا نقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وقد روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان جبريل عليه السلام وقف على النبي صلى الله
عليه وسلم وعليه عصابة حمرا قد علاها الغبار فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الغبار الذي ارى
قال اني زرت البيت فازدحمت الملائكة على الركن
فهذا الغبار مما تثير باجنحتها وقال عثمان بن يسار بلغني
ان الله سبحانه وتعالى اذا اراد ان يبعث ملكا لبعض
اموره في الارض استاذنه ذلك الملك في الطواف
ببيته فيهبط الملك مهلا وقال وهب بن منبه قرات
في بعض الكتب الاولى انه ليس من ملك يبعثه الله الى الارض
الا امره بزيارة البيت فينقض من تحت العرش محرما
ملبيا حتى يستلم الحجر ثم يطوف بالبيت سبعا
ويركع في جوفه ركعتين ثم يصعد وروى مجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان ادم عليه السلام نزل بالهند
فحج من الهند اربعين حجة على رجليه فقيل لمجاهد هلا كان
يركب قال واي شيء كان يحمله وفي رواية اخرى عن

ابن عباس رضي الله عنهما قال اهبط الله ادم عليه السلام الى
موضع البيت ثم نزل عليه الحجر الاسود وهو يتلالا
من شدة بياضه فضمه أنسًا به ثم قبله ثم تخطا فخطا
فاذ انتهوا المعبد فمكث ما شاء الله ثم استوحش الى الركن
فقبله ثم حج فحج وقال عروة بن الزبير بلغني ان البيت
وضع لادم يطوف به وان نوحا قد حجه وعظمه
قبل الغرق وقال مجاهد حج ابرهيم واسمعيل عليهما
الصلاه والسلام ماشيين وحج موسى عليه السلام
على جمل احمر وعليه عباتان قطوانيتان فطاف بالبيت وطاف
بين الصفا والمروة فبينما هو يلبي سمع صوتا من
السما وهو لبيك عبدي انا معك فخر موسى ساجدا
وقال عبد الله بن ضمرة رضي الله عنه بين الركن والمقام
الى زمزم الى الحجر قبور تسعة وتسعين
نبيا جاوا حجاجا فقبروا هنالك وقال ابن اسحق
رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا بعد ابراهيم الا قد حج
وفي الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بوادي
الازرق فقال اي واد هذا قالوا هذا
وادي الازرق قال كاني انظر الى موسى عليه
السلام هابطا من الثنية وله جوار الى الله تعالى
بالتلبية ثم اتى على ثنية هرشى فقال كاني
انظر الى يونس بن متى عليه السلام على ناقة
حمرا

حمرا جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته
خلبة من ليف مارا بهذا الوادي ملبيا وروى
ابو القاسم المقدسي في كتابه المقصد الجليل
بسنده عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال حج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
اتى وادي عسفان قال يا ابا بكر اي واد هذا قال
وادي عسفان قال لقد مر بهذا الوادي نوح وهود وابرهيم
على بكرات حمر خطمها الليف وازرهم العبا
واردبتهم النمار يحجون البيت العتيق وروى
الجوزي قال روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لقد مر بهذا الفج سبعون نبيا لبوسهم العبا وتلبيتهم شتى
فيهم يونس بن متى وكان يونس عليه السلام يقول لبيك
فراج الكرب لبيك انا عبدك ابن عبدك
وقد حج النبي صلى الله عليه وسلم بعد النبوة وقبلها
حجات لا يعرف عددها وقال مجاهد يقولون حججنا
قبل ان نهاجر ولعله يشير الى ما بعد النبوة
واعتمر اربع عمر وعن جابر رضي الله عنه قال طاف رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ناقته الجدعا بيت الله
الكريم محجبا ثم يعطف المحجن ويقبله حتى فرغ من
سبعه ثم اناخها عند المقام فصلى ركعتين ثم خرج
من باب الصفا قال وخرج عبد الله بن ام مكتوم بخطام
ناقته يرتجز شعرا
يا حبذا مكة من وادي بها اهلي وعوادي

بها امشي بلا هادي .. بها ارشح وانادي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك من قول ابن ام
مكتوم حتى فرغ من شعره واول من نصب
حدود الحرم ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام
ثم ان قريشا قلعوها في زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
واشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه
جبريل فقال يا محمد اشتد عليك قال نعم قال انهم
سيعيدونها فراى رجال منهم في المنام قائلا يقول حرم
اعزكم الله به نزعتم انصابه الآن تخطفكم العرب
فاصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم فاعادوها
فجاء جبريل عليه السلام فقال يا محمد قد اعادوها
قال فاصابوا يا جبريل قال ما وضعوا منها نصبا الا بيده ملك
فان قيل قال قائل ما الحكمة في ان بعض حدود
الحرم تقرب من مكة وبعضها يبعد ولم تجعل على
قانون واحد فعنه اربعة اجوبة احدها ما رواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اهبط
ادم عليه السلام خر ساجدا يعتذر فارسل
الله تعالى اليه جبريل بعد اربعين سنة فقال ارفع
راسك فقد قبلت توبتك فقال يا رب انما اتلهف
على ما فاتني من الطواف بعرشك مع ملائكتك فاوحى
الله تعالى اليه اني سانزل اليك بيتا اجعله قبلة فاهبط
الله تعالى البيت المعمور وكان ياقوتة حمراء يلتهب
التهابا وله بابان شرقي وغربي قد نظمت حيطانه
بكواكب

بكواكب بيض من ياقوت الجنة فلما استقر البيت في الارض
اضاء نوره ما بين المشرق والمغرب فنفرت لذلك الجن
والانس والشياطين وفزعوا فارتقوا في الجو ينظرون
من اين ذلك النور فلما راوه من مكة اقبلوا يريدون الاقتراب اليه
فارسل الله تعالى ملائكة قاموا حول الحرم في مكان الاعلام
اليوم فمنعتهم فمن ثم ابتدي اسم الحرم والثاني ما رواه
وهب بن منبه رضي الله عنه ان ادم عليه السلام لما نزل الى
الارض اشتد بكاؤه فوضع الله تعالى له خيمة بمكة موضع
الكعبة قبل الكعبة فكانت الخيمة ياقوتة
حمراء من الجنة وبها ثلاث قناديل فيها نور يلتهب من
الجنة فكان ضوء النور ينتهي الى موضع الحرم وحرس
الله تعالى تلك الخيمة بملائكة فكانوا يقفون على مواضع
انصاب الحرم يحرسونه ويذودون عنه سكان الارض
من الجن فلما قبض الله تعالى ادم عليه السلام رفعها اليه
الصلاة ح — والثالث ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما بنى البيت
قال لاسمعيل ابغني حجرا اجعله للناس اية فذهب
اسمعيل ورجع ولم يات بشيء ووجد الركن عنده
فقال من اين لك هذا قال جاء به من لم يكلني الى
حجرك جاء به جبريل عليه السلام فوضعه ابراهيم
صلى الله عليه وسلم في موضعه هذا فانار شرقا
وغربا ويمينا وشمالا فحرم الله الحرم حيث انتهى نور الركن
واشراقه من كل جانب والرابع ان ادم عليه السلام لما
اهبط الى الارض خاف على نفسه من الشياطين فاستعاذ

لعله فاء سلام

بالله تعالى ملائكته حفوا بمكة من كل جانب ووقفوا
حواليها فحرم الله تعالى الحرم من حيث كانت الملائكة
وقفت به قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والحرم حرام الى
السما السابعة وقال عطا كانوا يرون ان العرش
على الحرم قال الله عز وجل ومن دخله كان امنا
وقد الهم الله عز وجل الحيوانات المبهم تعظيم الحرم
فان الطير يجتمع مع الكلب في الحرم فاذا خرجا
عنه تنافرا وان الطير لا يعلو على البيت الا ان
يستشفي مريضها به انتهى واعلم ان الكعبة زادها
الله شرفا بنيت خمس مرات احدهن بنا الملائكة
وادم على ما تقدم من الخلاف على ما نقله النووي
رحمه الله تعالى في كتابه المنسك الكبير المسمى بالايضاح
الثالثة بنا ابرهيم عليه السلام الثالثة بنا قريش
في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث هذا البنا وكان ينقل معهم الحجارة كما ثبت في الصحيح
الرابعة بنا ابن الزبير الخامسة بنا الحجاج
ابن يوسف وهو هذا البنا الموجود اليوم هكذا كانت
الكعبة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قيل انه بني مرتين اخريين غير الخمس احديها
بنتها العمالقة بعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
والثانية بنتها جرهم بعد العمالقة ثم بنتها قريش
والله اعلم الزيادة ورى النووي رضي الله عنه
في الايضاح قال قال العلما وكانت الكعبة بعد
ابراهيم

بلغ

ابراهيم صلى الله عليه وسلم بيد العمالقة وجرهم الى ان
انهدمت وجددتها قريش بعد استيلائهم
على الحرم لكثرتهم بعد القلة وعزهم
بعد الذلة وكان اول من جدد بناها بعد ابراهيم
صلى الله عليه وسلم قصي بن كلاب وسقفها بخشب الدوم
وجريد النخل ثم بنتها قريش بعده ورسول
الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس وعشرين سنة وقيل خمس
وثلاثين سنة فقال ابو حذيفة بن المغيرة يا قوم ارفعوا
باب الكعبة حتى لا يدخل الا بسلم فانه لا يدخلها
حينئذ الا من اردتم فاذا جا احد ممن تكرهونه رميتم
به فسقط وصار نكالا لمن رآه ففعلت قريش ما قال
وكان سبب بنيانها ان الكعبة استهدمت وكانت
فوق القامة فارادوا تعليتها وكان سبب استهدامها
ان امراة جاءت بمجمرة تجمر الكعبة فسقطت منها
شرارة فتعلقت بكسوة الكعبة فاحترقت وكان باب
الكعبة لاصقا بالارض في عهد ابراهيم صلى الله عليه
وسلم وفي عهد جرهم ومن بعدهم الى ان بنته قريش
فرفعت بابه وجعلت له سقفا ولم يكن له سقف
وزادت في طوله تسعة اذرع على التسعة فجعلته ثمانية عشر ذراعا
وتنافسوا فحيز يخرج الحجر الحطيم وهو موضعه
من الكعبة ثم رضوا بان يضعه هو النبي صلى الله عليه وسلم
وثبت في الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر

المؤمن من الجنة وهو اشد بياضاً من اللبن فسودته خطايا
بني آدم قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح والله اعلم
انتهى قال ابو الوليد الازرقي في تاريخه وابو الحسن
الماوردي في كتاب الاحكام السلطانية والنووي في كتاب
الروضة والايضاح وفي كلام بعضهم زيادة على بعض
اما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة وفضاء
للطائفين ولم يكن له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وكانت الدور محدقة
به وبين الدور ابواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما
استخلف عمر رضي الله عنه وكثر الناس وسع المسجد
واشترى دوراً وهدمها وزادها فيه واتخذ للمسجد
جداراً قصيراً دون القامة وكان عمر رضي الله عنه اول من
اتخذ الجدار للمسجد الحرام فلما استخلف عثمان
رضي الله عنه ابتاع منازل ووسع بها ايضا وبنى المسجد
والاروقة فكان عثمان اول من اتخذ للمسجد الاروقة
ثم ان ابن الزبير رضي الله عنه زاد في المسجد زيادة
كثيرة واشترى دوراً من جملتها بعض دار الازرق اشترى
ذلك البعض ببضع عشرة الاف دينار ثم عمره عبد الملك بن مروان
ولم يزد فيه لكن رفع جداره وسقفه بالساج وعمره عمارة
حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك وسع المسجد وحمل
اليه اعمدة الحجارة والرخام ثم ان المنصور زاد في المسجد
وبناه وجعل فيه عمد الرخام وزاد فيه المهدي بعده مرتين
احديهما بعد ستين ومائة والثانية بعد سبع وستين
ومائة

ومائة الى سنة سبع وستين وفيها توفي المهدي واستمر
على ذلك بناؤه الى وقتنا هذا غير انه يكون فيه بعض
وتجدد ونحو ما فسد فيه والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الثاني في قصة ذبح اسمعيل صلى الله عليه وسلم وذكر الخلاف في ذلك

اختلف علماء السلف رحمهم الله تعالى في هذا
الغلام الذي امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم بذبحه فاتفق اهل
الكتابين على انه اسحق صلوات الله وسلامه عليه
وقال بذلك جماعة من الصحابة والتابعين وسنوضح
ذلك في ترجمة اسحق ان شاء الله تعالى وقال جماعة من
علماء المسلمين انه اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه
واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول سعيد بن المسيب
والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس
ومحمد بن كعب القرظي والكلبي وهي رواية عطاء بن ابي رباح
ويوسف بن ماهك عن ابن عباس رضي الله عنهم اجمعين
قال المعنى اسمعيل عليه السلام وكلا القولين يروى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قال ان الذبيح
اسحق احتج بقوله عز وجل فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القرآن
انه بشر بولد سوى اسحق ومن قال انه اسمعيل احتج
بان الله تعالى ذكر البشارة باسحق بعد الفراغ من قصة
المذبوح عنه وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلما بشرها باسحق بشرها بابنه

بيعقوب فكيف يأمر بذبح اسحق وقد وعده بنافلة منه
المهادة وما احسن ما استدل محمد بن كعب
القرظي رحمه الله على انه اسمعيل وليس باسحق من قوله
تعالى فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قال فكيف
تقع البشارة باسحق وانه سيولد له يعقوب ثم يؤمر بذبح
اسحق وهو صغير قبل ان يولد له هذا لا يكون لانه يناقض
البشارة المتقدمة والله اعلم رواه ابو القاسم المقدسي في
المقصد الجليل انتهى قال القرظي سأل
عمر بن عبد العزيز رجلا كان من علماء اليهود اسلم
وحسن اسلامه اي ابني ابرهيم عليه السلام امر
بذبحه فقال اسمعيل ثم قال يا امير المؤمنين ان اليهود
لتعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب
على ان يكون اباكم الذي كان من امر الله بذبحه ويزعمون
ان اسحق ابوهم ومن الدليل عليه ان قرني الكبش كانا
منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان
احترق البيت واحترق القرنان في ايام ابن
الزبير رضي الله عنه والحجاج قال الشعبي رضي الله عنه
رايت قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال والذي نفسي بيده لقد كان
اول الاسلام وان راس الكبش لمعلق بقرنيه في ميزاب
الكعبة قد وحش يعني يبس قال الاصمعي سألت ابا عمرو
ابن العلاء عن الذبيح اسحق كان او اسمعيل فقال
يا اصمعي اين ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة انما كان
اسمعيل

[illegible]

اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه وروى
الثعلبي عن الصنابحي قال كنا عند معاوية رضي الله عنه
فذكروا اسمعيل الذبيح او اسحق فقال على الخبير سقطتم
كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال
يا ابن الذبيحين فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له يا امير المؤمنين وما الذبيحان فقال ان عبد المطلب
لما حفر زمزم نذر لئن سهل الله امرها ليذبحن احد
اولاده قال فخرج السهم على عبد الله ابو النبي صلى الله عليه
وسلم فمنعه اخواله وقالوا له افد ابنك بمائة من الابل
والثاني اسمعيل صلى الله عليه وسلم وقال المسعودي في
مروج الذهب تنازع الناس في الذبيح قال فان كان الامر
بالذبح وقع بمنى فالذبيح اسمعيل لان اسحق عليه السلام لم
يدخل الحجاز وان كان الامر بالذبح وقع بالشام فالذبيح
اسحق لان اسمعيل لم يدخل الشام بعد ان حمل منها
واما قصة الذبيح قال البغوي رحمه الله تعالى ورضي عنه
قال السدي لما دعا ابرهيم صلى الله عليه وسلم فقال
رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو اذا لله ذبيح
فلما ولد وبلغ معه السعي قال له اوف بنذرك هذا
هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك
لولده انطلق نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ
سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال
فقال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال يا بني
اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى

قال يا ابت افعل ماذا ترى تومر قال ابن اسحق كان ابراهيم
اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو من
الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام
حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي واخذ بنفسه
ورجاه لما كان يؤمل فيه من عبادة ربه وتعظيم حرماته
امر في المنام بذبحه وذلك انه راى ليلة التروية فلما
كان قايلا يقول ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فلما
اصبح تروى في نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح
امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية
فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك
من الله عز وجل فمن ذلك سمي يوم عرفة قال
فلما راى ذلك ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثلاث
ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه
فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر
ماذا ترى اي ماذا تشير وانما امره ليعلم صبره
في امر الله عز وجل وعزيمته على طاعته قال
ابن اسحق وغيره لما امر ابراهيم صلى الله عليه وسلم بذلك
قال ابراهيم يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا
الشعب نحتطب فلما خلا ابراهيم بابنه في شعب
ثبير اخبره بما امر به قال يا ابت افعل ما تؤمر
ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما
انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم ابراهيم ابنه
واسلم الابن نفسه وتله للجبين اي صرعه على الارض
قال

قال ابن عباس اضجعه على الارض فقالوا فقال له ابنه
الذي اراد ذبحه قال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب
واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح عليها من دمي شي فينقص
اجري وتراه امي فتحزن طويلا واشحذ شفرتك
واسرع مر السكين على حلقي ليكون اهون علي
فان الموت شديد واذا اتيت امي فاقرا السلام
عليها مني وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه
عسى ان يكون اسلى لها عني قال له ابراهيم صلى
الله عليه وسلم نعم العون انت يا بني على امر الله
تعالى ففعل ابراهيم صلى الله عليه وسلم ما امره
به ابنه ثم اقبل ابراهيم يقبله بين عينيه وقد ربطه
وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين وروي انه كان
يجر السكين في حلقه فلا تقطع شيا فشحذها
مرتين او ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال
السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه
فقال الابن عند ذلك يا ابت كبني لوجهي على جبيني
فانك اذا انظرت في وجهي رحمتني وادركتك
رقة تحول بينك وبين امر الله تعالى وانا لا انظر
الى الشفرة فاجزع ففعل ذلك ابراهيم صلى
الله عليه وسلم ثم وضع السكين على قفاه فانقلبت
السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن كعب
الاحبار وابن اسحق عن رجاله قالوا لما ارى ابراهيم ذبح

ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابراهيم
لا افتن منهم احدا ابدا فتمثل الشيطان رجلا واتى
ام الغلام فقال لها هل تدرين اين ذهب ابراهيم بابنك
قالت ذهب يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب
به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به واشد حبا من ذلك
قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك
فقد احسن ان يطيع ربه فخرج
الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر
ابيه فقال له يا غلام هل تدري اين يذهب
بك ابوك قال نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال
والله ما يريد الا ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه
امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه فسمعا
وطاعة فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابراهيم
فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا
الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى الشيطان
الا قد جاءك في منامك فامرك بذبح بنيك هذا فعرفه
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال اليك عني يا عدو
الله فوالله لامضين لامر ربي عز وجل فرجع
ابليس بغيظه لم يصب من ابراهيم وآله شيئا
مما اراد قد امتنعوا منه بعون الله عز وجل
قال ابو الطفيل عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم لما امر بذبح ابنه
عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه فسبقه
ابراهيم

فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم

ابراهيم ثم ذهب الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان
فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم عرض له عند
الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب
ثم ادركه عند الجمرة الكبرى ثم مضى ابراهيم صلى
الله عليه وسلم لامر الله عز وجل قال
الله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت
الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين والمعنى انا كما عفونا عن
ذبح ولده نجزي من احسن في طاعتنا قال مقاتل
جزاه الله باحسانه في طاعته العفو عن ذبح ولده ان
هذا لهو البلاء المبين الاختبار الظاهر حيث اختبره
بذبح ابنه وقال مقاتل البلاء هاهنا النعمة وهي ان
فدى ابنه بالكبش قال وفديناه بذبح عظيم فنظر
ابراهيم فاذا هو بجبريل عليه السلام ومعه كبش
املح اقرن فقال هذا فداء ابنك فاذبحه دونه
فكبر جبريل عليه السلام وكبر الكبش وكبر ابراهيم
صلى الله عليه وسلم وكبر ابنه فاخذ ابراهيم صلى الله
عليه وسلم الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه
قال اكثر المفسرين كان ذلك الذبيح كبشا رعى في الجنة
اربعين خريفا وروي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال الكبش الذي ذبح ابراهيم صلى
الله عليه وسلم هو الذي قربه ابن ادم هابيل قال سعيد بن
جبير حق له ان يكون عظيما وقال مجاهد سماه
عظيما لانه متقبل في الشخص وقيل في الثواب وقال

وقال الحسين بن فضيل الا انه كان من عند الله وقيل عظيم في
في الشخص وقيل في الثواب وقال الحسين ما فدي اسمعيل
الا بتيس من الاروى اهبط عليه من ثبير **الزيادة** قال
ابن قاسم في كتابه المقصد الجليل في قوله تعالى وناديناه
ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا اي حصل المقصود
من رؤياك باضجاعك ولدك للذبح وذكر السدي وغيره انه
امرّ السكين على رقبته فلم تقطع شيئا بل حال بينها وبينه
صفيحة من نحاس ونودي ابراهيم عليه السلام عند ذلك
قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين اي
هكذا نصرف عمن اطاعنا المكاره والشدائد ونجعل
لهم من امرهم فرجا ومخرجا كقوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل
على الله فهو حسبه الاية ان الله بالغ امره قد جعل الله
لكل شيء قدرا وقد استدل بهذه الاية والقصة
جماعة من العلماء علماء الاصول على صحة النسخ قبل
قبل التمكن من الفعل خلافا لطائفة من المعتزلة
والدلالة من هذه الاية ظاهرة لان الله تعالى شرع
لابراهيم عليه السلام ذبح ولده ثم نسخه عنه وصرفه
الى الفداء وانما كان المقصود من شرعه اولا اثابة
الخليل عليه السلام على الصبر على ذبح ولده وعزمه
على ذلك ولهذا قال الله تعالى ان هذا لهو البلاء المبين
اي الاختبار الواضح الجلي حيث امر بذبح ولده فسارع
الى ذلك مستسلما لامر الله منقادا لطاعته ولهذا
قال تعالى

بلغ

قال تعالى وابراهيم الذي وفى وقوله وفديناه بذبح عظيم
قال سفيان الثوري بسنده عن علي وفديناه بذبح عظيم
قال بكبش ابيض اعين اقرن قد ربط بسمرة قال ابو الطفيل
وجد مربوطا بسمرة في ثبير وقال ابن ابي حاتم بسنده
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الصخرة التي بمنى باصل
ثبير هي الصخرة التي ذبح ابراهيم الخليل عليه السلام عليها
فداء ابنه هبط عليه من ثبير كبش اعين له ثغاء فذبحه وهو
الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل منه فكان مخزونا حتى فدي
به اسمعيل ابن الخليل عليه السلام **وروي ايضا عن سعيد**
ابن جبير انه قال كان الكبش يرتع في الجنة حتى تشقق عنه ثبير
وكان عليه عهن احمر وعن الحسن البصري انه قال كان اسم كبش
ابراهيم عليه السلام جرير **وروي** محمد بن اسحق عن عمرو عن عبيد
عن الحسن انه كان يقول ما فدي اسمعيل الا بكبش من الجنة
اهبط عليه من ثبير انتهى قوله عز وجل وتركنا عليه
في الاخرين اي تركنا له في الاخرين ثناء حسنا سلام
على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا الصالحين
المومنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فمن جعل الذبيح اسمعيل
قال بشر بعد هذه القصة باسحق نبيا من الصالحين جزاء
لطاعته ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر ابراهيم عليه السلام
بنبوة اسحق رواه عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال بشر به مرتين حين ولد وحين نبي وباركنا عليه
يعني على ابراهيم في اولاده وعلى اسحق بكون اكثر الانبياء
من نسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

اقرن

الاد مع

الفصل الثامن في فضل اسحق
صلوات الله عليه ومبلغ عمره
وما ورد من الخلاف في ذلك

هو اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن النبي ابن النبي ابو النبيين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وامه
سارة زوجة ابراهيم عليه السلام الذي بادم
روى ابو الفتح نصر المقدسي في كتابه في فضايل
بيت المقدس وزيارة قبر ابراهيم الخليل قال سارة
ابنة بتويل بن ناحور بن ساروغ بن ارعو بن فالغ بن عابر
ابن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح عليه السلام
ومدن ومدين ونقشان وزمران واسبق وسوح
وامهم قنطورا ابنة مقطور من العرب العاربة
فاما نقشان فلحق بنوه بمكة واقام مدن ومدين
بارض مدين فسميت به ومضى سايرهم في البلاد
وقالوا لابراهيم عليه السلام يا ابانا انزلت اسمعيل
واسحق معك وامرتنا ان ننزل ارض الغربة والوحشة
قال بذلك امرت قال فعلمهم اسما من اسما الله
تعالى وكانوا يستسقون بها ويستنصرون فمنهم من نزل
خراسان فجاتهم الخزر فقالوا ينبغي للذي علمكم هذا
ان يكون خير اهل الارض او ملك الارض قال فسموا
ملوكهم خاقان وقال بعضهم تزوج ابراهيم
صلى الله عليه وسلم بعد سارة امراتين من العرب
احدهما قنطورا ابنة يقطان فولدت له ستة بنين
وهم الذين

ذكرنا والاخرى منها حجون ابنة اهير فولدت
له خمسة بنين كيسان وشورخ واميم ولوطان ونافس
انتهى قال صاحب جامع الاصول رحمه الله وولد له
بعد اسمعيل باربع عشرة سنة وهو الذبيح
في قول وعليه اهل الكتاب من اليهود والنصارى
ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن يجري مجراهم
وعاش اسحق صلى الله عليه وسلم مايه سنة وثمانين
سنة ومات بالارض المقدسة ودفن عند ابيه ابراهيم
عليهما الصلاة والسلام وقال الطبري رحمه الله تعالى
القي ابراهيم صلى الله عليه وسلم في النار وهو ابن ستة
عشر سنة ومات بالارض المقدسة وذبح اسحق وهو
ابن سبع سنين وولدته سارة وهي ابنة تسعين سنة
وكان ذبحه من ايليا على ميلين فلما علمت سارة ما اريد
باسحق بطنت يومين وماتت اليوم الثالث وقيل
ماتت سارة وهي ابنة مايه وسبع وعشرين سنة وقال
البغوي رحمه الله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما
ولد اسحق لابراهيم وهو ابن مايه واثنتي عشرة سنة
وقال سعيد بن جبير بشر ابراهيم باسحق وهو ابن
مايه وسبع عشرة سنة واختلف العلماء المسلمين
في هذا الغلام الذي امر ابراهيم صلى الله عليه
وسلم بذبحه بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق
عليه السلام من تقدم واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي
وابن مسعود والعباس رضي الله عنهم اجمعين

ومن التابعين واتباعهم كعب الاحبار وسعيد بن
جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطا
ومقاتل والزهري والسدي وهي رواية
عكرمة وسعيد بن جبير وقالوا كانت هذه
القصة بالشام وروى عن سعيد بن جبير
قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذبح اسحق
عليه السلام في المنام فسار به مسيرة شهر في غداة
واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امره الله عز وجل بذبح
الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة طويت
له الاودية والجبال وروى ابن عساكر رضي الله عنه
عن زيد بن اسلم عن عبد الله بن عبيد بن عمير
عن ابيه قال قال موسى عليه السلام اي رب
ذكرت ابراهيم واسحق ويعقوب فبما اعطيتهم
ذلك قال ان ابراهيم لم يعدل بي شيئا
الا اختارني وان اسحق جاد بنفسه وهو
بما سواها اجود وان يعقوب لم ابتله ببلاء الا
زادني حسن ظن وروى الثعلبي رضي الله
عنه عن انس بن مالك رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتشفع اسحق
بعدي فيقول يا رب صدقت نبيك وجدت
بنفسي بالذبح فلا يدخل النار من لم يشرك بك
شيئا روى بن قاسم في كتابه بسنده عن
الاحنف بن قيس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم

[illegible]

٢٨

وسلم قال ان داود عليه السلام قال يا رب
ان بني اسرائيل يسألونك بابراهيم واسحق ويعقوب
فاجعلني لهم رابعا فاوحى الله اليه يا داود ان ابراهيم
القي في النار بسببي فصبر وتلك بلية لم تنلك وان
اسحق بذل مهجة دمه في سببي وتلك بلية لم تنلك وان
يعقوب اخذت حبيبه حتى ابيضت عيناه من الحزن
فصبر وتلك بلية لم تنلك وهذا مرسل وفيه
نكارة فائدة الصحيح ان اسمعيل هو الذبيح وروى
القتيبي في كتاب المعارف قال ان اسحق عليه السلام
ابن ابراهيم صلى الله عليه وسلم تزوج ربقا بنت ناحور
وقيل بنت ناهور بنت ازر ابن عمه فولدت له عيصو
ويعقوب في بطن واحد ولما مات قبره ابناه في
المزرعة التي اشتراها ابراهيم عليه الصلاة والسلام
عند قبر ابراهيم عليه السلام وعيصو ابن اسحق كان رجلا
احمر اشعر الجلد وهو ابو الروم بني الاصفر وتزوج
عيصو ابنة عمه اسمعيل بن ابراهيم عليهما الصلاة
والسلام فولدت له ستة اولاد وكلهم بارض الروم
فهو نسل هؤلاء الرهط وكان عمر عيصو مائة وستين واربعين
سنة وقيل ان مقبوره بقبر بنتي صغير ولذلك عمر
يعقوب عليه السلام ودفنا في المزرعة عند قبر ابراهيم
عليه الصلاة والسلام ويعقوب عليه الصلاة والسلام
ابن اسحق عليه السلام كان رجلا لا يخبأ زينا ولما

ولما صار الى خاله خطب منه ابنته راحيل وكان له ابنتان
لايا وهي الكبرى وراحيل هي الصغرى فزوجه
لايا وادخله عليها بالليل فلما اصبح وجدها
غيرها شرط فجاءه وهو في نادي قومه فقال غررتني
ودلست علي في غير امرأتي فقال له خاله انا لا نزوج
الصغرى قبل الكبرى فاقام عنده وتزوج الاخرى
وجمع بين الاختين انتهى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

الفصل التاسع في البشرى باسحق عليه السلام

وفيه ضيف ابراهيم مع الملائكة صلوات الله عليهم
قال العلماء رضي الله عنهم اجمعين كان سيدنا ابراهيم
خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم يضيف من نزل
به وقد اوسع الله عليه وبسط له في الرزق والمال
والخدم فلما اراد الله عز وجل اهلاك قوم لوط
ارسل من الملائكة صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين ان يبدوا بابراهيم صلى الله عليه وسلم يبشروه
وسارة باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فذلك قوله
تعالى ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى
قال البغوي رحمه الله تعالى اراد بالرسل الملائكة واختلفوا
في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة جبريل وميكائيل
واسرافيل صلوات الله عليهم اجمعين وقال الضحاك كانوا تسعة
وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب كان جبريل
ومعه سبعة وقال السدي كانوا احد عشر ملكا على
صورة الغلمان الوضاة وجوههم بالبشرى بالبشارة باسحق نظر
ويعقوب

ويعقوب وقيل باهلاك قوم لوط قال الثعلبي رحمه الله
لما نزلوا على ابرهيم صلى الله عليه وسلم كان الضيف
قد حبس عنه خمسة عشر يوما حتى شق ذلك عليه وكان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا ياكل الا مع الضيف
ما امكنه فلما رآهم على صورة الرجال سر بهم ورأى
اضيافا لم يضيفهم مثلهم حسنا وجمالا فقال
لا يخدم هؤلاء القوم الا انا فخرج الى اهله فجاء
بعجل سمين حنيذ وهو المشوي بالحجارة قال البغوي
رضي الله عنه قال قتادة كان عامة مال ابرهيم صلى الله
عليه وسلم البقر فلما رأى ايديهم لا تصل اليه اي الى
العجل نكرهم اي انكرهم واوجس منهم خيفة قال
قتادة وذلك انهم كانوا اذا نزل بهم ضيف فلم ياكل من
طعامهم ظنوا انه لم يات بخير وانما جاء بشر
قالوا لا تخف يا ابرهيم انا ملائكة الله ارسلنا الى
قوم لوط وامرأته سارة بنت هاران بن ناحور وهي ابنة
عم ابرهيم قائمة من وراء الستر تسمع كلامهم وقيل كانت
قائمة تخدم الرسل وابرهيم جالس معهم فضحكت
قال مجاهد وعكرمة ضحكت اي حاضت في الوقت
تقول العرب ضحكت الارنب اي حاضت والاكثرون
على ان المراد منه الضحك المعروف واختلفوا في
سبب ضحكها فقيل ضحكت من زوال الخوف عنها وعن
ابرهيم صلى الله عليه وسلم حين قالوا لا تخف وقال
السدي لما قرب ابرهيم صلى الله عليه وسلم الطعام

اليهم فلم ياكلوا فخاف وظنهم لصوصا فقال لهم الا تاكلون
قالوا لا ناكل الطعام الا بثمن قال ابرهيم صلى الله عليه وسلم
فان لهذا ثمنا قالوا وما ثمنه قال تذكرون اسم الله عليه اوله وتحمدونه
الى اخره فنظر جبريل الى ميكائيل عليهما السلام وقال
حق لهذا ان يتخذه ربه خليلا فلما راى ابرهيم
وسارة ايديهم لا تصل اليه ضحكت سارة وقالت يا عجبا
لاضيافنا انا نخدمهم بانفسنا تكرمة لهم وهم لا ياكلون
من طعامنا وقال قتادة ضحكت من غفلة قوم لوط وقرب العذاب
منهم وقال مقاتل والكلبي ضحكت من خوف ابرهيم من ثلاثة
وهو فيما بين خدمه وحشمه وقيل ضحكت بالبشارة
وقال ابن عباس ووهب ضحكت تعجبا من ان يكون لها
ولد على كبر سنها وسن زوجها وعلى هذا القول تكون الاية
على التقديم والتاخير تقديره وامراته قائمة فبشرناها
باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت وقالت يا ويلتى
االد وانا عجوز وقوله عز وجل فبشرناها باسحق
ومن وراء اسحق يعقوب فضحكت اي من بعد اسحق
يعقوب واراد به ولد الولد فبشرت انها تعيش حتى ترى
ولد ولدها فلما بشرت بالولد صكت وجهها اي ضربت تعجبا
وقالت يا ويلتى نداء ندبة وهي كلمة يقولها الانسان
عند رؤية ما يتعجب منه اي يا عجبا والاصل يا ويلتاه
أألد وانا عجوز وكانت ابنة تسعين سنة في قول
ابن اسحق وقال مجاهد تسع وتسعين سنة وهذا بعلي
شيخا زوجي سمي بذلك لانه قيم امرها شيخا
نصب

نصب على الحال وكان سن ابرهيم صلى الله عليه وسلم
مايه وعشرين سنة في قول ابن اسحق مجاهد مايه وكان
بين البشارة والولادة سنة ان هذا لشي عجيب قالوا يعني
الملايكة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبي
من امر الله فان الله اذا اراد شيا كان رحمة الله وبركاته عليكم
اهل البيت اي اهل بيت ابرهيم انه حميد مجيد
فالحميد بمعنى المحمود والمجيد الكريم فلما ذهب عن
ابرهيم الروع الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب
يجادلنا قال عامة اهل التفسير معناه يجادل
رسلنا وكانت مجادلته انه قال للملايكة ارايتم لو كان
في مداين لوط خمسون من المومنين اتهلكونها قالوا
لا قال واربعون قالوا لا قال او ثلاثون قالوا لا حتى
بلغ خمسة قالوا لا قال ارايتم ان كان فيها رجل واحد
مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابرهيم ان فيها لوطا قالوا
نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت
من الغابرين ان ابرهيم لحليم اواه منيب وسوق
بقية القصة في قصة لوط ان شا الله تعالى وقال
الحافظ ابو محمد المقدسي رحمه الله تعالى في كتابه الذي جمعه
في فضايل القدس والشام لم يمت ابرهيم صلى الله عليه وسلم
حتى بعث اسحق عليه السلام الى ارض الشام وبعث يعقوب
عليه السلام الى ارض كنعان واسمعيل عليه السلام الى جرهم
ولوط صلى الله عليه وسلم الى سدوم وكانوا على عهد ابرهيم
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الثاني

وقال

انبياء

روي ابو محمد بن قاسم في كتابه المقتصر الجليل قال ابن
عباس رضي الله عنهما ولد اسماعيل لابراهيم وهو ابن
تسع وثمانين سنة وولد اسحق لابراهيم عليه السلام
وهو ابن مائة واثني عشر سنة وقال سعيد بن جبير بشر
ابراهيم باسحق وهو ابن مائة وسبع عشرة سنة
ثم قال ربه حكيه عن الخليل اجعلني مقيم الصلاة
اي محافظا عليها مقيما بحدودها ومن ذريتي
اجعلهم كذلك مقيمين الصلاة ربنا وتقبل دعاي
اي فيما سالتك كله وقيل معناه استجب لي ربنا اغفر لي
ولوالدي على الانفراد وكان هذا قبل ان يتبرا من
ابيه لما تبين عداوته لله عز وجل تبرا منه وللمؤمنين
كلهم يوم يقوم الحساب اي يوم محاسبة عباده فيجازيهم
باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر وقال ابن كثير
في تاريخه فانطلق تارح بابنه ابراهيم عليه السلام
وامراته سارة وابن اخيه لوط بن هاران فخرج
بهم من ارض الكلدانيين وهي ارض بابل الى ارض
الكنعانيين فنزلوا حران فمات بها تارح وله
مائتان وخمس وخمسون سنة وهذا يدل على انه لم يكن
بحران وانما ولد بارض الكلدانيين وهي بارض بابل
وما والاها ثم ارتحلوا قاصدين ارض الكنعانيين
وهي بلاد بيت المقدس فاقاموا بحران وهي ارض
الكلدانيين في ذلك الزمان وكذلك ارض الجزيرة
والشام ايضا وكانوا يعبدون الكواكب السبعة

والذين

والذين عمروا مدينة دمشق كانوا على هذا الدين
يستقبلون القطب الشمالي ويعبدون الكواكب السبعة
بانواع من الفعال والمقال ولهذا كان على كل باب
من ابواب دمشق السبعة القديمة هيكل لكوكب منها
ويعملون لها اعيادا وقرابين وهكذا كان اهل
حران يعبدون الاصنام والكواكب وكل من على وجه
الارض كانوا كفارا سوى ابراهيم الخليل وامراته سارة
وابن اخيه لوط عليه السلام وكان الخليل عليه الصلاة
والسلام هو الذي ازال الله به تلك الشرور وابطل
وابطل بذلك الضلال فان الله سبحانه وتعالى اتاه
رشده في صغره وابتعثه رسولا واتخذه
خليلا في كبره فجادلهم الخليل عليه السلام ردا عليهم
ومبطلا لقولهم وكانوا يعتقدون تاثير النجوم وانها
فعالة قال الله تعالى اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده ان ذلك على الله يسير يقول الله تعالى
مخبرا عن ابراهيم عليه السلام انه ارشدهم
الى اثبات المعاد الذي ينكرونه بما يشاهدونه
في انفسهم من خلق الله تعالى اياهم بعد ان لم
يكونوا شيئا مذكورا ثم وجدوا وصاروا اناسا سامعين
مبصرين فالذي بدا هذا قادر على اعادته فانه سهل
عليه يسير لديه ثم ارشدهم الى الاعتبار بما في الافاق
من الايات المشاهدة من خلق الله الاشياء السموات
وما فيها من الكواكب النيرة الثوابت والسيارة والارضين

وما فيهما من مهاد وجبال واودية وبراري وقفار
واشجار وانهار وبحار كل ذلك دال على وحدانيتها
في انفسها وعلى وجود صانعها الفعال المختار
الذي يقول للشي كن فيكون سبحانه وتعالى
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الفصل الثامن في قصة يعقوب صلى الله عليه وسلم ووفاته وبلوغه

هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم النبي ابن النبي ابن النبي ابو
الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وهو الذي يسمى اسرائيل يقال ان معناه صفوة
الله وهو ابو الاسباط وهو اخو العيص قالوا انما سمي يعقوب
لانه كان هو والعيص توامين ولها قصة عجيبة
على ما رواه السدي وذلك انه قال باسانيده
حملت ربقا بغلامين في بطن واحد فلما ارادت
ان تضع حملها اقتتل الغلامان في بطن امهما
فاراد يعقوب ان يخرج قبل العيص وكان الاكبر في
البطن فتعلق به عيص وقال والله لئن خرجت
قبلي لاعترضن في بطن امي فاقتلها فتاخر
يعقوب صلى الله عليه وسلم وخرج عيص فسمته
امه عيصو لانه عصاها في بطنها وخرج
الثاني وقد تمسك بعقبه فسمته يعقوب فلما نشا
عيصو بالغلظة والفظاظة صاحب
صيد وقنص ونشا يعقوب صلى الله عليه وسلم بالرحمة
واللين صاحب زرع وماشية وقال المجوعي
رحمه

الله قيل بني يعقوب للثنتي عشر عينه وكان ابوهما اسحق
صلى الله عليه وسلم يميل الى عيصو للكبر والشجاعة
بره وكانت الام تميل الى يعقوب للكبر بره ثم ان الله
تعالى امتحن اسحق صلى الله عليه وسلم بذهاب بصره
فاظهر الصبر والتسليم لله عز وجل فانزل جبريل
عليه السلام وقال ان الله قد راى صبرك وعوضك
من بصرك دعوة مستجابة في اعز ولدك عليك فادع
له بما شئت فدعا اسحق ولده العيص وقال له يا بني
فصد لي صيدا واشوي لحمه فاذا جئتني به ايتني
به فاذا اقضيت منه شهوتي فانا ادعوك بالدعوة التي وعدني
ربي فتفوز بعز الدنيا والآخرة فخرج
العيص في طلب القنص وكان يعقوب صلى الله عليه وسلم
في ما شئته فارسلت اليه امه فاتى فقالت
اعمد الى غنمك واذبح منها شاة سخلة ثم اشوي
لحمها واجعل الجلد على ظهرك لان العيص كان كثير
الشعر ثم ادخل على ابيك وتنكر في كلامك ثم قل له
هذا الذي امرتني به ثم سله ان يدعو لك فتفوز
بخير الدنيا والآخرة وعرفته بما كان فسار
يعقوب عاجلا وفعل ما امرته به امه واتى والده
متنكرا وجعل اللحم بين يديه فاكل الشيخ ثم
قال اقترب يا ولدي فامر يده عليه فوجد الشعر
فكان يقول سبحان الله اللمس لمس العيص والريح
ريح يعقوب فقالت الام هو ولدك فادعو له فمسح

الشيخ على طرفه وقال اللهم اجعل جميع
انبيائك ورسلك سوى النبي العربي الذي اجريته
في قناة اخيه اسمعيل من نسل ولدي هذا الى يوم القيامة مه
فقام يعقوب واخذ العيص الصيد وشوى لحمه وجا
الى والده فوجده في البيت فقال الشيخ
وقد سمع منه نفسا من انت قال ولدك العيص جئتك
بما امرتني به قال يا بني اولم تاتيني قبل هذا قال لا
قال قد فاز اخوك بالدعوة دونك فقال والله لاقتلنه
فقال يا بني فذلك قدر الله ومراده قال فصار العيص
يبتغي باخيه المكايد وينصب له المصايد فخافت
الام عليه وقالت له يا ولدي يا ولدي لك خالا بحران
فلو ذهبت اليه وكنت عنده فاني ارضى بفراقك
لما اخاف عليك من باس اخيك ولا طاقة لك به فكن
عند خالك حتى يقضي الله لك ما يشا فودعها وخرج
يسير بالليل ويكمن بالنهار فسمي بذلك اسرايل الله قال ابن
عباس رضي الله عنهما واتى الى ارض كنعان فجعل الله منهم
انبيا كما تقدم وهو ابو الاسباط الذين دعين للايمان
بهم قال الله تعالى قولوا امنا بالله وما انزل الى ابرهيم واسمعيل
واسحق والاسباط الاية الزيادة قال صاحب القصد
الجليل المقدسي في كلامه ارشد الله عباده المومنين
الى الايمان بما انزل اليهم بواسطة رسول الله صلى الله عليه
وسلم مفصلا وما انزل على الانبيا مجملا ونص
على اعيان الرسل واهمل ذكر بقية الانبيا وانهم قوم
بابرهم

المتقدمين ع

بين احد منهم بل يومنون بهم كلهم ولا يكونون كمن قال
الله تعالى فيهم ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
الاية وقال ابو العالية والربيع وقتادة والاسباط
بنو يعقوب اثنا عشر رجلا ولد كل رجل منهم امة
من الناس فسموا الاسباط وقال الزمخشري في
الكشاف الاسباط حفدة يعقوب وذراري ابنايه الاثني
عشر وقال البخاري الاسباط قبايل بني اسرايل وقال الله تعالى
وهذا يقتضي ان المراد بالاسباط هاهنا شعوب بني اسرايل
وقال الله تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا امما وروى
الزجاج بسنده عن ابن عباس قال كل الانبيا من بني
اسرايل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب وابرهيم واسحق
ويعقوب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم انتهت
قال ابن عباس رضي الله عنهما فقدم يعقوب على خاله واسمه
ليا بن بتويل وكان صاحب غنم وكان الرعايا قد غاضوا فشكى
الى يعقوب ذلك فاخذ الغنم يعقوب صلى الله عليه وسلم
الرشا وقام على البير بدلا فملا دلوا فشرب منه ثم رده وصلى
في البير فاذا بالما قد نبع وصار فوق الحد فاخذه
واعظم قدره وعرض عليه النكاح وكان يعقوب صلى الله عليه وسلم
قد راى راحيل ابنة خاله فمال اليها قلبه وكانوا يتزوجون
المشركات ولا يزوجون المشركين نساهم فاجابه
يعقوب صلى الله عليه وسلم الى ذلك وهو يريد الصغرى وفي
راحيل فزوجه باختها الكبرى فلما نظر اليها
يعقوب صلى الله عليه وسلم قال يا خالي ليست هذه التي

ص وقد ولد لهما شمعون ويهوذا

أردت فقال يا بني انا لا نزوج الصغرى قبل الكبرى
ولكن قد رأيت وجنتك اختها التابعة استحيالا
لوه ذلك واغتبا طا بعتا مك عندي فتزوجها يعقوب
عليه السلام قال الضحاك والسدي وغيرهما وان
ففي ذلك يقول الله تعالى وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد
سلف فاباح الله ذلك وحرمه علينا فكان يعقوب
صلى الله عليه وسلم بينهما في غبطة وسرور ونعمة
منها وحبور وكان لهما جاريتان فوهبت لكل واحدة جاريتها
فجمع بين اختين حرتين وبين اختين امتين فكان خالد
زوج ابنته على ان يعمل في غنمه سبع
سنين فلما انقضت العدة اشتاق يعقوب
عليه السلام الى رجوعه الى ابيه واهله واخيه
قال فلما علم خالد بذلك اشتد عليه فراقه وقال
كيف ترجع الى ابيك دون شيء وانا عندي سنين اجعل
لك جعلا ترجع به الى ابيك قال وما تجعل لي
قال اجعل لك شطر ما تلد الشاة عاما فهو لك
قال قد رضيت فاقام عنده فلما كان وقت انتاج
الاغنام اتى جبريل عليه السلام الى يعقوب عليه السلام فقال
يا يعقوب اذهب الى موضع كذا وكذا من الوادي فات شجرة
كذا وكذا فاضربها بعصاك يتساقط ورقها فاتفل على الورق
ثم سرح الغنم لا تلد كل شاة منها ورقة الا احملت عنا فا
ففعل يعقوب عليه السلام ذلك وكان بقدرة الله
عنه جر فلما راى خالد ذلك كبر عليه وقال اتريد ان
تقيم

تقيم عندي واجعل لك جعلا شطر ما ولدت
غنمي ذكورا قال نعم فاقام عنده فلما كان وقت نتاج
الاغنام اتاه جبريل عليه السلام فقال اذهب الى
الوادي وائت شجرة كذا وكذا فاضربها بعصاك فاذا
ساقط ورقها فاتفل عليه ثم سرح الغنم فانها لا تاكل
شاة منها ورقة الا احملت ذكرا ففعل ذلك فلما
راى خالد ذلك قال ان المعك الذي نعبده لقدير
ثم ودع خاله وسار باهله وكان قد عار وخبئ
وجارتيها الى الله تعالى فاسلمن قال صاحب زهر
الكمام وكانت احدى زوجتيه قد امرت احد اولادها
ان يسرق صنم جده ففعل فلما خرجوا
عن الشيخ اشتد عليه فراقهم فجاء الى صنمه ليانس
به فلم يجده فركب على اثر يعقوب صلى الله عليه وسلم
حتى لحقه فقال يا يعقوب ما كافيتني ولا وصلت رحمك
قال وما ذاك قال سرقت الهي قال يا خالي وما
تصنع بالهك يا خالي الا ادلك على ما هو خير من ذلك
نعبد الله الذي لا اله الا هو وانا اعطيك جميع ما اخذته
السبع من عندك سوى اهلي وولدي فقال يا يعقوب اردده علي
دع ولا حاجة لي بما ذكرت فرده عليه وسار بماله واهله وولده
وهم الاثنا عشر رجلا لم يلد له منها سوى يوسف ولد بن
وبنيامين قال فلما قربوا من كنعان اخرج يعقوب عليه
السلام اولاده والبسهم احسن الثياب وزينهم
وقدمهم قال يا بني انه لقيكم رجل طويل اشقر ذو سلاح

وقوة ويقول لكم من انتم فقولوا نحن اولاد يعقوب عبد
العيص ان يتاخ الي رويه مولاه فاتاه باهله وماله
وكان العيص قد سمع بوصول اخيه فركب فرسه
واخذ سلاحه وخرج فاستقبله الاولاد فلما
نظر اليهم اقبل عليهم وسالهم فاجابوه فنزع قلبه
وذرفت عيناه ورمي سلاحه قال اخي وابن امي
يعتذر لي بالعبودية وانا احتمل فعله واثار فضله
واريد قتله فتلاقيا وتعانقا فقال يعقوب يغفر
الله لك يا اخي لما بين يديك كلك تكلم فيه ما شئت
قال فبقيا في نعمة وغبطة وسر الوالدان بها برهة
من الدهر ولقد قيل ان يعقوب والعيص عليهما
السلام ماتا في يوم واحد ودفنا في قبر واحد
كما اتيا اول حالهما في بطن واحد فسبحان
من لا مطلع على علمه ولا معقب لحكمه قال
صاحب جامع الاصول رحمه الله تعالى ورضي عنه وعاش
يعقوب صلى الله عليه وسلم مائة وسبعة واربعين
سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة
ويدفن عند ابيه وجده فحمله ابنه يوسف ودفنه
عنده قال البغوي رحمه الله تعالى ورضي عنه لما حضر
يعقوب الموت جمع ولده وولد ولده وقال قد حضر اجلي
فما تعبدون من بعدي قوله تعالى عز وجل ام كنتم
شهداء اذ حضر يعقوب الموت اي حين قرب
يعقوب من الموت قيل نزلت في اليهود حين قالوا للنبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه
باليهودية فعلى هذا القول يكون الخطاب لليهود
وقال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راهم يعبدون
الاوثان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم ذلك فقال ما تعبدون　قف
من بعدي وقال عطاء ان الله تعالى لم يقبض نبيا
من الانبياء حتى يخيره بين الموت والحياة فلما خير يعقوب صلى الله عليه وسلم
قال انظرني حتى اسال ولدي واوصيهم ففعل ذلك
فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر اجلي
فما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك
ابرهيم واسمعيل واسحق الزيادة قال صاحب
المقصد الجليل في هذه الاية وقوله عز وجل ووهبنا
له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن
ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى
وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى
والياس كل من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا
وكلا فضلنا على العالمين اخبر الله تبارك وتعالى انه وهب
لابرهيم اسحق بعد ما طعن في السن وايس هو وامراته
سارة من الولد فجاءت الملائكة وهم ذاهبون الى قوم لوط
فبشروهما باسحق فتعجبت امراته من ذلك وقالت يا ويلتي
االد وانا عجوز وهذا بعلي شيخا ان هذا
لشيء عجيب قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته
عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وبشروهما جميعا في
بنبوته وبان له نسلا وعقبا قال الله تعالى وبشرناه باسحق

بنبيا من الصالحين وهذا الكمال في البشارة واعظم في
النعمة وقال تبارك وتعالي فبشرناها باسحق ومن وراء
اسحق يعقوب اي يولد لهذا المولود ولد في حياتكما
فتقر اعينكما به كما قرت بوالده فان الفرح
بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب ولما كان
ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم انه لا يعقب لضعفه
وقعت البشارة به وبولده باسم يعقوب الذي فيه اشتقاق
العقب والذرية وكان هذا مجازاة لابراهيم عليه السلام
حين اعتزل قومه وتركهم ونزح عنهم وهاجر من بلادهم
ذاهبا الي عبادة ربه لله فعوضه الله عن قومه وعشيرته
باولاد صالحين من صلبه على دينه تقر بهم عينه كما
قال الله تعالي فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله
وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا وقال
ههنا ووهبنا له اسحق ويعقوب وكلا هدينا من قبل
قوله عز وجل ونوحا هدينا من قبل اي من قبله
هديناه كما هديناه ووهبنا له ذرية صالحة وكل
منهما له خصوصية عظيمة اما نوح عليه السلام
فان الله تعالي لما اغرق اهل الارض الا من امن به
وهم الذين صحبوه في السفينة جعل الله ذريته
هم الباقين فالناس كلهم من ذريه نوح وكذلك الخليل
عليه السلام لم يبعث الله عز وجل بعده نبيا
الا من ذريته كما قال الله تعالي وجعلنا في ذريته النبوة
والكتاب الاية وقال تعالي ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم

وجعلنا

في الورقة السابقة

نظ

وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب وقال تعالي
اولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن
حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل وممن هدينا
واجتبينا الاية وقوله عز وجل في هذه الاية
الكريمة ومن ذريته اي وهدينا من ذريته داود وسليمان الاية
وعود الضمير الي نوح عليه السلام لانه اقرب المذكورين
ظاهر ولا اشكال فيه وهو اختيار ابن جرير والاشكال عليه وعوده
الي ابراهيم عليه السلام لانه الذي سيق الكلام من اجله
حسن لكن يشكل على ذلك لوط فانه ليس من ذرية ابراهيم
بل هو ابن اخيه هاران بن ازر اللهم الا ان يقال انه
دخل في الذرية تغليبا كما في قوله تعالي ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون
من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم
واسماعيل واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون فاسماعيل
عمه ودخل في ابائه تغليبا وفي ذكر عيسى عليه السلام
في ذرية ابراهيم ونوح على القول الاخر دلالة
على دخول ولد البنات في ذرية الرجل لان عيسى عليه
السلام انما ينسب الي ابراهيم عليه السلام بامه مريم
عليها السلام فانه لا اب له قال ابن ابي حاتم بسنده
عن ابي حرب بن ابي الاسود قال ارسل الحجاج الي يحيي
ابن يعمر فقال بلغني انك تزعم ان الحسن والحسين
من ذرية النبي صلى الله عليه وسلم تجده في كتاب الله
وقد قرأته من اوله الي اخره فلم اجده فقال اليس

تفسير سورة الانعام ومن ذريته ابراهيم داود وسليمان
حتى بلغ ويحيى وعيسى قال بلى قال اليس عيسى من ذريته
ابراهيم وليس له اب قال صدقت وقال ايضا ما هو
المفسر الحنبلي في كتابه الظاهر وليس اعلم
ان اسحق عليه السلام ولد له يعقوب عليه السلام في حياة
الخليل عليه السلام وسارة لان البشارة وقعت
لها في قوله تعالى فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب
وقد قرئ بنصب يعقوب ههنا على نزع الخافض
فلو لم يوجد يعقوب في حياتها لما كان لذكره من بين
ذرية اسحق كبير فائدة انتهت وقصته عليه السلام
مع ولده يوسف مشهورة ونحن نذكر طرفا منها على
سبيل الاختصار ان شاء الله تعالى

الفصل الحادي عشر في قصة يوسف عليه السلام
وصفته ومبلغ عمره ووفاته

هو يوسف الصديق بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل
الرحمن فهو نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن نبي الله خليله
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وذكر الله سبحانه
وتعالى قصته في القران مبسوطة مفصلة اكمل
البسط وسورة مختصة بقصته الا ما انضم اليها
والاحاديث الصحيحة متظاهرة بفضله بلغ
منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف
ابن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم رواه البخاري وعن
ابي هريرة

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اكرم الناس قال اتقاهم قالوا ليس
عن هذا نسالك قال فاكرم الناس يوسف بن يعقوب
نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله رواه البخاري ايضا
وعن انس رضي الله عنه في حديث الاسرى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثم عرج بي الى السما الثالثة
فاستفتح لنا فاذا انا بيوسف اذا هو قد اعطي شطر
الحسن فرحب بي ودعا لي بخير وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مررت ليلة اسري بي الى السما فرايت
يوسف فقلت لجبريل من هذا فقال هذا يوسف
فقالوا وكيف رايته يا رسول الله قال كالقمر ليلة البدر
وذكر ابو اسحق الثعلبي رضي الله عنه في كتاب العرايس
في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام قال
كان يوسف اذا سار في ازقة مصر تلالا نوره على
الجدران الرباخ قال في كتاب المعارف قال كان بين
دخول يوسف عليه السلام مصر الى ان دخلها
موسى بن عمران عليه السلام اربعمائة سنة وعاش
يوسف بعد موت ابيه ثلاثا وعشرين سنة وولد
ليوسف عليه السلام ابنان افرايم وهو جد يوشع
ابن نون والاخر ميشا انتهت وقال كعب
الاحبار ان الله مثل لادم ذريته بمنزلة الذر فاراه
الانبيا نبيا نبيا فاراه في الطبقة السادسة يوسف

عليه السلام متوجا بتاج الوقار متزرا بحلة التشريف
مترديا برد الكرامة وعليه قميص البها وفي يده الملك قضيب
وعن يمينه سبعون الف ملك وعن يساره سبعون
ومن خلفه امم الانبيا لهم زجل بالتقديس والتسبيح
بين يديه شجرة السعادة تتواضعه حيث مازال
وتحول معه حيث ماحال فلما راه ادم عليه السلام
قال الهي من هذا الكريم الذي اكرمته بحبوحة الكرامة
ورفعت له الدرجة العاليه قال يا ادم هذا ابنك
المحسود على ما اتيته يا ادم قد اعطيته ثلثي حسن
ذريتك ثم ضم ادم يوسف الى صدره وقبل بين عينيه
وقال يا بني لا تاسف وانت يوسف فلذلك سماه يوسف بعلم ادم
عليه السلام وكان شبيه ادم يوم خلقه الله تعالى
بيده ونفخ فيه من روحه وصوره قبل ان يصيب
المعصية وقد كان يقال اعطى لادم الحسن والجمال
والبها يوم خلقه الله تعالى فلما عصى نزع الله ذلك عنه
ثم وهب لادم الثلث حين تاب عليه واعطى الله
الحسن والجمال والنور والبها الذي كان نزع من
ادم حين اصاب الذنب ليوسف عليه السلام وذلك
ان الله تعالى احب ان يري العباد انه قادر على مايشا
ثم اعطاه الله تعالى العلم بتاويل الرويا وكان
يخبر بالامر الذي يرى قبل وقوعه قال النووي
رحمه الله تعالى ورضي عنه وكان من صفته صلى الله عليه
وسلم ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر
مليح

مليح العين مستوي الخلق غليظ الساعدين والعضدين
والساقين خميص البطن اقنى الانف صغير السرة
وكان بخده الايمن خال اسود وكان ذلك الخال يزين
وجهه وبين عينيه شامة تزيده حسنا وجمالا كانه
القمر ليلة البدر وكانت اهداب عينيه تشبه مقادم
مقادم اجنحة النسور وكان صلى الله عليه وسلم اذا
تبسم رايت النور في ضواحكه واذا تكلم رايت شعاع
النور يتبرق من بين ثناياه لا يقدر احد على
وصف حسنه وجماله صلى الله عليه وسلم وقال النووي
رحمه الله تعالى وكان جده اسحق حسنا وكانت سارة
حسنة قالوا واعطى الله تعالى يوسف من الحسن وصفاء
اللون ونقا البشرة مالم يعط احدا قالوا وورثت سارة
هذا الحسن من جدتها حوى زوج ادم وروى
الثعلبي رضي الله عنه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله عز وجل يقول
كسوت حسن وجه يوسف من نور الكرسي وكسوت
نور وجهك من نور عرشي وقيل لبعض العلما يوسف احسن
ام محمد صلى الله عليه وسلم فقال كان يوسف من احسن الناس
وكان محمد صلى الله عليه وسلم احسن الانبيا والناس

وقيل يوسف عليه السلام احسن الناس ومحمد صلى الله عليه وسلم احسن الانبيا

وقال الثعلبي رضي الله عنه عن العلما باخبار الماضين
اقام يعقوب واولاده بعد قدومهم على يوسف بمصر اربعا
وعشرين سنة باغبط عيش قال صاحب جامع الاصول رضي الله

عنه وكانت مدة غيبته عن ابيه اربعين سنة
وقيل ثمانين سنة وروى الثعلبي رضي الله عنه عن مجاهد
قال اخرج يوسف من عند يعقوب وهو ابن
ست عشر سنين ثم [illegible] وجمع الله بينهما وهو ابن اربعين
سنة ولما حضر يعقوب الوفاة اوصى بان يحمل
جسده الكريم صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس
ويدفن عند ابيه وجده فخرج به يوسف واخوته
وعسكره محمولا في تابوت وكان عمر يعقوب مايه وسبعا
واربعين سنة كما تقدم في قصته صلوات الله وسلامه
عليه وعاش يوسف بعد [illegible] يعقوب ثلاثا وعشرين سنة
وتوفي يوسف وهو ابن مايه وعشرين سنة ودفن بمصر
في النيل ثم حمله موسى صلى الله عليه وسلم الى [illegible] الى
الشام حين خرجت بنو اسرايل من مصر الى الشام كما
سياتي في الفصل المتعلق بخبره صلى الله عليه وسلم
وكان بين يوسف وبين موسى عليهما السلام اربعمائة
سنة وقصته صلى الله عليه وسلم احسن القصص
لانه ليست قصة في القران تتضمن من العبر والحكم
والعجايب واللطايف ما تتضمنه هذه
القصة وقيل سماها الله تعالى احسن القصص
لفعل اخوة يوسف به وصبره عليهم عند اجتماعهم
به والعفو عنهم اذ قال لا تثريب عليكم اليوم وقيل
سميت احسن القصص لان فيها ذكر الانبيا والصالحين
والملايكة والشياطين والجن والانس والانعام
والطير

والطير وبه الملوك والمماليك والعلما والعقلا والجهال
ومكر النسا وحيل الرجال وعلم السير وتعبير الرويا
واداب السياسة والمعاشرة وتدبير المعاش
فلهذا صارت احسن القصص وان فيها المحب والحبيب وعلم تعبير

الفصل الثاني عشر في قصة لوط عليه الصلاة والسلام وما اتفق لقومه وموضع قبره

هو لوط نبي الله ورسوله بن هاران بن تارح وهو آزر ولوط
ابن اخي ابرهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهما
قال الثعلبي رضي الله عنه انما سمي لوطا لان حبه لاط بقلب
ابراهيم عليه السلام اي تعلق به ولصق وكان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم يحبه حبا شديدا والايات في
احوال لوط صلى الله عليه وسلم مشهورة وهو احد رسل الله
سبحانه وتعالى عز وجل الذي انتصر لهم باهلاك
مكذبيهم وقصته مذكورة في القران العزيز في مواضع
قال النووي رضي الله عنه قال الثعلبي قال وهب بن منبه
خرج لوط من اهل بابل العراق مع عمه ابراهيم تابعا له
على دينه مهاجرا معه الى الشام ومعه سارة امراة ابراهيم
وخرج معهما آزر ابو ابراهيم مخالفا لابراهيم
في دينه مقيما على كفره حتى وصلوا الى حران
فمات آزر فيها فمضى ابراهيم ولوط وسارة الى الشام ثم مضوا الى مصر
ثم عادوا الى الشام فنزل ابراهيم صلى الله عليه وسلم فلسطين
ونزل لوط الاردن فارسله الله تعالى الى اهل سدوم

وما بينهما وكانوا كفارا يأتون الفواحش كما اخبر
الله تعالى عن قوم لوط اينكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين قال الثعلبي رضي الله عنه
قال عمرو بن دينار ما نزى ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط قوله
عز وجل اينكم لتأتون الفاحشة الرجال وتقطعون
السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فكان قطعهم السبيل
قبل ذكر اهل التأويل واتيانهم الفاحشة على من ورد عليهم
الى بلدهم واما اتيانهم المنكر في ناديهم فقال المفسرون
انهم كانوا يجلسون في مجالسهم بالطريق فيحذفون
من مر بهم ويتضارطون في مجالسهم وينكح بعضهم بعضا
في مجالسهم وروى الثعلبي ايضا رضي الله عنه عن ابي صالح
عن ام هاني قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن هذه الاية فقال كانوا يجلسون في الطريق فيحذفون
من مر بهم ويسخرون منه فهو المنكر الذي كانوا يأتون
وكان لوط عليه السلام ينهاهم عن ذلك ويدعوهم الى
عبادة الله تعالى ويتوعدهم على اصرارهم على ما كانوا عليه
ويرغبهم التوبة منه العذاب الاليم فلا يزيدهم زجره
ووعظه لهم الا تماديا وعتوا واستعجالا لعذاب الله
وانكارا وتكذيبا ويقولون ائتنا بعذاب الله ان
كنت من الصادقين فحينئذ سال لوط ربه ان ينصره عليهم
فقال رب انصرني على القوم المفسدين فاجاب الله
دعاه وبعث جبرئيل وميكائيل واسرافيل عليهم الصلاة
والسلام لاهلاكهم وبشارة ابراهيم لاهلاكهم فاقبلوا
مشاة

مشاة في صورة رجال مرد حسان حتى نزلوا على ٦٠
ابراهيم عليه السلام فظنوه وبشروه
باسحق ويعقوب كما تقدم في قصة اسحق عليه السلام
فلما فرغوا من ذلك اخبروا ابراهيم ان الله تعالى ارسلهم
لاهلاك قوم لوط فناظرهم ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وحاجهم في ذلك كما قال الله عز وجل فلما ذهب عن
ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في
قوم لوط وكان جداله اياهم على ما ذكر ابن عباس
انهم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها
كانوا ظالمين فقال لهم ابراهيم اتهلكون قرية فيها اربعمائة
مؤمن قالوا لا قال افتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا
قال افتهلكون قرية فيها اربعون مؤمنا قالوا لا قال افتهلكون
قرية فيها اربعة عشر مؤمنا قالوا فكان ابراهيم
صلى الله عليه وسلم يعدهم اربعة عشر مؤمنا بامرأة لوط
واسمها واعلة فسكت عنهم فاطمانت نفسه وروى
البغوي عن سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال انه لما علم ابراهيم صلى الله عليه وسلم
حال قوم لوط قال للرسل ان فيها لوطا اشفاقا
منه عليه فقالت الرسل نحن اعلم بمن فيها لننجينه
واهله الا امرأته كانت من الغابرين ان ابراهيم لحليم
اواه منيب قال البغوي رضي الله عنه قال ابن جريج
وكان في قرى قوم لوط اربعة الاف الف فقالت
الرسل عند ذلك لابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا

اي اعرض عن هذا المقال ودع عنك الجدال انه
قد جاء امر ربك عذاب ربك وحكم ربك وانهم
اتيهم نازل بهم عذاب غير مردود غير مصروف عنهم ولما
جات رسلنا يعني هولاء الملائكة لوطا على صورة غلمان
مرد حسان الوجوه سيء بهم اي حزن لوط بمجيئهم
وضاق بهم ذرعا وذلك ان لوطا عليه السلام لما نظر
الى حسن وجوههم وطيب روائحهم اشفق عليهم من قومه
ان يقصدوهم بالفاحشة وعلم انه سيحتاج الى المدافعة
عنهم وقال هذا يوم عصيب اي شديد كانه عصب به
الشر والبلا قال البغوي ايضا رحمه الله عنه قال قتادة
والسدي خرجت الملائكة من عند ابراهيم صلى الله
عليه وسلم نحو قرية لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو في ارض
له يعمل فيها وقيل انه يحتطب وقد قال الله تعالى لهم لا تهلكوهم
حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوا لوطا
فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال ما بلغكم امر هذه
قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض
عملا يقول ذلك اربع مرات وجبريل يقول للملائكة عليه السلام
اشهدوا حتى اتى قومه وروي ان الملائكة جاوا
الى بيت لوط فلقوه في داره ولم يعلم بذلك احد
الا اهل بيت لوط فخرجت امراته واسمها واعلة
فاخبرت قومها وقالت في بيت لوط رجال ما رايت
مثلهم قط وجاء قومه يهرعون اليه قال ابن عباس
وقتادة يسرعون وقال مجاهد يهرولون فقال لهم لوط بلغ
عليه

عليه السلام حين قصدوا اضيافه وظنوا انهم غلمان
يا قوم هولاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزون في
اضيافي فدعاهم الى بناته وكان في ذلك تزويج المسلمة من الكافر الوقف
جائزا كما زوج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة ابن
ابي لهب والعاص ابن الربيع قبل الوحي وكانا كافرين وقال
الحسين بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال
مجاهد وسعيد بن جبير قوله هولاء اراد نساءهم واضاف
الى نفسه لان كل نبي ابو امته فاتقوا الله ولا تخزون في
ضيفي لا تسوؤني ولا تفضحوني في اضيافي اليس منكم
رجل رشيد قال ابن اسحق رجل يامر بالمعروف وينهى عن المنكر
قالوا يا لوط لقد علمت ما لنا في بناتك من حق اي
لسن ازواجا لنا فنستحقهن بالنكاح وقيل معناه ما لنا
فيهن من حاجة وشهوة وانك لتعلم ما نريد من اتيان
الرجال فقال لهم لوط عليه السلام عند ذلك لو ان
بكم قوة او اوي الى ركن شديد اي انضم الى عشيرة
مانعة لقاتلتكم وحلت بينكم وبينهم وروى البغوي
رحمه الله عنه عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يغفر الله للوط ان كان
لياوي الى ركن شديد قال ابن عباس واهل التفسير
اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم
ويناشدهم من وراء الباب وهم يعالجون
تسور الجدار فلما رات الملائكة ما يلقى لوط بسببهم
قالوا يا لوط ان ركنك لشديد وانا رسل ربك لن

بصلوا اليك فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح
فدخلوا فاستاذن جبريل ربه عز وجل في عقوبتهم
فاذن له فقام في الصورة التي يكون فيها فنشر جناحه
وعليه وشاح من در منظوم وهو براق الثنايا اجلى الجبين
ورأسه حبك حبك مثل المرجان كانه الثلج بياضا
وقدماه الى الخضرة فضرب بجناحه وجوههم فطمس اعينهم
واعماهم فصاروا لا يبصرون يعرفون الطريق ولا يهتدون
الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجا النجا فان في
بيت لوط اسحر قوم في الارض سحرونا وجعلوا
يقولون يا لوط كما انت حتى تصبح فسترى ما تلقى
منا غدا يتوعدونه فقال لوط لهم متى موعد هلاكهم قالوا الصبح
قال اريد اسرع من ذلك فلو اهلكتهم الان فقالوا
اليس الصبح بقريب ثم قالوا فاسر باهلك بقطع
من الليل قال ابن عباس رضي الله عنهما بطائفة من
الليل ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فتهلك وكان
لوط عليه السلام قد اخرج امراته وذريته ونهى من تبعه
ان يلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت هدة العذاب
التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها
فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها وذلك
ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه
تحت قرية قوم لوط والموتفكات وهي خمس مداين
وفيها اربعمائة الف وقيل اربعة الاف الاف
فرفع المداين كلها حتى سمع اهل السما صياح الديك ونهيق
ونباح

ونباح الكلاب فلم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها
فجعل عاليها سافلها وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
قال الحسن كان اصل الحجارة طينا فشددت
وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حمر على هيئة
الجزع قال الحسن والسدي كانت مختومة
عليها امثال الخواتم وقيل مكتوب على كل حجر اسم من رمي
به وروي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اين
كانوا في البلاد وروى الثعلبي رضي الله عنه عن مقاتل رحمه
قال قلت لمجاهد يا ابا الحجاج هل بقي من قوم لوط احد
قال لا الا رجل تاجر بقي اربعين يوما بمكة فجاءه حجر
ليصيبه في الحرم فقام ملائكة الحرم فقالوا
للحجر ارجع من حيث جئت فان الرجل في حرم الله
تعالى فخرج الحجر فوقف خارجا من الحرم
اربعين يوما بين السما والارض حتى قضى الرجل تجارته
فلما خرج اصابه الحجر خارجا من الحرم
وروي عن ابي سعيد رضي الله عنه قال خ عمل
من ذلك من قوم لوط انما كانوا ثلاثين رجلا ونيفا
لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله جميعا وقال
صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن
المنكر او ليعمنكم الله العقوبة جميعا الزيادة
وقوله عز وجل الم ياتهم نبا الذين من قبلهم الاية
يقول الله تعالى واعطا هولاء المنافقين المكذبين خبر
قوم نوح وما اصابهم من الغرق العام بجميع اهل الارض

الاني امن بعيده ورسوله نوح عليه السلام وقوم عاد
كيف اخذتهم الصيحة اهلكوا بالريح العقيم لما
كذبوا هودا او قوم ثمود وكيف اخذتهم الصيحة لما
كذبوا صالح وعقروا الناقة وقوم ابراهيم كيف
نصره الله عليهم وايده بالمعجزة الظاهرة واهلك النمرود واهلك
ابن كوش بن كنعان لعنه الله واصحاب مدين وهم قوم شعيب
واصحاب مدين وهم قوم شعيب عليه السلام وكيف
اصابتهم الرجفة والصيحة وعذاب الظلة والموتفكات
قوم لوط وقد كانوا يسكنون في مداين وقال الله تعالى
في الاية الاخرى والموتفكة اهوى اي
الامة الموتفكة وقيل ام قراهم وهي سدوم والغرض
ان الله تعالى اهلكهم بتكذيبهم نبي الله لوط واتيانهم الفاحشة
الزايدة واما قبره صلى الله عليه وسلم قال الشيخ
الفقيه الزاهد ابو عقبة عبد الله بن محمد المروزي
الحنفي رحمه الله تعالى قرات في بعض سير الانبيا عليهم الصلاة
والسلام ان لوطا عليه السلام مقبور في قرية
تسمى كفر بريك عن مسجد الخليل عليه السلام نحوا
من فرسخ وكذلك ابنتاه وان في المغارة الغربية
تحت المسجد العتيق ستون نبيا منهم عشرون
مرسلا واظن اني قد سمعت ذلك من الشيخ الفقيه
ابي عقبة مرارا وذلك الذي حداه وحرضه على
المغارة الغربية المعروفة بكفر بريك ووقفها
على عمارة المشهد الذي فيه قبر لوط وعلى ضيافة
الزايرين له وقد كان هذا القبر يعرف قبل ذلك ويزار
ويقصد

ويقصد على قدم الزمان بنقل الخلف عن السلف من اهل
الناحية واجتماعهم على ذلك كما سنذكره ان شا الله
في قبر سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام قال
ابو عبد الله محمد احمد البنا المقدسي رحمه الله تعالى في كتابه
البديع في تفصيل مملكة الاسلام وعلى فرسخ من حبرى
جبل صغير مشرف على بحيرة زغر موضع قربات لوط
ثم مسجد بناه ابو بكر الصباحي فيه موضع مرقد ابراهيم
عليه السلام وقال ابو عبد الله قد غاص في الخسف
نحوا من اربع يقال ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم لما راى
قريات قوم لوط في الهوى تهدمت قال اشهد ان هذا الحق
اليقين الزيادة قال ابو القاسم مكي بن عبد السلام
الرميلي المقدسي في كتابه الذي الفه في فضائل زيارة
سيدنا الخليل عليه السلام نقلت من كتاب ابي
الحسن علي بن جعفر الرازي بخطه ذهبت
الى مسجد اليقين واشرفت على ديار قوم لوط وهو موضع
مشرف على مدينة لوط وكان ابراهيم عليه السلام شيع
جبريل وميكايل عليهما السلام الى الموضع الذي بني
فيه المسجد وسمي مسجد اليقين ايقن ابراهيم
بهلاك القوم وذكر بعده الخبر الذي تقدم قبله
عن ابنا قال ويقرب من المسجد المعروف باليقين
من مغارة فيها قبر يقال انه قبر فاطمة بنت عمر بن علي بن
الحسين بن علي بن ابي طالب وعليه قبة على المغارة
وقد كان شيخ خادم قبر ابراهيم الخليل بلغني [illegible]

هذا القبر على سبيل الانكار ان ليس ثم من يذكر فنبحث
فوجد الميت بكفنه على حاله وفاح من القبر رائحة
مسك وصاح بهم اهل قرية لغير ذلك فانهزم على
فرسه هاربا سمعنا من يحكي ذلك من اهل
الناحية ومكتوب الآن على القبر المذكور بالخط
الكوفي على لوح من رخام وفي نسخة بنت الكرام
اذيك فاطمة بنت ابن فاطمة
بنت الائمة وبنت النجم الزهر
انتهى قال مولفه رحمه الله تعالى ولم ار احدا من
اصحاب التواريخ تعرض لوفاة سيدنا لوط عليه السلام
ولا العمر فافهم والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الفصل الثالث عشر

في ذكر اولاد سيدنا الخليل عليه السلام وزوجاته وزوجات
اولاده واولادهم عليهم السلام

سيدنا اسمعيل صلوات الله وسلامه عليه هو اكبر ولد
ابرهيم صلى الله عليه وسلم وهاجر به الى مكة
واسكنه بها اياها ولما كبر اسمعيل وبلغ النكاح تزوج
بامرأة من جرهم وكان من امرها ما كان وقد تقدم ذكره
في ترجمته صلى الله عليه وسلم ثم طلقها بامر ابيه
ثم تزوج بامرأة اخرى يقال لها السيدة بنت مضاض
ابن عمرو الجرهمي التي قال لها ابرهيم صلى الله عليه وسلم وهي
قولي له اذا جاءك قد رضيت لك عتبة بابك
فولدت السيدة لاسمعيل صلى الله عليه وسلم اثني عشر رجلا
ثابت

ثابت وقيدار وأذبال ومبشا ودوما وماشن وازر
وحميسع وقطورا وقيسا وطميا وقيدمان ومن قيدار
وثابت نشر الله العرب كلهم وعاش اسمعيل عليه السلام
كما تقدم مائة وسبعا وثلثين سنة وام اسمعيل هاجر
القبطية وهي التي وهبها الجبار لسارة ووهبتها سارة
لابرهيم صلى الله عليه وسلم وماتت قبل سارة بمكة
ودفنت بالحجر وهي التي اوصى رسول الله صلى الله عليه
وسلم باهل مصر بسببها لما روى الثعلبي رضي الله عنه
عن كعب بن مالك الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا فتحتم مصر فاستوصوا باهلها
خيرا فان لهم ذمة ورحما قال ابن اسحق فسالت الزهري
عن الرحم الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان هاجر ام اسمعيل لانها منهم واما اسحق
صلوات الله وسلامه عليه فهو ثاني ولده وكان ضرير
البصر ونكح ربقا بنت بتويل فولدت له عيصا ويعقوب
بعد ما مضى من عمره ستون سنة وعاش
اسحق صلى الله عليه وسلم مائة سنة وثمانين سنة
كما تقدم في قصته وامه سارة بنت هاران بنت
عم ابرهيم عليه السلام وقيل في نسبها غير ذلك
وتوفيت وهي ابنة مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة
وسبع وعشرين سنة بالشام بقرية الجبارين
من ارض كنعان ودفنت في مزرعة حبرون اشتراها
ابرهيم صلى الله عليه وسلم من الجبار كما سنوضح ذلك في

الفصل المتقدم عن غيره حين قال الله سبحانه وتعالى
ولما ماتت سارة تزوج ابراهيم صلى الله عليه وسلم
امراة من الكنعانيين يقال لها قطورا بنت يقطن
فولدت له ستة نفر بقشان وزمران ومدين
ومدان ونشق ومديان ويشبق وشوح ثم تزوج
امراة اخرى من العرب اسمها حجون بنت اهيب
فولدت له خمسة بنين كيسان وسورح واميم ولوطان
ونافس وكان جميع اولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ثلاثة عشر ولدا اسماعيل واسحق عليهما الصلاة
والسلام وكان اسماعيل اكبر ولده فانزل اسماعيل
ارض الحجاز واسحق ارض الشام وفرق ساير ولده في
البلاد فقالوا يا ابراهيم تركت اسحق معك واسماعيل
يؤنسك وامرتنا ان ننزل ارض الغربة والوحشة
فقال بذلك امرت ثم علمهم اسما من اسماء الله تعالى
فكانوا يستسقون ويستنصرون به وهذا الباب
واسع جدا وقصدنا الاختصار والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل الرابع عشر في ذكر وفاة ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام

قال اهل السير لما اراد الله عز وجل قبض روح خليله
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ارسل الله اليه ملك الموت
في صورة شيخ هرم قال الثعلبي رضي الله عنه
قال السدي باسناده كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم
كثير الاطعام يطعم الناس ويضيفهم فبينما هو يطعم
الناس اذا هو بشيخ كبير يمشي في الحر فبعث اليه
بحمار

بحمار فركبه حتى اذا اتاه اطعمه فجعل الشيخ ياخذ
اللقمة يريد ان يدخلها فاه فيدخلها في عينه واذنه
ثم يدخلها فاه فاذا دخلت جوفه خرجت من دبره
وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قد سال ربه ان لا يقبض
روحه حتى هو الذي يكون يسال الموت فقال للشيخ
حين راى حاله يا شيخ ما بالك تصنع هذا قال
يا ابراهيم الكبر قال ابن كم انت قال فزاد على عمر ابراهيم
سنتين فقال ابراهيم انما بيني وبينك سنتان فاذا
بلغت ذلك صرت مثلك قال نعم قال ابراهيم اللهم
اقبضني اليك قبل ذلك فقام الشيخ فقبض نفسه
وكان ملك الموت وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر
رحمه الله تعالى قال حدثنا عبد الله بن رباح عن كعب
رضي الله عنه قال كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يقري الضيف
ويرحم المساكين وابن السبيل قال فابطات
عليه الاضياف حتى استراب ذلك فخرج ابراهيم صلى
الله عليه وسلم الى الطريق يطلب ضيفا فمر به
ملك الموت في صورة رجل فسلم على ابراهيم فرد ابراهيم
صلى الله عليه وسلم عليه السلام ثم ساله ابراهيم
من انت قال ابن سبيل قال انما قعدت هاهنا
لمثلك انطلق فانطلق به الى منزله فراه اسحق فعرفه
فبكى اسحق فلما رات سارة اسحق يبكي بكت لبكائه
قالت ثم صعد ملك الموت فلما افاقوا غضب ابراهيم
وقال بكيتم في وجه ضيفي حتى ذهب قال اسحق

لا تلمني يا ابت فاني رايت ملك الموت معك ولا
ارى اجلك يا ابت الا قد حضر فارث في حديثك
قال فامره بالوصية وكان لابراهيم عليه السلام
بيت يتعبد فيه لا يدخله غيره فاذا خرج
اغلقه قال فجا ابراهيم صلى الله عليه وسلم يبغي
بيته الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل قاعد فقال
له من انت ومن ادخلك قال باذن رب البيت دخلته
قال ابراهيم عليه السلام رب البيت احق به ثم
تنحى ابراهيم عليه السلام الى ناحية البيت فصلى كما كان
يصنع وصعد ملك الموت وقيل له ما رايت قال
يا رب جئتك من عند عبد ليس لك في الارض خير منه
ما ترك خلقا من خلقك الا وقد دعا له في دينه ومعيشته
ثم مكث ابراهيم عليه السلام ما شا الله ثم فتح باب بيته
الذي يتعبد فيه فاذا هو برجل قاعد فقال له
ابراهيم من انت قال انا ملك الموت قال ابراهيم ان كنت
صادقا فارني منك اية اعرف انك ملك الموت
قال له ملك الموت اعرض بوجهك يا ابراهيم فاعرض
ابراهيم عليه السلام فاراه الصورة التي يقبض
فيها ارواح المومنين فاذا راى من النور والبها شيا
لا يعلمه الا الله ثم قال اعرض بوجهك يا ابراهيم فاعرض
ثم قال اقبل وانظر قال فاقبل ابراهيم عليه السلام
فاراه الصورة التي يقبض فيها الكفار قال فرعب ابراهيم
صلى الله عليه وسلم رعبا شديدا حتى ارتعدت
فرايصه

فرايصه والصق بطنه بالارض وكادت نفسه تخرج
قال فقال ابراهيم عليه السلام اعرف فانظر
الذي امرت به فامض له وفي رواية له عن عبيد
ابن عمير ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم قال له من انت
ها قال انا ملك الموت قال لقد نعت لي منك اشيا ما اراها
فيك قال ادبر فادبر فاذا عيون مقبلة واذا عيون
مدبرة واذا كل شعرة منه انسان قائم قال فتعوذ
بالله من ذلك وقال عد الى الصورة الاولى قال يا ملك
الموت لقد دخلت علي بيتي في صورة حسنة
ثم رايتك تحولت في هذه الصورة قال يا ابراهيم
ان الله عز وجل اذا بعثني الى من يحب لقاءه بعثني
في هذه الصورة الحسنة واذا بعثني الى من يكره
بعثني في هذه الصورة التي رايت انفا فان
الله تعالى قد اتخذ من اهل الارض خليلا قال
يا ملك الموت اخبرني عنه كيما اتيه فاخدمه
واصحبه واكون معه قال فانك انت هو قال
الحمد لله واثنى عليه قال فلما اراد الله تبارك وتعالى
قبض روح خليله قال له تلطف بعبدي في قبض روح
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاتاه وابراهيم
صلى الله عليه وسلم في عنب له في صورة شيخ
قد سقط جسمه كبير لم يبق منه شي فنظر ابراهيم
صلى الله عليه وسلم فراه فرحمه فاخذ مكتلا
فقطف فيه من عنب ثم جاء به فوضعه بين يديه

فقال لهم فجا ملك الموت بريد ان ياكل وجعل
بعضه ويجره على لحيته وعلى صدره قال
فعجب ابراهيم عليه السلام منه وقال ما ابقت السنين
منك شيا فكم اتى عليك قال لحسب قال اتى على كذا
وكذا مثل ايام ابراهيم فقال ابراهيم صلى الله عليه وسلم
قد بلغت انا هذا فانا انتظر ان اكون مثل هذا
اللهم اقبضني اليك قال فطابت نفس ابراهيم عليه السلام
عن نفسه وقبض ملك الموت روحه في تلك
الحالة وفي رواية عن الحافظ بن القاسم
مكي المقدسي ان ملك الموت قال يا ابراهيم اني امرت
نقبض روحك قال فامهلني يا ملك الموت حتى يجي اسحق
فامهله فلما دخل قام اليه فاعتنق كل واحد منهما
صاحبه فرق لهما ملك الموت فرجع الى ربه عز وجل
وقال يا رب رايت خليلك قد جزع من الموت
قال يا ملك الموت ائت خليلي في منامه فاقبضه
قال فاتاه في منامه فقبضه وروي القرطبي
رضي الله عنه في التذكرة ان ملك الموت جا الى
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليقبض روحه فقال
يا ملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح
خليله فعرج ملك الموت الى ربه عز وجل
فقال قل له هل رايت خليلا يكره لقا خليله
فرجع فقال اقبض روحي الساعة وروي النووي
رحمه الله تعالى في تهذيب الاسما واللغات عن كعب
الاحبار

الاحبار رضي الله عنه واخبرني ان سبب وفاة ابراهيم
صلى الله عليه وسلم انه اتاه ملك الموت في صورة شيخ
كبير ضعيف فكان ياكل ويسيل طعامه ولعابه
على لحيته وصدره فقال له ابراهيم صلى الله عليه
وسلم يا عبد الله ما هذا قال بلغت الكبر الذي
الذي يكون صاحبه هكذا قال وكم اتى عليك قال
مايتا سنة ولابراهيم صلى الله عليه وسلم مايتا
سنة فكره الحياة لئلا يصير الى هذه الحالة
فمات بلا مرض وروي ايضا عن ابي الحسن
الهجري رضي الله عنه قال توفي ابراهيم وداود
وسليمان صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فجاة وكذلك الصالحون وهو تخفيف على المؤمنين
قال النووي رحمه الله تعالى قلت هو تخفيف ورحمة
في حق المراقبين وبالله التوفيق وتوفي صلى الله عليه
وسلم وقد بلغ عمره مايتي سنة على خلاف فيه
كما تقدم ودفن بالارض المقدسة في مزرعة
حبرون كما ياتي في القصر الذي بلغه لنا
الله تعالى الزيادة روي ابو عبد الله محمد بن مسلم — مطلب
القتيبي رضي الله عنه في كتاب المعارف قال كان
ادم عليه السلام امرد وانما نبتت اللحية لولده
بعده وكان طوالا كثير الشعر جعدا اجمل
البرية ولما هبط الى الارض حزن وعزلته حوى
وحالت بينه وبينها وان ادم عليه السلام جارح امرته

حوي فولدت له قابيل ثم ولدت هابيل اخاه
وكان قابيل حراثا وكان هابيل راعي غنم فقربا
قربانا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فقتل
اخاه هابيل ثم ان ادم عليه السلام طاف على
امراته حوي فولدت له غلاما وسماه شيث قال
وهب ولما احتضر ادم عليه السلام ومات حفر
له في جبل ابي قبيس في موضع يقال له غار الكنز
فلم يزل ادم في ذلك الغار حتى كان زمن الغرق
فاستخرج نوح عليه السلام وحمله معه في
تابوت في السفينة فلما نضب الما وبدت الارض
لاهل السفينة رده نوح عليه السلام الى مكانه ووجد
في التوراة ان ادم عليه عليه السلام عاش تسعمايه
سنه وقال وهب عاش الف سنه وان شيث
عاش تسعمايه سنة واثني عشر سنه ثم ان شيث
ولد ولده الى ادريس عليه السلام وولد ادريس وولد
لادريس متوشلخ على ثلثمايه سنه من عمره وولد تيامه
لمتوشلخ لمك وولد لمك غلام فسماه نوحا
ونوح عليه السلام قال وهب هو اول نبي بعثه الله بعد
ادريس فبعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنه
فلبث فيهم الف سنه الا خمسين عاما واوحى الله
اليه ان اصنع الفلك وليكن طولها ثلثمايه ذراع
وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها ثلاثون ذراعا
وليكن بابها في عرضها وادخل الفلك انت وامراتك
وبنوك

وبنوك ونساء بنيك ومن كل شي اثنين ذكورا واناثا
فاني انزل المطر على الارض اربعين ليلة فاتلف كل
شي خلقته على الارض وانتجي اتابوتا فيه جسد ادم
وتحمل معك زاد سنة ففعل نوح عليه السلام فارسل
الله الطوفان على الارض في ست ماية سنه من عمر نوح عليه
عليه السلام ولبث في الما ماية وخمسين يوما
قال وكان بين موت ادم الى ان غرقت الارض الف سنة
ومايتا سنة واثنان واربعون سنه وان نوحا عاش
وان نوحا عاش بعد الطوفان ثلثماية سنة
وخمسين سنه وولد لنوح سام وحام ويافث بعد
خمس ماية سنه من عمره وكان حام بن نوح ابيض حسن الوجه
وهو ابو السودان وانما غير الله لونه ولون ذريته لانه
من دعوة ابيه لاجل انه نظر الى عورة ابيه
ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج وسام بن نوح فسكن
وسط الارض الحرم وما حوله واليمن الى حضرموت
الى عمان ونزل ارض اليمن وهو ابو اليمن كلهم وهو اول
من حيا ولده بتحية الملك وشعيب وبلغم والخضر
ذكر وهب ان شعيب وبلغم من ولد رهط امنوا بابراهيم
يوم احرق وهاجروا معه الى الشام فزوجهم
بنات لوط وايوب عليه السلام قال وهب هو
ايوب بن موص بن رغويل وكان ابوه ممن امن بابراهيم
عليه الصلاة والسلام يوم احرق وكان ابوه في زمن

جعفر بن اسحق بن ابراهيم وكان صهره ختن ابنة يعقوب يقال
لها ليا وكانت ام ايوب ابنة لوط النبي صلى الله عليه وسلم
وموسى وهارون قال وهب هو موسى بن عمران بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام
ولم يكن بين يعقوب وايوب نبي حتى كان موسى وكان هارون
اطول من موسى واسن من موسى بثلث سنين وكان
في جبهة هارون شامة وكان في ارنبة انف موسى عليه
السلام وعلى طرف لسانه شامة وكانت مريم عليها
السلام اختهما اسن منهما وذكر ايضا في كتابه ان ادم عليه
السلام عاش الف سنة وقيل الف سنة الا
سبعين سنة وكان بين موت ادم عليه السلام
وبين الطوفان الفا سنة ومايتا سنة واثنان واربعون
سنة وبين الطوفان وبين موت نوح عليه السلام
ثلاث مائة سنة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم
عليهما السلام الفا سنة ومايتا سنة واربعون
سنة وبين داود وعيسى عليهما السلام الف ومايتا
سنة وبين عيسى ومحمد عليهما السلام ستماية واثنا عشر عاما

الفصل الخامس عشر في ذكر المغارة التي
فيها القبور الشريفة ومن فيها من الانبيا
وصفتهم وصفة قبورهم وشرى المغارة

قال اهل العلم رضي الله عنهم لما خرج ابراهيم
صلى الله عليه وسلم من كوثا نزل بالشام في ناحية
فلسطين

فلسطين في الموضع الذي يعرف بواد السبع واتفق
له مع اهله ما اتفق ثم نزل الحجون واقام بها ما شا الله
ثم اوحى الله تعالى اليه ان انزل بمرا فرحل ونزل عليه
جبرايل وميكايل عليهما السلام بمرا وهما يريدان قوم
لوط فخرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليذبح
العجل فانفلت منه فلم يزل يتبعه حتى دخل مغارة حبرى
ونودي يا ابراهيم سلم على عظام ابيك ادم عليه
السلام فوقع ذلك في نفس ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ثم ذبح العجل وقدمه اليهم وكان من شانه ما قص الله
تعالى في كتابه العزيز فمضى ابراهيم صلى الله عليه وسلم
معهم حتى قرب من ديار قوم لوط فقالوا اقعد ههنا
فقعد فسمع صوت الديكة في السما فقال هذا
قول الحق اليقين فايقن بهلاك القوم فسمي ذلك
الموضع مسجد اليقين ثم رجع ابراهيم صلى الله عليه
وسلم فطلب من عفرون المغارة واشتراها منه
باربعماية درهم كل درهم وزن خمسة دراهم كل ماية
درهم ضرب ملك فصارت مقبرة له صلى الله عليه وسلم
وللموتى من اهله وقد تقدمت القصة مبسوطة
في الفصل الرابع في هجرته صلى الله عليه وسلم
وروى الحافظ ابن عساكر رضي الله عنه عن كعب الاحبار
قال اول من مات ودفن في المغارة حبرى سارة
ودفنها الخليل صلى الله عليه وسلم قال ولما ماتت
خرج ابراهيم صلى الله عليه وسلم يطلب موضعا القبر لها

وربما انتجد بقرب ممرا موضعا فمضى الى عفرون وكان
ملك ذلك الموضع وكان مسكنه حبرى فقال له ابراهيم
صلى الله عليه وسلم بعني موضعا اقبر فيه من مات من اهلي
فقال له عفرون الملك قد ابحتك ادفن حيث شئت
مجانا فقال له ابراهيم عليه السلام ما انا احب الا بالثمن
فقال له ايها الشيخ الصالح ادفن حيث شئت فابى
عليه وكان يطلب المغارة فقال له ابيعك باربعمائة درهم
كل درهم خمسة دراهم كل مائة درهم ضرب ملك واراد ان
يشدد عليه لكيلا يجد فيرجع الى قوله فخرج
ابراهيم صلى الله عليه وسلم من عنده فاذا جبريل عليه
السلام فقال ان الله تعالى يسمع مقالة هذا الجبار ركث
وهذه الدراهم فادفعها اليه فدخل ابراهيم صلى
الله عليه وسلم ودفع اليه الدراهم فقال يا ابراهيم من
اين لك هذا فقال من عند الهي وخالقي ورازقي فاخذ
منه الدراهم وحمل سارة الى المغارة فدفنت فيها
ثم توفي الخليل عليه السلام فدفن بحذائها
ثم توفيت رفقة زوج اسحق فدفنت فيها
ثم توفي اسحق صلى الله عليه وسلم ودفن بجانب زوجته
ثم توفي يعقوب عليه السلام فدفن عند باب المغارة
ثم توفيت لبيا زوجته فدفنت بحذا يعقوب
فاجتمع اولاد يعقوب والعيص واخوته
فقالوا ندع باب المغارة مفتوحا فكل من مات منا
ندفنه فتشاجروا فرفع احد اخوة العيص
وفي

ايها الشيخ الصالح

وفي رواية لحد اولاد يعقوب بيده فلطم العيص
لطمة فسقط راسه في المغارة فحملوا جثته ودفن
بلا راس وبقي الراس في المغارة وحوطوا على المغارة
حائطا وعملوا بها علامات القبور في كل موضع
وكتبوا هذا قبر ابراهيم هذا قبر سارة هذا
قبر اسحق هذا قبر رفقة هذا قبر يعقوب
هذا قبر زوجته لبيا وخرجوا عنه واطبقوا بابه
فلم يزل يطوف به ولا يصل اليه احد حتى جاءت
الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا
فيه كنيسة ثم ان الله تعالى اظهر الاسلام بعد ذلك
وملكت المسلمون تلك الديار وفي رواية عن عبد المنعم
عن ابيه عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال اصبت على
قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم مكتوبا خلقه في حجر
غر جهول امله يموت من جا اجله لن تغني عنه حيلة
ذكره بعض اهل العلم والمرء لا يصحبه في القبر الا عمله
وقال الحافظ ابن عساكر قال ابو حذيفة اسحق بن
بشر القرشي قال حدثني الشرقي بن قطامي عن شيخ
من العلماء ان نوحا عليه السلام لما ركب في السفينة
حمل معه ادم عليه السلام في تابوت من ساج وقد
ابنه لا يحرك التابوت فاذا راى نورا على بابه عليه
عجلة وضع التابوت عليه ثم استقى اثره فحبست
ما قام المنور دون التابوت في ذلك الموضع قال
فظن سام بن نوح ان في التابوت مالا ففتحه فاذا

نحو
وعلموا

بآدم عليه السلام ستين ذراعا في كفن ابيض فندم
على ذلك واقام على حاله وانتظر النور فبينما هو
ذات يوم اذ اتاه النور ووقف على بابه وعلى عجلة
فحمل عليه التابوت ومشى خلفه حتى انتهى الى بيت المقدس
فدفنه هناك وقبر نوح وقبر سام بن نوح وقبر ابراهيم
وقبر سارة واسحق ويعقوب صلوات الله عليهم اجمعين
ببيت المقدس قلت واشترى ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ذلك الموضع بقنطار من ذهب وروى ايضا عن عبد الله
ابن ابي فراس قال جسد ادم عليه السلام في مغارة بين
الصخرة ومسجد ابراهيم عليه السلام ورجلاه
ههنا وراسه عند الصخرة او راسه ههنا
ورجلاه عند الصخرة وروي عن نافع عن ابن
عمر رضي الله عنهما ان ادم عليه السلام رجلاه عند الصخرة
وراسه عند مسجد ابراهيم فاذا كان يوم القيامة
اقامه الله عز وجل على رجليه ثم حشر اليه ذريته
فيقول الله تعالى يا ادم اليك احشر ذريتك لا احزنك
فيمن احشر كلهم عليك وروي عن ابي الوليد بن حماد
قال سمعت حميد بن زنجويه وغيره يقول قبر ادم
عليه السلام من بيت المقدس الى مسجد ابراهيم
عليه السلام مطوي وقال الحافظ ابن عساكر
رحمه الله تعالى قال ابو حذيفة اخبرني عمار بن الساجي
ومقاتل بن سليمان قالا في المسجد الحرام بين زمزم
والركن قبر سبعين نبيا منهم هود وصالح واسمعيل
وقبر

بلغ

وقبر ابراهيم وادم واسحق ويعقوب ويوسف
صلوات الله عليهم اجمعين في بيت المقدس وقال
وجدت بخط محمد بن بكران بن محمد الخطيب خطيب مقام
سيدنا الخليل عليه السلام قال سمعت محمد بن احمد
النحوي يقول خرجت مع القاضي ابي عمر عثمان
ابن جعفر بن شاذان الى قبر ابراهيم صلى
الله عليه وسلم فاقمنا به ثلاثة ايام فلما كان
في اليوم الرابع جاء الى النقش المقابل لقبر
رفقة زوجة اسحق عليه السلام فامر بغسله
حتى بانت كتابته وتقدم الي بان انقل ما كان في
الحجر الى درج كان معنا على النقش وزج الى الرملة فاحضر
لها اهل اللسان ليقرؤه عليه فلم يكن فيهم احد
يقروه ولكنهم اجمعوا انه خط باللسان اليوناني
القديم وانهم لا يعلمون ان احدا يقدر يقروه غير
شيخ بحلب فبعث الى احضاره اليه فلما حضر عنده
احضرني فاذا شيخ كبير فاملى علي الشيخ المشخوص من حلب
باسم الهي والاله العزيز القاهر الهادي الشديد البطش
العلم الذي يحذا قبر رفقة زوجة اسحق عليه
السلام والذي على يمينه قبر اسحق عليه السلام
والعلم الاعظم الذي يوازيه قبر ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام والعلم الذي
يحاذيه من الشرق قبر زوجته سارة والعلم
الاقصى الموالي لقبر ابراهيم الخليل عليه السلام

قبر يعقوب عليه السلام والعلم الذي يليه
من الشرق قبر ايليا زوجة يعقوب صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين وكتب العبد بخطه قال محمد بن
بكران الخطيب ورايت في نسخة اخرى ان
نسخة العلم الكتاب المنقوش في الحجر الشرقي
المذكور ابن ادم عليه السلام وهذا النقش
باسم الحي والله العزيز القوي القاهر الشديد البطش
هذا العلم الذي على هذا الكتاب قبر ربقة
زوجة اسحق والعلم الذي يليه من الغرب قبر اسحق
عليه السلام والعلم الاعظم الذي يوازيه قبر
ابراهيم عليه السلام والعلم الذي يحاذيه
من الشرق قبر زوجته سارة والعلم الاقصى الموالي
لقبر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام قبر
قبر يعقوب عليه السلام والعلم الذي يليه
من الشرق قبر زوجته يعقوب صلوات الله وسلامه ايليا؟
عليهم اجمعين ورحمة الله وبركاته والزاكيات من تحياته
هكذا في هاتين الروايتين عن محمد بن ابي بكر الخطيب
ان اسم زوجة يعقوب عليه السلام ايليا وفي بعض
الكتب ان اسمها ليا والمشهور بنقل الخلف عن
السلف ليفا والله اعلم والقاضي المذكور في الخبر
الاول ابو عمرو عثمان بن جعفر بن شاذان قاضي
جليل القدر معروف مشهور الا ان الناقل وهم في اسم
ابيه واظنه عثمان بن محمد بن شاذان كان قاضيا بالرملة
في ايام

الحسين

في ايام الراضي بالله في سنة نيف وعشرين وثلثمائة
وما بعدها وله رواية في سمع عن جماعة من اهل
العلم وحدث عنه جماعة وقال الحافظ بن عساكر رحمه
الله تعالى قرات في بعض كتب اصحاب الحديث ونقلت منه
قال قال محمد بن بكران بن عمر الخطيب خطيب مقام مسجد ابراهيم
عليه السلام سمعت محمد بن احمد بن علي بن جعفر الانباري يقول
سمعت ابا بكر الاسكافي يقول صح عندي ان قبر ابراهيم
صلى الله عليه وسلم في الموضع الذي هو فيه الآن ح
لما رايت وعاينت وذلك اني انفقت على السدنة وعلى
الموضع وقوفا كثيرة نحوا من اربعة الاف دينار رجاء
ثواب الله عز وجل وطلبت ان اعلم صحة ذلك
حتى تملكت قلوبهم بما كنت اعاملهم من الجميل والكرامة
والملاطفة والاحسان اليهم والمراعاة طول ذلك اطلب
ان اصل الى ما صح حاك في صدري فقلت لهم يوما
من الايام وقد جمعتهم عندي باجمعهم اسالكم
ان توصلوني الى باب المغارة لان انزل الى الانبيا
واشاهدهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
فقالوا قد اجبناك الى ذلك لان لك علينا حقا واجبا
ولكن ما يمكن في هذا الوقت لان الطارق لنا كثير ولكن حين
يدخل الشتا فلما دخل كانون الثاني خرجت
اليهم فقالوا اقم عندنا حتى يقع الثلج فاقمت حتى وقع الثلج
وانقطع الطارق عنهم فجاءوا الى صخرة ما بين
قبر ابرهيم عليه السلام وقبر اسحق صلوات الله عليهما

فقلعوا البلاطة ونزل بين يدي رجل منهم
يقال له صعلوك وكان رجلا صالحا فيما
خبر كثير فنزل ونزلت معه وانا ورايه فنزلنا
اثنين وسبعين درجة فاذا عن يميني دكان عظيم
من حجر اسود واذا عليه شيخ مستلقي على ظهره
خفيف العارضين طويل اللحية وعليه ثوب اخضر
فقال لي صعلوك هذا اسحق صلى الله عليه وسلم ثم سرنا
غير بعيد فاذا بدكان اكبر من ذلك وعليه شيخ
على ظهره ولشيبته قد اخذت ما بين منكبيه ابيض
الراس واللحية والحاجبين واشفار العينين وتحت
شيبته ثوب اخضر قد جلل بدنه والتف الدكان
ورياح تلعب بشيبته يمينا وشمالا كانه القمر
فقال لي صعلوك هذا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه
عليه فسقطت على وجهي ودعوت الله عز وجل بما
فتح علي ثم سرنا فاذا دكان لطيفة وعليه شيخ
آدم شديد الادمة كث اللحية وعليه مثله ثوب اخضر
قد جلله فقال لي صعلوك هذا يعقوب النبي صلى
الله عليه وسلم ثم انا عدلنا يسارا لننظر في الحرم
فحلف لي ابو بكر الاسكافي ان تممت الحديث
تمت من عندي حالة الوقت الذي حدثني فيها
فخرجت من وقتي الى مسجد ابرهيم عليه
الصلاة والسلام فوصلت المسجد وسالت عن
صعلوك فقيل لي الساعة تحضر فلما جاء قمت اليه
فجلست عنده

فجلست عنده وسلمت عليه وطرحت له بعض الحديث
فنظر الي بعين منكر للحديث الذي سمع مني
فاملت اليه بلطف تخلصت به من الالم ان ابا بكر الاسكافي
بلوعي فانس الي عند ذلك فقلت يا صعلوك بالله
لما عدتم الى نحو الحرم ايش كان وما الذي رايتا فقال
لي ما حدثك ابو بكر فقلت اريد اسمعه منك ايضا
فقال سمعنا من نحو الحرم صايحا يصيح تجنبوا الحرم
رحمكم الله فوقعنا غشيا علينا ثم لانا بعد وقت
افقنا وقد ايسنا من الحياة وايست الجماعة منا قال فقمام
لي الشيخ محمد الابناري فمات ابو بكر الاسكافي بعد
ما حدثني اياما يسيرة وكان من اهل الدين والعلم
والصلاح وكذلك صعلوك رحمهما الله تعالى وقال رحمه
رحمه الله تعالى قرات في كتاب ابي الفتح محمد بن اسمعيل
العزعاني شيخ من اهل القران والعلم والحديث
وكان بمصر ولم اعرفه وقد حدثني عنه جماعة ونقلت
من كتابه وسماعه عن ابي بكر احمد بن عمر جابر الرملي الحافظ
وقد سئل عن قبر ابرهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام وعن صحته فقال ما رايت احدا
من الشيوخ الذين لحقتهم من اهل العلم
الا وهم يصححون ان هذا قبر ابرهيم الخليل
واسحق ويعقوب وازواجهم صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين ويقولون ما يطعن في ذلك الا رجل من اهل
البدع وقال ابو بكر بن احمد بن عامر بن جابر فهي لله

عندهم هذا بنقل الخلف عن السلف ليس فيه شك
وذكر ابو بكر ان مالك بن انس رحمه الله قال ان النقل اصح من
الحديث لان الحديث ربما يقع فيه الخطا والنقل
لا يقع فيه الخطا وقيل ايضا عن قبر ابراهيم
الخليل عليه الصلاة والسلام وعن صحته فذكر
الحكاية وروي عن الحسن عبد الواحد
ابن زيد الرازي رحمه الله تعالى قال قدم ابو زرعة
قاضي فلسطين رضي الله عنه الى مسجد ابراهيم
عليه السلام فجينا لنسلم عليه وقد قعد عند قبر
سارة في وقت الصلاة فدخل شيخ فدعاه
فقال يا شيخ ايما قبر ابراهيم من هولاء فاوما له الشيخ
الى قبر ابراهيم ومضى فجا شاب فدعاه فقال له مثل
ذلك واشار اليه ومضى فجا صبي فدعاه وقال له مثل ذلك
فاوما اليه فقال ابو زرعة اشهد ان هذا قبر ابراهيم
لا شك فيه نقل الخلف عن السلف كما قال مالك
ابن انس رضي الله عنه ان نقل الخلف عن السلف اصح
من الحديث لان الحديث ربما يقع فيه الخطا
والنقل لا يقع فيه الخطا ولا يطعن في ذلك الا
صاحب بدعة مخالف ثم قام فدخل الى داخل
يصلي الظهر ثم رحل من الغد وقال ابو عبد الله
محمد بن احمد بن ابي بكر البنا المقدسي في كتابه البديع
في تفضيل مملكة الاسلام وحبرى هي قرية
فيها حصن مانع عظيم يزعمون انه من بنا الجن مجاوره
عظيمة

عظيمة منقوشة ووسطه قبة من حجارة اسلامية
على قبر ابراهيم صلى الله عليه وسلم وقبر اسحق
قدام في المغطا وقبر يعقوب في الموخر حذا
كل نبي امراته وقد جعل الحير مسجدا وبني حوله
دور المجاورين واتصلت العمارة به من كل جانب
ولهم قناة ما ضعيفة وهذه القرية الى نحو
مرحلة من كل جانب قرى وكروم واعناب وتفاح
عامتها تحمل الحجر وفي هذه القرية ضيافة
دائمة وطباخ وخباز وخدام مرتبون يقدمون
العدس بالزيت لكل من يحضر من الفقرا ويدفع
الى الاغنيا اذا اخذوا وذكر الحوقلي في كتاب
المسالك والممالك ومن لحم ايضا في الجنوب مدينة
صغيرة كالقرية تعرف بمسجد ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام وفي مسجدها الذي (بيان: يجتمعون)
يجتمعون فيه للجمعة قبر ابراهيم الخليل واسحق
ويعقوب صلوات الله عليهم اجمعين صفا كل قبر من قبورهم
تجاه زوجته وهو موضع شريف مقصود
وهو بين جبال كثيرة الشجر واشجار هذه الجبال
وسائر جبال فلسطين باسرها الزيتون والتين والعنب
وسائر الفواكه وذكر الشيخ عماد الدين
ابن كثير في تاريخه ان اسحق عليه السلام لما توفي
كان له من العمر مائة وثمانون سنة ودفناه ابناه
العيص ويعقوب عند ابيه ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه

عليهم اجمعين في المغارة التي اشتريها ابرهيم صلى الله
عليه وسلم لما تقدم بقبر زوجته سارة التي في
ارض كنعان حيث كان يسكن ابرهيم صلى الله عليه وسلم
وكانت وفاته بعد مجي يعقوب باولاده وقال النووي
رحمه الله تعالى ورضي عنه في تهذيب الاسما واللغات ومات
ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالارض المقدسة ودفن بها وقبره
معروف بالبلدة المعروفة بالخليل وبلينها وبين القدس دون مرحلة

الفصل السادس عشر في رويا مقامات الصالحين
والاوليا في معنى ما تقدم من
صفات الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وصفة قبورهم الشريفة

روى الحافظ بن عساكر رحمه الله تعالى عن ابي بكر
احمد بن عمر بن جابر الرملي الحافظ قال خرجت
سنة من السنين انا وابن الرجا وجماعة من اهل
العلم والورع الى مسجد ابراهيم صلى الله عليه وسلم
ونزلنا بدار ابي زنبور وكان لهم امام يكنى بابي حامد
فقال لنا رايت ليلة النصف من شعبان وقد ركعت
وقعدت عند المنبر فنعست فرايت فيما يرى النايم [وقعدت]
كان اتيا اتاني فقال تحب ان تنظر الى القوم فقلت
نعم فاخذ بيدي الى موخر الحير قريبا من قبر يعقوب
عليه السلام فقلع بلاطة فاذا هو قد اضا مثل
النهار فنزل ودخلت واذا القبور صفا واحدا
عليهم اغطية بيض كلها وهو فوق فرفع عن قبر يعقوب
فاذا هو

فاذا هو كهل من الرجال كث سواد اللحية ملقى على قفاه
ووجهه نحو القبلة فقال هذا نبي الله يعقوب
ثم رد الغطا ومضى حتى اتى قبر ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام في الوسط وعليه غطا فرفعه
فاذا هو شيخ ابيض الراس واللحية والحاجبين
كان وجهه القمر فقال هذا ابراهيم عليه السلام
ورد عليه الغطا ومضى ومضيت معه الى قبر اسحق فقلت في
نفسي ليت فلانا معنا حتى يراهم كما رايناهم فالتفت
الي وهو امامي فقال فلانا لا يقدر ينظر الى هولاء
لانه مشاجر والمشاجر لا يراهم ثم انتبهت
ولم ابلغ قبر اسحق واغتممت لاني لم ار اسحق عليه السلام
قال ابو بكر بن جابر قال لنا ابو حامد وقد كنت اسال
الله تعالى اربعين سنة ان يريني حتى رايتهم
قال ابو الحسن الرازي وحكى هذه الحكاية
لي عن ابي حامد ابو محمد بن المعتصم وجماعة من اهل
البلد وهذا على نحو ما حكاه لي ابو بكر رحمه الله تعالى
وروي عن ابي حامد المذكور ايضا وكان امام مسجد
ابراهيم عليه الصلاة والسلام مدة طويلة قال
رايت في المنام كان المغارة التي عليها بنا المسجد
مفتوحة ورجل اخذ بيدي فقال لي هذا قبر
ابراهيم واسحق ويعقوب على الايسر لكل رجل منهم بحذا
زوجته صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
وروى عن عبد الله بن محمد النجاد الثقة الشيخ

الصالح قال رايت فيما يرى النايم كاني خرجت
الى مسجد ابراهيم صلى الله عليه وسلم فلما اشرفت
على المسجد رايت حيطانه نورا بيضا لا على لها شرافين
سطارق تتلالا من نور ودخلت المسجد فاذا سرير موضوع
عليه فراش واذا ابرهيم الخليل صلى الله عليه وسلم
جالس عليه ابيض اللحية اقنى الانف ملو ابيض الوجه على
خديه مثل الورد بين فدنوت منه وسلمت عليه فضمني
الى صدره ففكرت في نفسي وفي سري فقلت ان هذا
خليل الله يا ليتني فهمت ما في سري وقال لا تعجب من
هذا ان اوليا الله يزورني فاستقبلهم في الطريق
وقال قال حدثنا الشيخ ابو الحسن موسى بن
الحسين محمد الدوري قال حدثني رجل صالح كان
عندنا انه نام ليلة فراى الخليل عليه السلام فساله
ان يسال الله ان يرزقه الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه
وسلم فقال له الخليل عليه السلام اقم عندنا الى
ليلة الجمعة ففي كل ليلة جمعة يزورني النبي صلى الله
عليه وسلم قال مولفه رحمه الله تعالى لو استوعبنا
بعض ما يرد من خدامه مقامه صلى الله عليه وسلم من الانوار
الساطعة والكرامات الظاهرة لطال الفصل
والله سبحانه وتعالى اعلم الزيارة وقال
ابن قاسم رحمه الله تعالى في كتابه فيما يروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كل الانبيا من بني اسرايل
الا عشرة ادم ونوح وهود وصالح وشعيب وابرهيم
واسحق

76
واسحق ويعقوب واسمعيل ومحمد صلى الله عليه وسلم
وقال في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال
ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من
بعض والله سميع عليم يخبر ان الله تعالى اختار
هذه البيوت على ساير اهل الارض فاصطفى
ادم عليه الصلاة والسلام وخلقه بيده
ونفخ فيه من روحه واسجد له ملايكته
وعلمه اسما كل شيء واسكنه الجنة ثم اهبطه
منها لما له من الحكمة في ذلك واصطفى نوحا عليه
السلام وجعله اول رسول بعثه الى الارض
لما عبدوا الاوثان واشركوا في دين الله ما لم ينزل
به سلطانا وانتقم له لما طالت له مدته بين
ظهراني قومه يدعوهم الى الله ليلا ونهارا سرا وجهارا
فلم يزدهم ذلك الا فرارا فدعا عليهم فاغرقهم الله
عن اخرهم ولم ينج منهم احد الا من اتبعه
على دينه الذي بعثه الله به واصطفى ال ابراهيم
ومنهم سيد البشر وخاتم الانبيا محمد صلى الله عليه
وال عمران والمراد بعمران هو ابن يسار رحمه الله تعالى
والد مريم بنت عمران ام عيسى عليهما السلام قال محمد
بن اسحق بن يسار رحمه الله تعالى هو عمران بن ياشم بن
اموذ بن ميشا بن حزقيا بن احريق بن يوثم بن
عزاريا بن امصيا بن ياوش بن احزيهو ابن يازم

ابن يهفاشاط بن ايشا بن ابان بن رحبعم بن سليمان
ابن داود عليهما السلام فعيسى عليه السلام
من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما
الانبيا الذين نص الله على اسمايهم في القران فهم ادم
وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم ولوط
واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف وايوب وشعيب
وموسى وهارون ويونس وداود وسليمان والياس
ويحيى واليسع وزكريا ويحيى وعيسى وكذا ذو الكفل ٢٦
عند كثير من المفسرين وروي في حديث طويل عن
ابي ذر قال قلت يا رسول الله كم الانبيا قال
مايه الف واربعة وعشرون الفا قلت فكم
الرسل منهم قال قلت يا رسول كم الرسل من ذلك قال
ثلثمايه وثلاثة عشر قلت فمن كان اولهم قال ادم
قلت انبي مرسل قال نعم ثم قال يا ابا ذر اربعة
سريانيون ادم وخنوخ وهو ادريس وهو اول
من خط بالقلم وشيث ونوح واربعة
من العرب هود وشعيب وصالح ونبيك يا ابا
ذر واول انبيا بني اسرايل موسى واخرهم عيسى
واول الرسل ادم واخرهم محمد صلى الله عليه وسلم
قلت يا رسول كم كتابا انزل الله قال مايه كتاب
واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة
وعلى خنوخ يعني ادريس ثلاثين صحيفة وعلى
ابراهيم عشر صحايف وانزل على موسى من قبل
التوراة

نادصخ

التوراة عشر صحايف وانزل التوراة والزبور
والانجيل والفرقان وساق في حديثه
الى ان قال فقلت يا رسول الله زدني قال اوصيك
بتقوى الله فانه راس كل خير قال قلت يا رسول الله
زدني قال عليك بتلاوة القران وذكر الله فانه
ذكر لك في السما ونور لك في الارض قال قلت يا رسول
الله زدني قال واياك وكثرة الضحك فانه يميت القلب
ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال عليك
بالجهاد فانه رهبانية امتي قلت يا رسول الله زدني
قال عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة
للشيطان وعون لك على امر دينك قلت يا رسول
الله زدني قال انظر الى من هو تحتك ولا تنظر الى
من هو فوقك فانه اجدر لك ان لا تزدري نعمة
الله عليك قلت يا رسول الله زدني قال احب المساكين
وجالسهم فانه اجدر ان لا تزدري نعمة الله عليك
قلت زدني قال صل قرابتك وان قطعوك
قلت زدني قال قل الحق وان كان مرا قلت زدني
قال لا تخف في الله لومة لايم قلت زدني قال ليردك
عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد
عليهم فيما تحب وكفى بك عيبا ان تعرف من الناس
ما تجهل من نفسك ولا تجد عليهم فيما
تحب ثم قال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع
ولا حسب كحسن الخلق انتهى والله سبحانه وتعالى اعلم

كالكف

الفصل السابع عشر في بناء سليمان
ابن داود عليه السلام الحير على المغارة
وفي مولد ولد سليمان ومبلغ عمره وصفته
صلى الله عليه وسلم

روى الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى عن كعب الاحبار
رضي الله عنه قال ان سليمان بن داود عليهما السلام
لما فرغ من بناء مسجد بيت المقدس اوحى الله
اليه ان ابن على قبر خليلي بناء ليعرف به فخرج
سليمان عليه الصلاة والسلام فبنى في موضع
يسمى الرامة فاوحى الله اليه ليس هو هذا ولكن انظر
الى النور المتدلي من السما الى الارض فنظر فاذا النور
على بقعة من بقاع حبرون فعلم ان ذلك
المقصود فبنى ذلك الحير على البقعة

الزيادة وروى
الامام ابو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين
ابن القاسم الرميلي المقدسي في كتابه الذي الفه
في زيارة قبر ابراهيم الخليل وابنائه الاكرمين
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قال قرأت
في كتاب ابي الحسن علي بن جعفر الرازي
بخط وسماعه قال سمعت ابا الليث محمد بن اسد
من ولد تميم الداري يقول سمعت ابي يقول
سمعت جدي يقول لحين الى الرامة بها موضع
يقال ان فيه بيت ابراهيم الخليل الذي بناه للعبادة
لا اصلي فيه وهذا قد وقع ثلج فرايت اثر قدم ذراع
اولئك

اولئك فقيل هذا قدم الخضر عليه السلام
جاء ليصلي في هذا المقام البيت وقال
ابو الحسن علي جعفر الرازي قال ابو الليث
وسمعت ابي يقول كنا جلوسا نحن وسعيد بن زياد
في ليلة مقمرة على باب الحير الذي فيه بيت ابراهيم
فرايتا فيا عظيما خارجا من الحير مثل البدر فقمنا ننظر
اليه فقال لنا الشيخ سعيد بن زياد هذا الخضر
عليه السلام قال الرازي والرامة قرية قريبة
من الحير الذي المبنى على قبر ابراهيم الخليل عليه السلام
فيها كنيستان والبيت الذي يقال له بيت ابراهيم عليه
السلام بيت صغير مبني بالحجارة كله وسقفه حجارة
والى يومنا هذا موجود قريب من قرية الرامة
المذكورة وثلاثة ارباعها اليوم موقوف على مصالح حرم
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام وروى عن
الحافظ مكي المقدسي عن مكحول عن كعب
الاحبار رضي الله عنه قال اول من مات ودفن في حبرى
سارة زوج ابراهيم صلى الله عليه وسلم
وان ابراهيم لما ماتت خرج يطلب لها موضعا
يقبرها به فقدم على صفوان وكان على دينه
وكان مسكنه حبرى فاشترى منه
الموضع بخمسين درهما وكان الدرهم ذلك العصر
خمسة دراهم فدفنت سارة ثم توفي ابراهيم
خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم فدفن الى جنبها

ثم توفيت رفقة زوجة اسحق ثم توفي اسحق عليه السلام
فدفن لزيقها ثم توفي يعقوب عليه السلام فدفن في
ذلك الموضع ثم زوجته ليقا فدفنت معهم صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين فاقام على ذلك الموضع على ذلك
الى زمن سليمان عليه السلام فلما بعثه الله تعالى
اوحى اليه يا ابن داود ابن على قبر خليلي حيزا حتى
يكون لمن ياتي بعده يعرف فخرج سليمان عليه بعده
السلام وبنو اسرايل من بيت المقدس حتى قدم ارض
كنعان وطاف فلم يصبه فرجع الى بيت المقدس فاوحى
الله تعالى اليه يا سليمان خالفت امري قال يا رب
قد غاب عني الموضع فاوحى الله تعالى اليه امض فانك
ترى نورا من السما الى الارض لنو موضع قبر خليلي
ابراهيم فخرج سليمان عليه السلام ثانية
فنظر فامر الجن فبنوا على الموضع الذي يقال
له الرامة فاوحى الله تعالى اليه ان هذا ليس هو
الموضع ولكن اذا رايت النور قد التزق باعنان
السما فخرج سليمان عليه السلام فنظر الى
النور قد التزق باعنان السما الى الارض فبنى عليه
ذلك الحير واما سليمان صلوات الله وسلامه
عليه فهو نبي الله بن نبي الله داود بن ايشا بن عويد بن باعز
ابن سلمون بن نحشون بن عمي بن يارب بن رام
ابن حضرون بن فارض بن يهودا ابن يعقوب بن اسحق
ابن ابراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم ببلغ احد
من الانبيا

من الانبيا ما بلغ ملكه فان الله سبحانه وتعالى سخر له
الانس والجن والطير والوحش والريح قال النووي
رحمه الله تعالى في تهذيب الاسما واللغات قال ابو اسحق الثعلبي
رحمه الله تعالى في قوله تعالى وورث سليمان داود اي
نبوته وعلمه وحكمته دون ساير اولاد داود قال
وكان لداود اثنا عشر ابنا قال وكان سليمان عليه السلام
ملك الشام الى اصطخر قال وقيل ملك الارض وقد روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ملك الارض مومنان
سليمان بن داود وذو القرنين وكافران نمرود
وبخت نصر وقد تقدم ذلك قال كعب الاحبار
ووهب بن منبه رضي الله عنهما كان سليمان
صلوات الله وسلامه عليه ابيض جسيما وسيما وضيا جميلا
خاشعا متواضعا يلبس الثياب البيض ويجالس المساكين
ويقول مسكين جالس مسكينا وكان ابوه يشاوره
في كثير من اموره مع صغر سنه لوفور علمه وعقله
وكان سليمان عليه السلام حين ملك كثير الغزو
لا يكاد يقعد عنه فحمله الريح هو وعسكره ودوابه
حيث اراد تمر به وبعسكره الريح على المزدرع فلا
تحرك الزرع قال وقال محمد بن كعب القرظي بلغنا
ان عسكر سليمان عليه السلام كان مائة فرسخ
خمسة وعشرون للانس ومثلها للجن ومثلها للطير ومثلها
للوحش واتاه الله تعالى ما لم يوت احدا من العالمين
وورث اباه داود في الملك والنبوة وقام بشريعته

موسى عليه السلام الى ان بعث الله عيسى عليه السلام
فنسخها وبينه وبين الهجرة نحو من الف وثمانمايه
سنة واليهود لعنهم الله تقول الف وثلثمايه واثنان
وثلاثون سنة وقيل ان بين موته وبين مولد النبي صلى الله عليه
نحو من الف وسبع مايه سنة واليهود لعنهم الله تنتقص منها
ثلثمايه سنة وعاش نيفا وخمسين سنة قال صاحب جامع
الاصول رحمه الله تعالى وقال النووي رضي الله عنه قال اهل التاريخ
كان عمر سليمان عليه السلام ثلاثا وخمسين سنة
وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدا بنا بيت المقدس
بعد ابتدا ملكه باربع سنين صلوات الله وسلامه
عليه فيكون لبنا المسجد الذي بناه على سيدنا الخليل خليل
الرحمن صلى الله عليه وسلم على ما صححه المسلمون نحو من
الف سنة وستمايه سنة واربعة عشر سنة الى عصرنا
هذا وقال صاحب جامع الاصول رحمه الله تعالى كان بين
داود عليه السلام وبين موسى عليه السلام خمسمايه سنة
وقيل تسع وسبعون سنة وعاش مايه سنة وداود هو
ابو سليمان صلوات الله وسلامه عليهم وقيل ملك سليمان
عليه السلام احدى واربعين سنة الجن والانس
والطير والرياح فكان يقف بين يديه في بنا بيت المقدس
الف حاجب وقيل انه دفن بمدرجات العماد
وقيل ببيت المقدس صلوات الله وسلامه عليه وعلى النبيين وسلم تسليما

الفصل الثامن عشر في قبر يوسف الصديق عليه السلام وحمل تابوته من مصر ودفنه بقرب

بقرب ابايه عليهم الصلاة والسلام
روى الحافظ بن عساكر رحمه الله تعالى في تاريخه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
ان احمل يوسف عليه السلام الى بيت المقدس الى عند ابايه
فلم يدر اين هو فسال بني اسرايل فلم يعرف احد منهم اين
هو فقال له شيخ له ثلثمايه سنة يا نبي الله ما يعرف
قبر يوسف الا والدتي قال له قم معي الى والدتك فقام الرجل
ودخل منزله فاتاه بقفة فيها والدته فقال لها موسى
عليه السلام لك علم بقبر يوسف عليه السلام فقالت
نعم ادلك على ان تدعو الله ان يردني على شبابي الى سبع عشرة
سنة ويزيد في عمري مثل ما مضى فدعا موسى عليه السلام
لها وقال كم عشت قالت تسعمايه سنة فعاشت
الفا وثمانمايه سنة واريته قبر يوسف عليه السلام
وكان في وسط نيل مصر فاخرجه موسى عليه السلام
وهو في تابوت من رخام فحمله على عجل من حديد
الى بيت المقدس وقبره في البقيع خلف الحير
حذا قبر يعقوب وهو رجلا ادع ابراهيم
واسحق عليهم الصلاة والسلام وروى
ايضا رضي الله عنه عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سيل عن شي
فاراد ان يفعله قال نعم واذا اراد ان لا يفعله سكت وكان
لا يقول لشي لا فاتاه اعرابي فساله فسكت ثم ساله
فسكت ثم ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كهيئة

المنبر له سل ما شئت يا اعرابي فغبطناه فقلنا
الآن يسال الجنة فقال اسالك راحلة فقال له النبي صلى
صلى الله عليه وسلم لك ذلك قال ورحلها قال لك ذلك
ثم قال سل قال والزاد قال لك ذلك قال فعجبنا من ذلك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي ما سال قال ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم كم بين مسيلة هذا الاعرابي
وعجوز بني اسرائيل ثم قال ان موسى عليه السلام لما امره الله
ان يقطع البحر فانتهى الى الموضع الذي ضربه وجوه الدواب
فرجعت فقال موسى عليه السلام ما لي يا رب فقال
انك عند قبر يوسف فاحمل عظامه معك فقال
وقد استوى القبر بالارض فجعل موسى عليه السلام
لا يدري اين هو فقال موسى هل يدري احد منكم
اين هو قالوا لا نعلم احدا يدري اين هو الا عجوز
بني فلان فلعلها تعلم اين هو فارسل اليها
فاتاها الرسول قالت ما لكم قالوا انطلقي الى موسى
عليه السلام فلما اتته قال هل تعلمين اين قبر
يوسف قالت نعم قال فدلينا عليه قالت لا حتى تعطيني
ما اسالك قال لك ذلك قالت فاني اسالك
ان اكون معك في الدرجة التي تكون فيها في الجنة
قال سلي الجنة قالت لا والله الا ان اكون معك فجعل
موسى صلوات الله وسلامه عليه يرددها فاوحى الله تعالى
اليه ان اعطها ذلك يا موسى فانه لا ينقصك شيئا
فاعطاها فدلته على القبر فاخرجوا العظام وجاوزوا
البحر

بلغ

اليم قال الكواشي رحمه الله تعالى في تفسيره ان العجوز
التي دلت على عظام سيدنا يوسف عليه السلام
هي مريم بنت ناموسا من القبط كانت مومنة قال ابن
عباس عساكر رحمه الله تعالى حدثنا ابرهيم بن احمد الخلنجي
انه لما سالته جارية المقتدر روى نت تعرف
بالعجوز وكانت مقيمة ببيت المقدس الخروج الى
الموضع الذي روي ان يوسف عليه السلام فيه قبره
واظهاره والبنا عليه قال فخرجت والعمال معي
لكشف الموضع في البقيع الذي روي فيه خارج
الحير حذا قبر ابيه يعقوب عليه السلام قال فاشترى
البقيع من صاحبه واخذ في شغله فخرج
في الموضع الذي روي فيه حجر عظيم
وامر بكسره فكسر منه قطعة قال وكنت معهم في
الحفر فلما شالوا القطعة من الحجر واذا
بيوسف عليه السلام على الصفة من الحسن
والجمال وصار رائحة الموضع مسكا ثم جاءت ريح عظيم
حتى كادت السما تنطبق على الارض فاطبق العمال
الحجر على ما كان ثم بني عليه القبة التي هي الان
على صحة من رويته صلى الله عليه وسلم قال
وكان الذي راى الرويا رجلا صالحا وكان امام
مسجد ابرهيم عليه السلام قال كنت ادع راسي
على الدرجة السفلى من المنبر وانام فيها بين هاتف فيقول
اظهر قبر يوسف فاتي البقيع والمكان ثلاث

مرات عند طلوع الفجر قال فعند ذلك دخلت
الى بيت المقدس فعرفت العجوز وكانت
جارية المقتدر بالله وكتبت الى مواليها فجاء
الامر بالكشف عن الموضع والبنا عليه بعد ان
اشترى البقعة وبان ذلك وصحته ما روي عن
ابن عباس المتقدم ذكره في اول الفصل فاتفق ما ذكر
وقال ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البنا المقدسي رحمه الله تعالى
في كتابه البديع في تفضيل مملكة الاسلام سمعت
عمي الحسين بن ابي بكر البنا يقول كان قبر يوسف عليه
السلام دكة يقال انها قبر بعض الاسباط حتى جا
رجل من خراسان فذكر انه راى في المنام كان قايلا
يقول اذهب الى بيت المقدس فاعلمهم ان ذلك
قبر يوسف عليه السلام قال فامر السلطان والري
بالخروج والفحص عن ذلك فخرجنا معهم قال
فلم تزل الفعلة يحفرون حتى انتهوا الى الخشب
العجلة واذا بها قد نخرت ولم ازل ارى عند عجايزنا
من تلك الخارة من يستشفون بها من الرمد
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث
طويل ذكره ابن الرميلي في كتابه انه لم يتمن
الموت نبي احد قبل يوسف عليه السلام قال
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث
فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا
والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين برحمته

اباه

اباه ابراهيم واسحق ويعقوب فتوفاه الله طيبا
طاهرا بمصر ودفن في النيل في صندوق
من رخام وذلك انه لما مات تشاحت عليه
الناس كل يحب ان يدفن في محلته لما يرجون
من بركته صلى الله عليه وسلم فاجتمعوا على ذلك
حتى هموا ان يقتتلوا فراوا ان يدفن في النيل بحيث
عليه الما ثم يصل الى جميع مصر فيكونون كلهم
شركا في بركته صلى الله عليه وسلم ففعلوا
ذلك واستمر الى ان نقله موسى عليه السلام
ودفنه بحذا ابيه يعقوب واجداده صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وروي
الامام ابو القاسم مكي الرميلي المقدسي في
كتابه الذي الفه في زيارة قبر ابرهيم الخليل
عليه السلام بسنده عن ابي حذيفة
عن مقاتل عن سعيد بن جبير قال نقل يعقوب في
تابوت من ساج الى بيت المقدس ووافق ذلك
يوم مات عيصو فدفنا في قبر واحد ومن ثم
نقل اليهود موتاهم الى بيت المقدس من فعل
ذلك منهم وبالاسناد عن ابي حذيفة وذكر
كلاما طويلا قال في اخره فاقام عنده
ابوه يعقوب ثماني عشرة سنة وقال بعض
المحدثين بضعا واربعين سنة بعد
اجتماعهما بمصر وكان بين يعقوب وبين يوسف

ثلاثا وثلاثين سنة وقال بعضهم لا
ثاني عشرة سنة ثم توفي فقال ابو حذيفة
فلما جمع الله ليوسف عليه السلام شمله
واقر عينه واتم له رؤياه وكان ذلك موضعا
في ملك الدنيا ونعيمها علم ان ذلك لا يدوم
وان لا بد من فراقه فاراد نعيما لا زوال
منه وتاقت نفسه الى الجنة فتمنى الموت
ودعا به ولم يتمن نبي قبله الموت نظ
فتوفاه الله طيبا طاهرا بمصر وكان عمر
يوسف عليه السلام مائة سنة وعشر اعوام
وقال ابو اسحق الثعلبي في كتاب العرايس
في قصة يوسف عليه السلام انه كان ابيض
اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين
مستوي الخلق غليظ الساعدين والعضدين
والساقين خميص البطن اقنى الانف صغير
السرة وكان بخده الايمن خال اسود وكان
ذلك الخال يزين وجهه وكان بين عينيه
شامة تزيده حسنا وكان جده
اسحق حسنا وكانت ام اسحق سارة حسنة
قالوا واعطى الله تعالى يوسف من الحسن وصفا
اللون ونقا البشرة ما لم يعط احدا قالوا
وورثت سارة هذا الحسن من جدتها
حوى زوج ادم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

الفصل التاسع

الفصل التاسع عشر في ما جاء في
فضل زيارة قبر ابرهيم الخليل واولاده الكرام
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فيما ورد في ذلك من الاحاديث والاثار
روى الحافظ مكي بن عبد السلام المقدسي رحمه الله تعالى بسنده
عن قتادة عن زرارة عن ابن ابي اوفى رضي الله عنه قال — عن ابي هريرة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى بيت
المقدس مر بي جبريل على قبر ابي ابرهيم
الخليل عليه السلام قال انزل فصل هاهنا ركعتين فان
هاهنا قبر ابيك ابرهيم عليه السلام ثم مر بي جبريل
على بيت لحم فقال انزل هاهنا فصل ركعتين فان
هاهنا ولد اخوك عيسى ثم اتى بي الى الصخرة وذكر
الحديث وعن ابن عباس رضي الله عنه عن عبد الله بن سلام
رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال من لم يمكنه زيارتي فليزر قبر ابرهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام وفي رواية له ابن عباس رضي الله عنه
عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال ياتي على الناس زمان
تتقطع فيه السبل ويمنع الله حج بيته الحرام فمن لم يصل — الصلاة
الى ذلك فليزر قبر ابي ابرهيم عليه السلام فانه
من زاره فكانما زارني وفي رواية عن عبد الله بن سلام
رضي الله عنه قال ان الزيارة الى قبر ابرهيم والصلاة
عنده حج الفقراء ودرجات الاغنياء وفي رواية
عن وهب بن منبه عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال
اكثروا الزيارة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واظهروا

الصلاة عليه وعلى صاحبيه ابي بكر وعمر رضوان الله
عليهما فلا ان تمنعوا من ذلك وتحال بينكم وبين ذلك
بالفتن وفساد السبل فمن منع من ذلك او حيل
بينه وبين الزيارة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فليجعل رحلته واتيانه الى قبر ابرهيم صلى الله عليه وسلم
وليكثر الصلاة عليه وليكثر الدعا عنده فان الدعا
عنده مستجاب ولن يتوسل به احد الى الله عز
وجل في شي الا لم يبرح الا وترى الاجابة في ذلك
عاجلا او اجلا وفي رواية عن كعب الاحبار رضي
الله عنه قال لو يعلم الذي يعلم ماله من الثواب
الجزيل في الاتيان الى قبر ابرهيم عليه السلام
لكان لا يبرح عن تلك البقعة ولن يتوسل احد
بابرهيم عليه السلام الا اعطاه الله ما سال
واضعف له ذلك زيادة فوق مسالته لكرامة ابرهيم
عليه السلام وعن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال
اذا كان اخر الزمان حيل بين الناس وبين الحج فمن لم
يحج ولحق ذلك فعليه بقبر ابرهيم صلى الله عليه
وسلم فان زيارته تعدل حجة وعن وهب بن منبه
ايضا رضي الله عنه انه قال من زار قبر ابرهيم مرة لا يعينه
الا ذلك حشر يوم القيامة امنا من الفزع الاكبر ووقي
فتنة القبر وكان حقا على الله ان يجمع بينه وبين
ابرهيم صلى الله عليه وسلم وعن همام بن منبه
عن كعب الاحبار رضي الله عنهما قال من زار بيت المقدس
وقصد

وقصد الصلاة فيه وصلى فيه خمس صلوات ثم سال الله تعالى
شيئا الا اعطاه اياه وغفرت ذنوبه كلها ومن زار
قبر ابرهيم واسحق ويعقوب وسارة وربقة ولبقه
اعطي بنكت له زيارة الكرامة الدايمة والرزق الواسع في
دنياه ولم يمت حتى يبوئه الله منازل الابرار ولا يبرح الى منزله
الا وقد غفرت ذنوبه ولا يخرج من دنياه حتى يرى
ابرهيم صلى الله عليه وسلم فيبشره بان الله تعالى
قد غفر له وروى البغوي رضي الله عنه عن عبد
الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة
فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم وقد اسند
الامام احمد رضي الله عنه هذا الحديث فرواه مطولا
من حديث عبد الله بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة
بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر ابرهيم
لا يبقى في الارض الا شرار اهلها تلفظهم الارض
وتقذرهم نفس الرحمن تحشرهم النار مع القردة
والخنازير وتبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا
وتاكل من تخلف منهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما
اراد الله عز وجل ان يقبض روح خليله ابرهيم عليه
الصلاة والسلام اوحى الله الى الدنيا ان ادفن فيك
خليلي فاضطربت اضطرابا شديدا وتشامخت
جبالها وتواضعت منها بقعة يقال لها حبرى
فقال الله تعالى يا حبرى انت شوعي انت شعشوعي

انت قدسي وبيت قدسي فيك خزائن علمي وعليك
انزل رحمتي وبركاتي واليك احشر عبادي من ولد
خليلي فطوبى لمن وضع جبهته فيك ساجدا
اسقيه من حضرة قدسي واومنه افزاع قيامتي واسكنه
الجنة برحمتي فطوبى له ثم طوبى لمن قبر فيك خليلي وفي
رواية اخرى فطوبى لك ثم طوبى لك اقبر فيك خليلي
وروى الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى عن كعب الاحبار
رضي الله عنه انه قال اربعة اجبل يوم القيامة جبل الخليل
والتين والزيتون والجودي يكون كل واحد منهم
يوم القيامة لؤلؤة بيضا تضي بين السما والارض يرجعن
الى بيت المقدس حتى يجعلن في زواياه ويطلوله
خرجاته حتى يقضي بين اهل الجنة والنار
والملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين الزيات
قال قتادة التين الجبل الذي عليه دمشق والزيتون
الجبل الذي عليه بيت المقدس وقال الضحاك هما مسجدان
بالشام قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون
مسجد بيت المقدس وقال محمد بن كعب التين مسجد
اصحاب الكهف والزيتون مسجد ايليا انتهت
وقال ابن عساكر رضي الله عنه قال الشيخ الصالح ابو الحسن
موسى بن الحسين الدويري التاجر حدثني رجل
من اهل بعلبك قال زرنا قبر ابراهيم الخليل عليه السلام
وكان معنا رجل مغفل من اهل بعلبك فسمعناه
يقول حبيبي ابراهيم سل ربك ان يكفيني فلانا وفلانا وفلانا
فاهم

[illegible]

فانهم يؤذونني ونحن نضحك منه ونتعجب ثم رجعنا
بعد الحيا فوصل قارب من بيروت وفيه
رجال من اهل بعلبك فخبرنا ان الثلاثة الذين
سماهم ماتوا جميعا والله سبحانه وتعالى اعلم

بلغ

الفصل العشرون في ذكر ما ورد من الاخبار في ضيافته وما خصه الله تعالى به من الكرم ومكارم الاخلاق

روى الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال ان الله تعالى كان قد وسع على ابراهيم عليه السلام
في المال والخدم فاتخذ بيتا مبنيا فيه له بابان يدخل
الغريب من احد البابين ويخرج من الآخر وقد وضع
في ذلك البيت كسوة لايام الشتاء والصيف ومائدة منصوبة
عليها طعام فيجي الرجل فيأكل وان كان عريانا البس بجرد
ابراهيم عليه السلام لم يجبر مثل ذلك وقال سمعت
بعض الشيوخ يحكي ان ابراهيم عليه السلام كان قد
اتخذ قصرا للضيافة له اربعة ابواب من كل جهة باب
حتى من جاء من كل جهة من الجهات يدخل من ذلك الباب ولا يحتاج
الى ان يدور الى الجهة الاخرى قال وسمعت بعض
الشيوخ من اهل العلم والفضل يحكي ان فتنة
عظيمة من اشراف الملوك نزلت على ابراهيم صلى الله
عليه وسلم ضيافا فهم احسن الضيافة واكرمهم احسن
الاكرام وبالغ صلى الله عليه وسلم في اكرامهم مدة مقامهم
عنده فلما عزموا على الانصراف قال بعضهم لبعض
ان هذا الرجل قد اكرمنا وزاد في اكرامنا حتى اخجلنا

كسوة لايام مع

و

تعالوا حتى نطلب له حاجة نقضيها له ونعينه على امر
اعناه مكافاة لما صنع معنا من جميل الاحسان فقالوا
له يا ابراهيم قد اكرمتنا وزدت في اكرامنا فان كان لك
حاجة قضيناها او معونة اعناك عليها فقال لهم لي اليكم
حاجة هينة واريد ان تقضوها فقالوا ما هي فقال
تسجدون لالهي سجدة واحدة فقالوا ما لنا سبيل لنا
الى ذلك وصعب عليهم الامر وانكروه اشد انكارا
لكونه اشراك بالله تعالى فقال ما لي اليكم حاجة
الا هذه فان قضيتموها والا فلا حاجة لي اليكم
فقال بعضهم لبعض وما علينا في ذلك تعالوا حتى نقضي
حاجته ونسجد لالهه سجدة واحدة ونحن باقون
على ديننا لا نتغير عنه واجمعوا على ذلك وقالوا لابراهيم
عليه السلام نحن نقضي حاجتك فقال افعلوا
فاستقبلوا قبلة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وسجدوا
كلهم وسجد ابراهيم صلى الله عليه وسلم معهم وسبح الله
عز وجل في سجوده وقال اللهم اني فعلت
ما قدرت عليه من صلاح ظواهرهم ولا اقدر على صلاح
بواطنهم وانت القادر على صلاح بواطنهم وظواهرهم
لا اله الا انت قال فاصلح الله بواطنهم وظواهرهم وهداهم
كلهم للايمان والتوحيد فرفعوا رؤوسهم من سجودهم
وهم مؤمنون موحدون لله عز وجل قال فسر ابراهيم عليه
السلام بذلك وصاروا كلهم على دينه حنفاء مسلمين
فسبحان القادر على كل شيء قال الامام الغزالي
رحمه

الخليل رحمه الله تعالى في احياء علوم الدين قيل ان مجوسيا استضاف
ابراهيم صلى الله عليه وسلم فقال ان اسلمت اضيفك فمر
المجوسي فاوحى الله عز وجل الى ابراهيم يا ابراهيم لم تطعمه الا
لاجل تغيير دينه ونحن من سبعين سنة نطعمه على كفره فلو
اضفته ليلة ماذا عليك ثم ان ابراهيم عليه السلام سعى كافر
خلف المجوسي فرده واضافه فقال المجوسي ما السبب فيما بدا لك
فذكر له فقال المجوسي اهكذا يعاملني ربي ثم قال اعرض
علي الاسلام فاسلم ذكره في باب الرجاء وقال الغزالي
ايضا رحمه الله تعالى وكان ابراهيم الخليل عليه السلام
اذا اراد ان ياكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتغدى
معه وكان يكنى ابا الضيفان ولصدق نيته في الضيافة
دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا فلا ينقضي يوم
وليلة الا ويأكل عنده جماعة من ثلاثة الى عشرة
الى مائة وقال قوام الموضع انه لم يخل الى الان ليلة عن
ضيف وقال ابن عساكر رحمه الله تعالى وحدثني محمد
ابن عبد السلام بن الحسين عن بعض الشيوخ انه
قال كان رجل شريف محتشم جليل القدر من اهل
دمشق يقصد زيارة سيدنا الخليل عليه السلام
بعد كل حين وكان يوتي بالضيافة التي جرت العادة
بها له وانه فيردها ولا يقبلها ولا ياكل منها شيئا فجاء مرة وهو
ملهوف وجعل يطلبها ويجد في طلبها حتى قيل انه
كان يتبع ما بقي في القصاع ويلتقط ما بقي من لباب
الخبز وفتاته فيأكله فقيل له في ذلك فقال رايت ابراهيم

للخليل في اليوم فقال لي انت ما اكلت ضيافتنا وكرامتنا
زيارتك وروي رحمه الله تعالى عن سعيد بن المسيب رضي الله
عنه قال كان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اول من اضاف
الضيف وكان يمشي في طلب الضيف الميل والميلين واول
من ضرب بالسيف واول من كسر الاصنام وروي الثعلبي
رضي الله عنه قال في الحديث انه قيل للنبي صلى الله
وسلم يا سيد البشر قال ذاك ابراهيم الذي كان لا يتغدى
ولا يتعشى الا مع الضيفان فربما يمشي ميلين او اكثر حتى
يجد ضيفا وضيافته ثابتة الى يوم القيامة وتسمى
السجرة المباركة الزياده قال صاحب المقصد
الجليل وقد ذهب الامام احمد وطايفة من العلما
الى وجوب الضيافة للتنزيل واشتملت الاية الشريفة
في قوله تعالى فراغ الى اهله اي انسل خفية
في سرعة فجا بعجل سمين اي من خيار ماله
وفي الاية الاخرى فلبث ان جا بعجل حنيذ
اي مشوي على الرضف فقربه اليهم اي ادناه منهم
قال الا تاكلون تلطف في العبارة وهذه الاية انتظمت
اداب الضيافة فانه جا بطعام لا يشعرون بسرعة
ولم يمن عليهم اولا فقال ناتيكم بطعام بل جا به في سرعة
وخفا واتى بافضل ما وجد من ماله وهو عجل فتي
سمين مشوي فقربه اليهم لم يضعه وقال اقتربوا
بل وضعه بين ايديهم ولم يامرهم كما يقول القايل اليوم
اذ رايت ان تتفضل وتحسن وتتصدق فافعل
انتهت

عليه السلام

انتهت صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
الفصل الحادي والعشرون في تفضيله
صلى الله عليه وسلم بالخلة والمحبة
اما تفرده بالخلة صلى الله عليه وسلم
فما اطبق على الخلق سوء ظنهم وكان فرحهم وقد وقع التصريح
بذلك في الكتاب العزيز والسنة الشريفة اما
الكتاب فقوله تبارك واتخذ الله ابراهيم خليلا واما
السنة ففي احاديث كثيرة مشهورة منها ما رواه القاضي
عياض رضي الله عنه في كتاب الشفا عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ينتظرونه قال فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان
الله اتخذ من خلقه خليلا اخر ماذا ابا عجب من كلام
موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال اخر وادم اصطفاه فخرج عليهم فسلم
وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا
وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو
كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا
فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر
وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول
من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي
فقرا المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والاخرين
ولا فخر واخرج الترمذي نحو ذلك بتقديم وتاخير

وثبت في الصحيحين من حديث عبد الله ابن عمرو ابن مسعود
رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الله اتخذني خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
قال القاضي ابو الفضل عياض رضي الله عنه اختلف
في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل
المنقطع الى الله تعالى الذي ليس له في انقطاعه اليه
ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص واختار هذا القول
غيره واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء
وسمي ابراهيم خليل الله لانه يوالي فيه ويعادي فيه
وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل
الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع ماخوذ من الخلة
وهي الحاجة فسمي بها ابراهيم عليه السلام لانه قصر
حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعل
له وليا غيره اذ جاءه جبريل وهو في المنجنيق ليرمى في
النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال الامام
الاستاذ ابو بكر بن فورك الخلة صفاء المودة التي
توجب الاختصاص بتخلل الاسرار الزيادة
قال الحافظ ابو نعيم بسنده عن اسحق بن بشار
قال لما اتخذ الله ابراهيم خليلا القى في قلبه
الوجل حتى ان كان خفقان قلبه يسمع من بعد
كما يسمع خفقان الطير في الهوى انتهى
وقال بعضهم اصل الخلة المحبة ومعناها الاسعاف
والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في
كتابه

العزيز بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب
ان المحبوب لا يواخذ بذنوبه قال هذا والخلة
هنا اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة
كما قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا
لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع الخلة فاذا تسمية
ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم بالخلة اما بانقطاعهما
الى الله تعالى ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والاضطراب عن الوسائط والاسباب او لزيادة الاختصاص
منه تعالى لهما وخفي الطاف عندهما وما خالل بواطنهما
من اسرار الالوهية ومكنون غيوبه ومعرفته او لاصطفائه
لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم تخاللهما حب
لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه
لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
لكن اخوة الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب
ايهما ارفع درجة الخلة او درجة المحبة فجعلها
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا يكون
الخليل الا حبيبا لكنه خص ابراهيم صلى الله عليه وسلم
بالخلة ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وقال
بعضهم درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه
وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه
وقد اطلق المحبة عليه الصلاة والسلام لفاطمة وابنيها

واسامة وغيرهم وكانوا جمال المحبة ارفع من الخلة
لان درجة الحبيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ارفع من درجة الخليل ابراهيم صلى الله عليه وسلم
واهل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من
يجوز عليه الميل منه والانتفاع بالنوع وهي درجة المخلوق
فاما الخالق جل جلاله وتقدست اسماؤه
فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده وتمكينه من سعادته
وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة
رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر
به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا
سوى التجرد لله تعالى والانقطاع الى الله والاعراض صح
عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات
لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن
برضاه يرضى وبسخطه يسخط واومى بعضهم عن الخلة
بقوله قد تخللت مسلك الروح مني ** وبذا سمي الخليل خليلا
فاذا ما نطقت كنت حديثي ** واذا ما سكت كنت الغليلا
وجملة الامر ان ما يقتدي به فانه انتهى الى درجة
الخلة التي هي ارفع مقامات المحبة وما ذاك الا لكثرة
طاعته لربه كما وصفه به في قوله تعالى وابراهيم
الذي وفى قال كثيرون من السلف اي قام بجميع
ما امره به ووفى كل مقام من مقامات العبادة فكان
لا يشغله

لا يشغله امر جليل عن حقير ولا كبير عن صغير ويروى
ان الله جل جلاله اوحى الى ابراهيم عليه السلام
يا ابراهيم انك لما سلمت مالك الى الضيفان وابنك الى
القربان ونفسك الى النيران وقلبك الى الرحمن اتخذناك
خليلا وروى في صحيح مسلم رضي الله عنه
عن انس رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم
صح يا خير البرية قال ذاك ابراهيم وهذا محمول على التوا
والا فالنبي صلى الله عليه وسلم افضل لقوله صلى الله عليه
وسلم انا سيد ولد ادم ولا فخر وروى الحافظ
ابو نعيم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا جبريل لم اتخذ الله ابراهيم خليلا
قال لاطعامه الطعام يا محمد وروى الحافظ بن عساكر
رحمه الله تعالى عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
بعث حبيبي جبريل عليه السلام الى ابراهيم فقال له يا ابراهيم
اني لم اتخذك خليلا على انك اعبد عبادي ولكني
اطلعت على قلوب الادميين فلم اجد قلبا اسخى من
قلبك فلذلك اتخذتك خليلا وروى الحافظ
ابو نعيم عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال قرأت
في بعض الكتب التي انزلت من السماء ان الله عز وجل قال
لابراهيم عليه الصلاة والسلام اتدري لم اتخذتك
خليلا قال لا يا رب قال لذل مقامك بين يدي في الصلاة
وروى الحافظ بن عساكر عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال

لما اتخذ الله ابراهيم خليلا كان يسمع خفقان
قلبه من بعيد خوفا من الله عز وجل وعنه رضي الله عنه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اتخذ الله ابراهيم
خليلا ونبيا وله يومئذ ثلثماية عبد اعتقهم واسلموا
فكانوا يقاتلون معه بالعصي وهم اول موالي
قاتلوا مع مواليهم وعنه رضي الله عنه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اراد الله عز وجل ان يتخذ ابراهيم خليلا
[illegible] ذلك للملايكة قال ملك الموت انا الذي ابشره فقال
انا الذي اقبض روحه قال فولاه الله تعالى ذلك
واستشهد لذلك بما رواه ابن ابي حاتم عن عبد الله
ابن عمير رضي الله عنه قال كان ابراهيم صلى الله عليه
وسلم يضيف الضيف فخرج يوما يلتمس انسانا
يضيفه فلم يجد احدا يضيفه فخرج
الى داره فوجد فيها رجلا قايما فقال يا عبد الله
ما ادخلك داري بغير اذني قال دخلتها باذن
ربها قال من انت قال انا ملك الموت ارسلني ربي الى عبد
من عباده ابشره بان الله اتخذه خليلا قال من هو فوالله
ان اخبرتني به ثم كان باقصى البلاد لاتينه ثم لا ابرح
له جارا حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك انت قال انا
قال نعم قال فيم اتخذني خليلا قال انك تعطي
الناس ولا تسألهم وقد تقدم نحو ذلك والاحاديث والاخبار
في ذلك كثيرة وقد اوردنا ما فيه كفاية ومقنع والله سبحانه وتعالى اعلم

الفصل

الفصل الثاني والعشرون في الاحاديث

الواردة في كسوته صلى الله عليه وسلم يوم القيامة [illegible]
قال الامام ابو بكر [illegible] البيهقي رضي الله عنه اخبرنا ابو
عبد الله الحافظ اخبرنا ابو العباس الاصم قال حدثنا العباس
الدوري قال حدثنا ابو عاصم عن سفيان عن عمرو بن قيس عن
المنهال عن عبد الله بن الحارث عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين
قال اول من يكسى حلة القيامة ابراهيم صلى الله عليه وسلم
قبطية والنبي صلى الله عليه وسلم حلة حبرة وهو عن يمين
العرش ورويناه في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول الخلايق
يكسى يوم القيامة ابراهيم عليه السلام وروى
الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في حديث
طويل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني
لاقوم المقام المحمود يوم القيامة فقال رجل من الانصار
وما ذاك المقام المحمود قال ذاك اذا جيء بكم حفاة عراة
غرلا فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه السلام
فيقول اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين
فيلبسهما ثم يقعد مستقبل العرش ثم اوتى بكسوتي
فالبسها فاقوم عن يمينه مقاما لا يقومه احد فيغبطني
به الاولون والاخرون وروى الحافظ بن عساكر
رضي الله عنه عن طلق بن حبيب رضي الله عنه انه حدثه
جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا

فاول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن فيقول الله تبارك وتعالى
اكسوا ابراهيم خليلي ليعلم الناس فضله عليهم
فيكسى حلة ثم يكسى الناس على قدر منازلهم **وعنه**
ايضا رضي الله عنه ان المعتمر بن سليمان سمع اسمعيل
ابن ابي خالد رضي الله عنه يحدث عن سعيد بن جبير
رضي الله عنه قال يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة
غرلا فيقول الله تبارك وتعالى لا ارى خليلي عريانا فيلبس
ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثوبا ابيض فهو اول من يلبس
وروى الحافظ بن عساكر رحمه الله تعالى باسناده عن
عبد الله بن انس عن ابيه رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اول من يكسى من حلل الجنة انا وابراهيم والنبيون
وباسناده عن عبد الله بن الحارث عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال اول من يكسى ابراهيم خليل الرحمن قبطيتين
ثم يكسى النبي صلى الله عليه وسلم حلة حمرا وهو
عن يمين العرش **وفي رواية** له رضي الله عنه
قال اول من يكسى من الخلايق ابراهيم عليه الصلاة
والسلام يكسى قبطيه ويكسى محمد صلى الله عليه وسلم
بردة حبرة وهو عن يمين العرش **الزبادة** من
المقصد الجليل قال رضي الله عنه ولا شك ان محمدا صلى
الله عليه وسلم سيد ولد ادم من الاولين والاخرين **ولهذا**
اختصه الله تعالى بان جعله خاتم الانبيا والمرسلين
الذي تستمر شريعته الى قيام الساعة واتباعه اكثر
من اتباع الانبيا كلهم وبعده في الشرف والفضل ابراهيم الخليل
صلى الله عليه

٩٠٣ ٢٠

صلى الله عليه وسلم ثم موسى بن عمران كليم الرحمن عليه الصلاة
والسلام ولهذا قال الله تعالى خذ ما اتيناك وكن من الشاكرين
اي على ذلك قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبيا اي كلما هلك
نبي قام فيكم نبي من ولد ابيكم ابرهيم عليه السلام والى ما بعد
ولذلك كانوا لا يزال فيهم الانبيا يدعون الى الله ويحذرون
نقمته حتى ختموا بعيسى بن مريم عليه السلام ثم اوحى الله تعالى
خاتم الرسل والانبيا على الاطلاق محمد بن عبد الله المنسوب الى اسمعيل عبد
ابن ابرهيم الخليل عليه السلام وهو اشرف من كل من تقدمه من
صلى الله عليه وسلم ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين ولم نشلم

الفصل الثالث والعشرون في صفة قصر نبي الله صلى الله عليه وسلم
روى الحافظ ابو بكر البزار رضي الله عنه بسنده عن
عكرمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان في الجنة قصرا احسبه قال من لولو ليس فيها
وصم ولا وهن اعده الله تعالى لخليله ابراهيم عليه السلام
نزلا **وروى** الحافظ ايضا بسنده عن عكرمة عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة قصرا من درة بيضا لا صدع ولا وصم اعده الله تعالى
لخليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام نزلا **وفي رواية**
ان في الجنة لقصرا من در لا صدع ولا وهن اعده
الله عز وجل لخليله ابراهيم نزلا **الزيادة** قال صاحب المقصد
الجليل روى ابن عساكر بسنده عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
ذراري المومنين عصافير خضر في الجنة يكفلهم ابراهيم صلى الله عليه وصلوات الله
عليهم اجمعين

الفصل الرابع والعشرون في رؤية الشيب وختانه

ولنسر ولد صلى الله عليه وسلم

رويناه في موطا مالك رضي الله عنه عن سعيد بن المسيب
رضي الله عنه قال كان ابرهيم صلى الله عليه وسلم
اول الناس ضيف الضيف واول الناس اختتن واول
الناس قص شاربه واول الناس راى الشيب فقال يا رب
ما هذا فقال الله تعالى وقارا يا ابرهيم فقال يا رب زدني
وقارا وروى الحافظ بن عساكر رحمه الله تعالى عن الاصبغ
ابن نباتة رضي الله عنه قال سمعت علي بن ابي طالب رضي الله عنه
يقول كان الرجل يبلغ الهرم ولم يشب وكان الرجل ياتي
القوم وفيهم الرجل والولد فيقول ايكم الاب لا يعرف
الاب من الابن فقال ابرهيم صلى الله عليه وسلم رب
اجعل لي شيئا اعرف به فاصبح راسه ولحيته
ابيضين وذكر القرطبي رضي الله عنه في التذكرة
قال وفي الاسرائيليات ان ابرهيم صلى الله عليه وسلم
لما رجع من تقريب ولده الى ربه عز وجل رات سارة
في لحيته شعرة بيضا وكان عليه الصلاة والسلام اول
من شاب فانكرتها واريته اياها فجعل يتاملها
فاعجبته وكرهتها سارة وطالبته بازالتها فابى واتاه
ملك فقال السلام عليك يا ابرهيم وكان اسمه ابرم
فزاد في اسمه هاء والهاء في السريانية التفخيم والعظم
ففرح بذلك فقال اشكر الهي واله كل شي فقال
له الملك ان الله قد صيرك معظما في اهل السموات

والارض

والارض وقد وسمك بوسمة الوقار في اسمك وفي خلقك
اما اسمك فانك تدعى في اهل السما واهل الارض ابراهيم
واما خلقك فقد انزل الله نورا ووقارا على شعرك فاخبر
سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي كرهتيه نور ووقار
قالت فاني كارهة له قال لكني احبه اللهم زدني وقارا
فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها وروى الحافظ بن
عساكر رضي الله عنه بسنده عن القاسم بن امامة رضي
الله عنه قال بينما ابرهيم عليه السلام ذات يوم يصلي صلاة الضحى الصلاة ٤
اذ نظر الى كف خارجة من السما بين اصبعين من اصابعها
شعرة بيضا فلم تزل تدنو حتى دنت من راس ابرهيم عليه الصلاة
والسلام فالقت الشعرة البيضا في راسه ثم قالت
اشتعل وقارا وفي رواية اشتعل خذ فاشتعل
راسه شيبا فاوحى الله الى ابرهيم عليه الصلاة
والسلام ان يتطهر فتوضا فاوحى الله اليه ان يتطهر
فاغتسل فاوحى الله اليه ان يتطهر فاختتن وكان
ابرهيم صلى الله عليه وسلم من شاب واختتن وفي رواية اول ٤
له رضي الله عنه قال سال ابرهيم ربه خيرا فاصبح
ثلثا راسه ابيض فقال ما هذا فقيل له عبرة
في الدنيا ونور في الاخرة وروى ابو حاتم بن حبان
رضي الله عنه باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اختتن ابرهيم عليه الصلاة والسلام
وهو ابن عشرين سنة ومائة سنة وعاش بعد ذلك ثمانين
سنة ورويناه في صحيح البخاري ومسلم رضي الله عنهما

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم اختتن ابراهيم النبي صلى الله عليه
وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وروي القدوم
بالتخفيف والتشديد قاله النووي رضي الله عنه وروي
الحافظ ابن عساكر رضي الله عنه في تاريخه عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ربط
ابراهيم غرلته وجرها اليه ثم قدومه وضرب قدومه
بعود معه فندرت بين يديه بلا الم ولا دم قال وختن
اسماعيل عليه السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن
اسحق وهو ابن سبعة ايام وقال محمد اسماعيل الواسطي
في تفسيره وليع عنه فيما ذكره كرماني وانا حدثنا ابراهيم
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان ابراهيم عليه السلام اول من تسرول واول
من فرق واول من استحد واول من اختتن بالقدوم
وهو ابن عشرين ومائة سنة وعاش بعد ذلك
ثمانين سنة واول من اقرى الضيف واول من شاب
هكذا رواه مرفوعا وهو من المرفوع خلافا
لابن حبان وروي الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى عن محمد
ابن بكران الخطيب خطيب مسجد ابراهيم الخليل
عليه الصلاة والسلام بسنده عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال كان ابراهيم عليه السلام كثير الحيا وكان
من حيايه يستحي ان يرى الارض عن البدن فاشتكى ذلك
الى الله عز وجل فاوحى الله الى جبريل عليه السلام في ذلك
فهبط

فهبط عليه جبريل بخرقة من الجنة فوصلها جبريل
عليه السلام سراويل وقال له ادفعها الى سارة فلتخيطه
فلما خاطته سارة لبسه ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فقال ما احسن هذا واستره يا جبريل فانه نعم الستر
للمومن وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم اول من لبس
السراويل والنعلين واول من قاتل بالسيف واول من قسم الفيء
واول من اختتن واول من رفع يديه في الصلاة في كل خفض
ورفع وصلى من اول النهار اربع ركعات جعلهن على نفسه
فسماه الله وفيا حيث يقول الله تعالى وابراهيم الذي وفى
واختتن صلى الله عليه وسلم بموضع يقال له القدوم
وكان سبب ختانه صلى الله عليه وسلم انه امر بقتال
العمالقة فقاتلهم قتالا شديدا فقتل خلق كثير
من الفريقين فلم يعرف ابراهيم صلى الله عليه وسلم اصحابه
ليدفنهم فامر بالختان من اجل ذلك ليكون علامة لاهل
الاسلام واختتن يومئذ وامر صلى الله عليه وسلم بالختان
وهو الذي ختن نفسه بالقدوم وفي رواية لابن مقاتل
عن ابي الاحوص عن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله جل ذكره اوحى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام
انك خليلي واحب اهل الارض الي وانك اذا سجدت
وقعت عورتك على الارض فاتخذ ثوبا يواريها قال لجبريل
يا جبريل وما هذا الثوب الذي يواريها قال السراويل
قال ابراهيم صلى الله عليه وسلم وما السراويل قال جبريل ادع
بثوب حتى اقطعه لك قال وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم

نزارا فدعا بثوب فدفعه الى جبريل فقطعه جبريل عليه
السلام سراويل وخاطته سارة فلما لبسه ابراهيم صلى الله عليه وسلم
قال ما لبست ثوبا احب الي منه فاذا انا مت فغسلوني من
تحته وكفنوني فيه فصلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وسلم تسليما

الفصل الخامس والعشرون في صفته صلى الله عليه وسلم وما وهبه الله تعالى له من حسن الخلق والرحمة الغالبة وكرم الضيف

روينا في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اسري بي
ورايت ابراهيم وانا اشبه ولده به وفي صحيح
البخاري رضي الله عنه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الليلة
اتيان فاتينا على رجل طويل لا اكاد ارى راسه
طولا وانه ابراهيم وفي الصحيحين ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخبر عن ليلة الاسرى ورؤيته
الانبياء في السموات وراى ابراهيم صلى الله عليه وسلم في السماء
السادسة وفي رواية في الصحيح في السابعة
مسندا ظهره الى البيت العتيق وفي صحيح البخاري
رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اخر
قول ابراهيم عليه السلام حين القي في النار حسبي
الله ونعم الوكيل وفي رواية حسبنا الله ونعم الوكيل
وقد من الله تعالى علينا وجعل لنا رواية وسببا متعلقا
بخليله ابراهيم صلى الله عليه وسلم كما من علينا بذلك
في

في جبينه وخليله وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم وهو ما رواه
الترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقري
امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء
وانها قيعان وان غراسها ~~الا اله الا الله~~ سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر رواه الترمذي وقال حديث حسن
وفي رواية عن ابن ذهب عن ابي ايوب الانصاري رضي الله
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول عرج بي الى السماء
فرايت ابراهيم فقال يا جبريل من هذا معك قال محمد
فرحب بي وسهل ثم قال مر امتك فليكثروا من غراس الجنة
فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقلت وما غراس الجنة قال
لا حول ولا قوة الا بالله وروى الامام احمد بن حنبل من رواية
سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ابي ايوب الانصاري رضي الله
عنه نحوه وفي رواية للحافظ بن عساكر رحمه الله تعالى
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقيت ابراهيم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقري
امتك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة وانها
عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة
الا بالله وروى البيهقي رضي الله عنه عن ابن مسعود
رضي الله عنه فيما رواه الحسن بن عرفة في جزئه
المشهور من حديث الاسرا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قد حتى مررنا بشجرة كان ثمرها

وعياله

السنه تحتها شيخ وعالم قال فقال لي جبريل يا محمد
الي ابيك ابراهيم فدفعنا اليه فسلمنا عليه فرد السلام
فقال ابراهيم من هذا معك يا جبريل فقال هذا ابنك احمد
قال فقال مرحبا بالنبي الامي الذي بلغ رسالة ربه ونصح
لامته يا بني انك لاق ربك الليلة فان امتك اخر
الامم واضعفها فان استطعت ان تكون حاجتك في امتك
او جلها في امتك فافعل قال ثم اندفعنا حتى انتهينا الي
المسجد الاقصى فنزلت فربطت الدابة بالحلقة التي في
باب المسجد التي كانت الانبيا تربط بها ثم دخلت المسجد
فعرفت النبيين من بين راكع وساجد وقايم ثم اتيت
بكاسين من عسل ولبن فاخذت اللبن فشربت
فضرب جبريل عليه السلام منكبي وقال اصبت الفطرة
ورب محمد قال ثم اقيمت الصلاة فاممتهم ثم انصرفنا
وهذا الحديث يدل على ان سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم اجتمع بهم في السموات ثم نزل الي بيت
المقدس ثانيا وهم معه وصلى بهم ثم ركب البراق
وكر راجعا الي مكة وروى البخاري ومسلم رضي الله
عنهما في الصحيحين من حديث عبد الرزاق عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين اسري بي ورايت ابراهيم وانا اشبه
ولده به قال واتيت باناين في احدهما لبن وفي
الاخر خمر قيل لي خذ ايهما شيت فاخذت اللبن
فشربت فقيل لي هديت الفطرة او اصبت الفطرة
اما

اما انك لو اخذت الخمر غوت امتك واخرجاه من
وجه اخر عن الزهري بنحوه وفي رواية عن ابن جرير
عن ابي هريرة رضي الله عنه او غيره شك ابن جرير
قال ثم لقي ارواح الانبيا عليهم الصلاة والسلام فاثنوا
على ربهم عز وجل فقال ابراهيم الحمد لله الذي اتخذ
خليلا واعطاني ملكا عظيما وجعلني امة قانتا
يوتم بي وانقذني من النار وجعلها علي بردا وسلاما ثم ان
موسى اثنى على ربه ثم داود عليه السلام ثم سليمان عليه السلام
ثم عيسى عليه السلام ثم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابراهيم
عليه السلام بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم
وروى الحافظ ابو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى بسنده
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله عز وجل
الي ابراهيم عليه السلام يا خليلي احسن خلقك
ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان رحمتي سبقت
لمن حسن خلقه ان اظله في ظل عرشي وان اسقيه
من حظيرة قدسي وان ادنيه من جواري يوم
لا يجاورني من عصاني وقد جمع الله تعالى له بين سعادة
الدنيا الموصولة بسعادة الاخرة فكان له في الدنيا
الرزق الواسع الهني والمنزل الرحب والمورد العذب
والزوجة الحسنة والثنا الجميل والذكر الحسن
فكل احد يحبه ويتولاه صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم مع القيام بطاعة

الله عز وجل بجميع ما امره به ولهذا
قال الله تعالى وآتيناه اجره في الدنيا وانه في
الآخرة لمن الصالحين وقال عكرمة اجره
في الدنيا هو لسان الصدق الذي جعله الله تعالى
فالامم كلهم تتولى ابراهيم عليه السلام اليهود والنصارى
والمسلمون اجمعون ويشهدون له بالعدل والصدق صلى
الله عليه وسلم قوله عز وجل ان ابراهيم كان
امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين الاية يمدح
تبارك وتعالى عبده ورسوله وخليله ابراهيم امام
الحنفا ووالد الانبيا ويبريه من اليهودية والنصرانية
فقال ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا فاما
الامة فهو الامام الذي يقتدى به وقال ابن مسعود
الامة معلم الخير وفي رواية الذي يعلم الناس
الخير وقال مجاهد امة اي امة مؤمنا وحده
والناس كلهم اذ ذاك كفار والقانت هو الخاشع
المطيع لله والحنيف المنحرف قصدا عن الشرك
الى التوحيد ولهذا قال ولم يك من المشركين
قوله شاكرا لانعمه اي قايما بشكر نعم الله عليه كما
قال تعالى وابراهيم الذي وفى اي قام بجميع
ما امره الله تعالى به قوله اجتباه اي اختاره
واصطفاه كما قال تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين قوله وهداه الى صراط مستقيم
وهو عبادة الله وحده لا شريك له على شرع مرضي
قوله

المطيع

قوله وآتيناه في الدنيا حسنة اي جمعنا له خير
الدنيا من جميع ما يحتاج المؤمن اليه في اكمال حياته
الطيبة وانه في الآخرة لمن الصالحين وقال
مجاهد في قوله وآتيناه في الدنيا حسنة اي
لسان صدق قوله ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
ابراهيم حنيفا اي ومن كماله وعظمته وصحة توحيده
وطريقه انا اوحينا اليك يا خاتم الرسل وسيد
الانبيا ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين قال الحافظ ابو بكر البزار بسنده
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال الخيار ولد ادم خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم
وخيرهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم ابراهيم وقال الحافظ
ابن عساكر رحمه الله تعالى اخبرنا ابو محمد [illegible] بسنده
عن شيخ من قريش قال كان ابراهيم خليل الرحمن لا يرفع
طرفه الى السما الا اختلاسا ويقول اللهم
نعم عيشي في الدنيا بطول الحزن فيها وروي ايضا
عن ابي مليكة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما الجزاء شهدت ان لا اله
الا الله وكبرته وحمدته وسبحته فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ابراهيم سال ربه فقال يا رب ما جزاء
من هللك مخلصا من قلبه قال يا ابراهيم جزاؤه ان
يكون يوم ولدته امه من الذنوب قال يا رب فما
جزاء من كبرك قال عظم مقامه فقال يا رب فما جزاء

التسبيح

من حولك قال الحمد مفتاح الشكر والحمد يعرج به
الي رب العالمين قال يا رب فما جزا من سبحك
قال لا يعلم تاويلها الا رب العالمين وروي
ايضا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي
الله عنه في قوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية قال قلت
ابراهيم عليه السلام لا يهودي ولا نصراني وروي
عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول
اللهم تقبل شفاعة محمد الكبري وارفع درجته
العليا واته سوله في الاخرة والاولى كما اتيت ابراهيم
وموسى وقد اختلف في تفسير الكلمات التي اختبر
الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام فروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في ذلك روايات قال ابتلاه الله تعالى
بالمناسك وقال ابتلاه الله تعالى بالطهارة
خمس في الراس وخمس في الجسد في الراس قص الشارب
والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس
وفي الجسد تقليم الاظفار وحلق العانة والختان
ونتف الابط وغسل اثر الغايط والبول بالما وقال
ابتلاه الله بعشر ست في الانسان واربع في المشاعر
فاما التي في الانسان حلق العانة ونتف الابط
والختان والاربع التي في المشاعر الطواف والسعي بين الصفا
والمروة ورمي الجمار والافاضة قال ابن عباس رضي الله
عنهما ما ابتلي بهذا الدين احد فقام به كله الا ابراهيم
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واذ ابتلى ابراهيم ربه
بكلمات

بكلمات فاتمهن قلت وما الكلمات التي ابتلي ابراهيم بهن
قال الاسلام ثلثون سهما منها عشر ايات في براءة
التائبون العابدون الحامدون الي اخر الاية وعشر
ايات في اول سورة قد افلح المومنون وسال سايل وعشر
واربع وعشر ايات في الاحزاب ان المسلمين والمسلمات
الي اخر الاية فاتمهن كلهن فكتب له براءة قال الله تعالى وابراهيم
الذي وفي هكذا رواه الحاكم وابو جعفر بن جرير
وابو محمد بن ابي حاتم باسانيدهم وقال محمد بن اسحق
عن محمد بن محمد عن سعيد وعكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهم اجمعين قال الكلمات التي ابتلى الله ابراهيم
بها فاتمهن فراق قومه في الله حين امر بفراقهم ومحاجته
نمرود في الله وصبره على قذفه في النار ليحرقه وما ابتلى
به من ذبح ابنه حين امر به بذبحه وقال ابن ابي
حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج حدثنا اسماعيل بن علية
عن ابي رجاء عن الحسن يعني البصري واذ ابتلى
ابراهيم ربه بكلمات قال ابتلاه بالكوكب فرضي عنه
وابتلاه بالختان فرضي عنه وابتلاه بابنه فرضي عنه
وابتلاه بالهجرة فرضي عنه فلهذا جعله الله للناس اماما
فانه بذل نفسه للرحمن وجسده للنيران وسخا
بولده للقربان وجعل ماله للضيفان واجمع
على محبته اهل الاديان والبلدان وانشد بعضهم
تخللته من كل راس لو لجي الدين البلعجبي
قد شرد القلب امام الدليل وراحت الروح فهل من سبيل

ورد ابتلاه بالنجم فرضي عنه وابتلاه بالقمر فرضي عنه وابتلاه بالشمس فرضي عنه

وقيد الجسم وطال المدى ∴ واطلق الدمع لسيل يسيل
وذو كساه البعد ثوب الضنا ∴ فعاد جسما بالنوى نحيل
فكم ما ترجو بنيل اللقا ∴ تاهب العقل ونادى الرحيل
ان فاتك القرب فلا تحتجب ∴ بالنفس واتلي بصبر جميل
يا متغلة الصب عسى تنجلي ∴ لعل ان تحظى خيال الخليل
من صارت النار له جنة ∴ اغصانها تزهو بظل ظليل
من خصه الرحمن حتى بني ∴ بيتا شريفا ما له من مثيل
يا كامل الفضل بسيط العطا ∴ سما لك الطول مديد طويل
في طبعه الجود بلا كلفة ∴ تحتار الخلق فنعم الكفيل
وهو امام الناس جد الذي ∴ بقول تزخفا بوفي التنزيل وغيث
ابن الذبيحين وغوث الورى ∴ لولاه ما جا بالندا جبرئيل
يا سيد الرسل ومن جاهه ∴ كم احيا بيا وشفي من عليل
صلى عليك الله ما غردت ∴ حمامة الدوح بغصن عبيل
والآل والصحب واتباعهم ∴ ما زمزم الحادي بتاه الدليل
حسبي من الكل هو الغني ∴ وحسبنا الله ونعم الوكيل
وحكى الكلبي ان السيد الخليل عليه الصلاة والسلام الكلبي
بنى في الصحراء للضيفان موضعا وكان لا يأكل
الا مع ضيف ولو بقي اياما وكان يمشي الفرسخ حتى
يجد الضيف من كرمه وكان يرسل غلمانه ويقول
من اتى بضيف فهو حر لوجه الله تعالى فلهذا جعل
له سماطا ممدودا الى يوم القيامة ولهذا وسع الله
دايرة حبائه ومما ترجح انى رايت في بعض مجاميع
ابن الجوزي انه كان في غنمه اثنا عشر الف كلب
باطواق

باطواق الذهب مكللة بالديباج ماسوى ذلك من
اطواق الفضة نكتة لطيفة لما امتنع السيد
الخليل من السجود للاصنام بقوله واعتزلكم وما
تدعون من دون الله جعل اسمه الشريف مذكورا في
الصلاة الشرعية بقوله كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم ولما صبر على ذبح السيد اسماعيل وسمح
بنفسه عوضه الله بان جعل من ولده سيد الخلق
والبشر اجمعين ولما عرف السيد الخليل صلى الله عليه
وسلم بالكرم والوفا وهذا امر ما على احد فذخفا
وقصدت بهذه الزيادة سلوك الطريقة في سلوك
الطريق فهو سبر يعطي فوق ما في المراد ولا يخيب
من جاء بانكسار وانفراد انتهت واما
ذكر الصحف فروى الثعلبي رضي الله عنه عن ابي ادريس
الخولاني عن ابي ذر الغفاري قال قلت يا رسول
الله كم من كتاب انزل الله عز وجل قال مايه كتاب
واربعة كتب انزل الله تعالى على ادم عشر صحايف
وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى ادريس ثلاثين
صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف وانزل الله
تعالى التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت
يا رسول الله ما كانت صحف ابرهيم قال كانت امثالا
ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك فتجمع الدنيا
بعضها الى بعض ولكن بعثتك لترد دعوة المظلوم علي
فاني لا اردها ولو كانت من كافر وكان فيها امثالا

ومنها وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله ان تكون
له ساعة ساعة يناجي فيها ربه ويتفكر في صنع ربه
وساعة يحاسب نفسه فيما قدم واخر وساعة يخلو
فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب وغيرهما وعلى
العاقل ان يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شانه حافظا
للسانه ومن علم ان كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
وذكر صاحب كتاب اللؤلؤ وتلوا بن عبد البر رحمه الله تعالى ان
لله تعالى انزل هذا في صحف ابراهيم عليه السلام فيه مكتوب
من العزيز الحميد الحي القيوم الغيب سلام عليكم هذه
رسالتي اليكم بما اختصصتكم به من نور العلم وذكا الفهم
فاول ذلك اني اخترعت لكم الجسد واخرجتكم من العدم
الى الوجود وانشات لكم الابصار فابصرتم والاسماع فسمعتم
والالسنة فنطقتم والقلوب فعلمتم والعقول ففهمتم
واشهدتكم على انفسكم بالاقرار لي بالوحدانية فشهدتم
وبعد الاقبال ادبرتم وبعد الاقرار انكرتم ونقضتم
عهدنا وغدرتم فلا يوحشنكم ذلك منا فانكم ان عدتم عدنا
وزدنا في الكرم من جحدنا ومن عثر اقلنا ومن انقطع وصلنا ومن تاب
قبلنا ومن نسي ذكرنا ومن عصى سترنا ومن عمل قليلا شكرنا
نعطي ونمنح ونجود ونسمح ونعفو ونصفح كرما منا وبرا ولم
وسترنا مسبول عبدي انظر الى السما وارتفاعها
والشمس وشعاعها والنجوم وانوارها والبدر واسراره ها
والرياح وهبوبها والامطار وسكوبها والاضداد واختلافها
والسحا وابتلالها والرعد وصولته والبرق ومخافه
والفلك

[illegible] بالسمع والبصر

والفلك والملك والنور والحلك والليل والنهار والمسا
والابكار والذباب والاطيار والارض واقطارها والامواج
وبحارها والاوبر ووضعها والعيون ونبعها والحيتان
وسبحها والازهار ونفحها والفصول وازمانها والاوقات
واتيانها والاشجار وثمراتها والاغصان ونضرتها والانعام
ولحومها والوحوش وحجورها والعوالم ومذاقها والخلائق
واتساقها وما هو ظاهر وكامن ومتحرك وساكن ورطب ويابس
وواقف وجالس ونايم وجامد ومستيقظ وراقد وراكع
وساجد وما غاب وما حضر وما خفي وما ظهر الكل يشهد
بجلالي ويقر بجمالي ويسبح بحمدي وليشكر احساني
ورفدي ويعلن بذكري ولا يغفل عن شكري
عبدي اربت حين [illegible] بهوالك واختفيت من اخلالك
ع ألم تكن عيني تراك عبدي اذكرك وتنساني واستركـ
ولا تراعني عبدي لو امرت السما لوقعت عليك ولو اذنت
للجبال لجات اليك ولو سلطت الارض لابتلعتك
من جبنها ولو اقدرت البحار لاغرقتك في معينها
لكني احميك بقدرتي وامدك بقوتي واوخرك
الى اجل اجلته ووقت وقته فلا بد لك من الورود
علي والوقوف بين يدي اعدد عليك اعمالك
واذكرك افعالك يا ذا التغيب بالبوار وقلت لا محالة
لابد لك من النار ولئن شئت غفرت لك ومنحتك رضواني
واحللتك دار جنتي واماني وغفرت لك الذنوب
والاوزار وقلت للخزنة فلا جنك سميت نفسي الغفار

قال احمد بن عبد العزيز حدثنا ابي عن المهدي بن زهير
بن عبادة الرواسي عن داود بن هلال رضي الله عنه قال
قرات في صحف ابراهيم طوبى للابرار الذين اطلعوني من
قلوبهم على الرضى واطلعوني في ضرهم على الصدق فيه
والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا
الي من قبورهم النور يسعى امامهم والملايكة حافين بهم حتى
ابلغهم ما يرجون من رحمتي وقال ابو ذر رضي الله عنه
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للمسجد تحية قلت
وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول
الله هل انزل الله عليك شيا مما كان في صحف ابراهيم وموسى
قال يا اباذر اقرا قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
بل تؤثرون الحياة الدنيا والاخرة خير وابقى ان
هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول
الله فما كانت صحف ابراهيم وموسى قال كانت عبرا كلها
عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن راى الدنيا
وتقلبها باهلها ثم يطمين عجبت لمن ايقن بالقدر ثم ينصب
عجبت لمن ايقن بالحساب ثم لا يعمل وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كان الكنز الذي ذكر في سورة الكهف لوحا من
رخام من ذهب مكتوب فيه عجبا لمن ايقن بالموت كيف
يفرح عجبا لمن ايقن بالقدر كيف ينصب
عجبا لمن ايقن بالرزق كيف يتعب عجبا لمن ايقن
بالحساب كيف يغفل عجبا لمن ايقن بزوال الدنيا
وتقلبها

وتقلبها باهلها كيف يطمين اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
[illegible] وذكر صاحب المقصد الجليل بقول الله تعالى
ونحلي قد افلح من تزكى اي طهر نفسه من الاخلاق
الرذيلة وتابع ما انزل الله على رسوله صلوات الله وسلامه
عليه وذكر اسم ربه فصلى اي اقام الصلاة في
اوقاتها ابتغاء رضوان الله وطاعة لامر الله وامتثالا
لشرع الله وقال قتادة رضي الله عنه في هذه الاية قد افلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى زكى ماله وارضى خالقه
ثم قال بل تؤثرون الحياة الدنيا اي تقدموها على امر
الاخرة والاخرة خير وابقى اي ثواب الله في
الدار الاخرة خير من الدنيا وابقى فان الدنيا فانية والاخرة
شريفة باقية فكيف يوثر عاقل ما يفنى على ما يبقى
ويهتم بما يزول قريبا ويترك الاهتمام بدوام البقاء والخلد
وقال الحافظ بن عساكر رحمه الله تعالى بسنده عن زهير
بن عباد الرواسي قال داود بن هلال مكتوب في صحف
موسى عليه السلام يا دنيا ما اهونك على الابرار
الذين تصنعت لهم وتزينت لهم اني قذفت في
قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت
خلقا اهون على منك كل شانك صغير والى الفنا
يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومي لاحد
ولا يدوم لك احد وان بخل بك صاحبك وشح
عليك فطوبى لهم ما لهم عندي من الجزاء اذا وفدوا
الي من قبورهم النور يسعى امامهم والملايكة حافين

بهم حتى المعرم بها المحبوب من رحمتي قوله تعالى واذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار
انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن
المصطفين الاخيار يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن فضل
عباده المرسلين وانبيايه العابدين واذكر عبادنا
ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار يعني
بذلك العمل الصالح والعلم النافع والقوة
في العبادة والنصرة النافذة وقال مجاهد اولي الايدي
والابصار يعني القوة في طاعة الله والابصار يعني البصر
في الحق وقال الامام احمد رضي الله عنه بسنده المتصل
الى ابن انس الجهني عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال الا اخبركم لم سمى الله ابرهيم خليله
الذي وفى لانه كان يقول كلما اصبح وامسى فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون انتهت صلوات الله وسلامه
عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين وآلهم تسليما كثيرا الى يوم الدين

الفصل السادس والعشرون فيما خصه الله تعالى من الاخلاق الكريمة والسنن المرضية التي لم تكن لاحد قبله وصارت شرايع وادابا لمن بعده صلى الله عليه وسلم

هو ابرهيم خليل الرحمن وابو الضيفان وهو امام
الموحدين وهو المجعول له لسان صدق
في الاخرين فليس احد من الامم الا والسنة لهم

لهم

بلغ

لهم تجري بتصديقه وتفضيله وتبجيله وتعظيمه
صلى الله عليه وسلم وذلك بدعايه واجعل لي
لسان صدق في الاخرين وهو المبتلى بانواع البلا
والمسرور بالوفا قال الله عز وجل واذ ابتلى ابرهيم
ربه بكلمات فاتمهن وقال وابرهيم الذي وفى
وهو الامة والقانت قوله عز وجل ان ابرهيم
كان امة قانتا لله حنيفا يعني انه كان معلما للخير
وقد اجتمع فيه من خلال الخير وانواع الفضايل
ما لا يجتمع في احد
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد
وهو الذي اوتي رشده من قبل بلوغه وهو الذي
جعل له لسان الحجة في التوحيد فدعا الخلق
الى الحق بلسانه الحجة من صغره الى كبره كما قال
الله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه
وهو اول من سماه الله حنيفا مسلما وبراه الله
من دعاوى اليهود والنصارى وشهد له بالاخلاص
والدين فقال تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا
نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين وهو اول من سمانا المسلمين وهو اول
من صافح واول من عانق واول من قبل بين العينين
وهو اول من لبس النعلين وهو الكفيل للاطفال المسلمين
وهو القايد لاهل الجنة الى الجنة دار المتقين وهو
اول من كسر الاصنام وهو الذي بنى البيت الحرام

وهو اول من ضيف الضيف وهو اول من ضرب
وهو اول من ثرد الثريد وهو اول من قسم الفي وهو اول
من ختن نفسه وهو اول من شاب وهو اول من اتخذ
السراويل وهو اول من اقام المناسك والحج وذلك بدعوته
حيث قال وارنا مناسكنا وتب علينا فاستجيب له
وهو اول من ضحى وهو اول من القي في النار في ذات الله
فجعلها عليه بردا وسلاما وهو اول من احيي له الموتى
بسواله فقال رب ارني كيف تحيي الموتى وهو الذي
رفع الحجاب بينه وبين سارة حتى راها حين كانت
وهو اول من يكسى حلة بيضا يوم القيامة وهو الذي
يوضع له منبر على يسار عرش الرحمن جل جلاله
وهو اول من خطب على المنابر قال القرطبي رحمه الله تعالى
اول من خطب على المنابر ابراهيم عليه السلام لما روى
معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اتخذ المنبر فقد اتخذه ابي ابراهيم وان
اتخذ العصا فقد اتخذها ابي ابراهيم وروي
عن سعيد بن ابراهيم عن ابيه قال اول من
خطب على الناس ابراهيم عليه السلام وهو
اول من قص شاربه وهو اول من فرق شعره
وهو اول من قلم اظفاره وهو اول من نتف الابط
وهو اول من حلق العانة وهو اول من استاك
وهو اول من تمضمض وهو اول من استنشق وهو
اول من استنجى بالما وهو اول من اغتسل للجمعة وهو
اول من

اول من هاجر في الله وهو اول من رفع يديه
في الصلاة في كل خفض ورفع وهو اول من صلى اول
النهار اربع ركعات الزيادة روى صاحب المقتضب
الجليل بسنده المتصل الى ابي الدرداء عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل انه قال ابن ادم
اركع لي اربع ركعات من اول النهار اكفك اخره أكفك
وروى ايضا في كتابه عن ابي امامة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذه الاية
وابراهيم الذي وفى قال هل تدرون ما وفى وفى
عمل يومه باربع ركعات الضحى جعلهن على نفسه
فسماه وفيا انتهت فقال عز وجل
وابراهيم الذي وفى وهو الذي جعله اماما قبله
للناس وابن محمد صلى الله عليه وسلم وهو خير الانبيا
وامته افضل الامم باتباع ملته فقال عز من قايل
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما
كان من المشركين وسماه الله عز وجل حليما
واواها منيبا فقال عز من قايل ان ابراهيم لحليم
اواه منيب الرب اياه من كلام ولي الدين
البلقيني قال ولا شك انه سيد عرف بالوفا
والكرم وسماط على طول المدى فطما اكرم من عم
بقرى الضيف وما ذا عسى ان يسند المتكلم
الى علاه ويضيف هو في قدره ولسحه بقرى
كل قبيلة وحي وكم جا من نسله الشريف نبي

ورسول فصلوا بنا على هذه العشرين و الاصول
لما قام بعهد من لله اعطاه الله اعظم انا فلم اع
بما طمن قابله على طول الدهر والمدا ولله ما هذا
بشرا قال في حقه المولى اذ ابراهيم كان
امة فهذا الذي ولمن راته نسي اباه وابنه
جاء من نسل السيد اسحق عليه السلام غالب
الانبيا عليهم الصلاة والسلام وجاء من نسل
السيد اسمعيل عليه السلام سيد الانام
وبلوس سيد الكل اجمع من صلى عليه فهوله يسمع
خصه الله عز وجل السيد الخليل سيد الكرام
بخصايص منها بنا بيته العتيق الحرام وبلغ الخلق
بدعوته المرام فيه ايات بينات مقام ابراهيم
ومن دخله كان امنا طوبى لمن كان بجواره
سالكا جاهد في الله حق جهاده حتى سمح بذبح
ثمرة فواده كم ثنا للجواد من بني كريم وجاه شريف
قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم وقوله
شاكرا لانعمه اجتباه وهداه الى
صراط مستقيم وكم جا من الايات في حقه
كم دل دليل على وفاه وصدقه وتعظيمه
ورفعه وما ذا عسى لساني الضعيف بان
لسانا ان يقول ولو اطنب في حقه يكون قليلا
بعد قول الله تعالى واتخذ الله ابراهيم
خليلا لم يزل مستدلا على الوحدانيه
فاهدا

السيد

فاهدا الاعداء لله من حين نشا باشارته وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشا
فقصرني نحبه طاير قلبي وتخلص من شبال
الضير لما اجابيه باذن الله اربعة من الطير شاقي
في حب الله اباه وقومه وقام في حق الله اعظم
قومه وركب من الجد جوادا عليا باشارته واعتزلكم
وما تعبدون تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى
ان لا اكون بدعاء ربي شقيا فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا
ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا
صلوات الله وسلامه عليه وزاده فضلا وشرفا لديه وعلى ولده اجمعين

الفصل السابع والعشرون في نسب سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولقبه واسمايه ومولده ومبلغ عمره ووفاته وصفته وذكر اولاده واعمامه وعماته وزوجاته وطرفا من اخلاقه وشيا من معجزاته ونكلم الحماد له وما ورد في فضل الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم

هو محمد رسول الله وخاتم النبيين وسيد
خلق الله اجمعين بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم
ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانه
ابن خزيمه بن مدركه بن الياس بن مضر بن نزار
ابن معد بن عدنان الى هنا اجماع الامه والما

وأما نسبه إلى آدم فمختلف فيه أشد اختلاف
إلى أد ابن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يشجب
ابن يعرب بن ثابت بن إسماعيل الذبيح بن إبراهيم
الخليل الرحمن عليه الصلاة والسلام وتقدم نسب
سيدنا الخليل عليه الصلاة والسلام إلى آدم في الفصل عليه
الأول كنيته صلى الله عليه وسلم
أبو القاسم وكناه جبريل عليه السلام أبا إبراهيم
وأما أسماؤه صلى الله عليه وسلم فكثيرة
أفرد فيه الحافظ أبو القاسم بن عساكر رحمه الله تعالى بابا
في تاريخه ذكر فيه أسماء كثيرة جاء بعضها في الصحيحين
وقال النووي رضي الله عنه قال بعض الصوفية لله تعالى
ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم قال قال
ابن العربي فأما أسماء الله تعالى فهذا العدد
حقير فيها وأما أسماء النبي صلى الله عليه وسلم
فلم أحصها إلا من جهة الورود قال صاحب جامع
الأصول رحمه الله تعالى وقد نقل العلماء لرسول الله صلى الله
وسلم أسماء كثيرة أكثرها الصفات وقد ورد بعضها
مسندا إليه صلى الله عليه وسلم فمنها محمد وأحمد والحاشر
والعاقب والمقفي والماحي والأمين والأمي والرسول والنبي
والشاهد والضحوك والفاتح والخاتم والمصطفى والمرتضى
والبشير والنذير والمتوكل والشاكر والشكور والعالم
والصادق والمصدوق والولي والعفو والصفوح والهادي
والمقدس والمطهر والعزيز وخاتم الأنبياء ونبي الرحمة ونبي التوبة
ونبي

ونبي الملاحم وسماه الله تعالى في القرآن طه ويس
ورسولا ونبيا وأمينا وشاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورؤوفا رحيما ومذكرا
وعبدا وجعله رحمة ونعمة وهاديا وقال بعضهم ترتيب
[illegible] اسمه بجملة قد والمرسلين [illegible]
فرع في مولده صلى الله عليه وسلم
ولد عام الفيل وقيل بعده بثلاثين سنة قاله
الحافظ ابن عساكر في تاريخه وقال النووي رضي الله عنه
الصحيح المشهور أنه عام الفيل واتفقوا على أنه ولد يوم
الاثنين من شهر ربيع الأول واختلفوا هل هو في اليوم الثاني
أم الثامن أم العاشر أم الثاني عشر وتوفي صلى الله عليه وسلم
ضحى يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من ربيع الأول سنة إحدى
عشرة من الهجرة ومنها ابتدأ التاريخ الزماني وتولى علي
ابن أبي طالب رضي الله عنه غسله وتكفينه وكان أسامة
وصالح مولياه فيمن يحضر يصبون الماء من بئر غرس
وعليه يسكبونه والعباس وابناه الفضل وقثم يقلبونه وفي
قميصه غسله علي وقال طبت بأبي أنت وأمي
يا رسول الله طبت حيا وميتا ثم نزع قميصه عن جسده
الشريف وجففوه ثم حنطوه وجعلوا الكافور على مواضع
سجوده وضعوه في ثلاثة أثواب بيض جدد من
قطن لفوه فيها إدراجا بالتمام وصلى عليه الناس
فرادى بغير إمام ودفن ليلة الأربعاء في تولى
بعدى حجرة وأنه في البقعة التي توفي فيها لحد

ووضعوه قبره واطبقوا عليه التراب فاعظم من
رزء اجلد من مصابه وجعل قبره مسطحا
ثم رضم احجارا ورفع من الارض قدر شبر نقله الراوي ثم رش
بلال الماء على قبره وانصرفوا عنه وكل حزن في
صدره وقال شاعر الاسلام حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ... عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور واعضد
يبكون من تبكي السموات يومه ... ومن قد بكته الارض فالناس اكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك ... رزية يوم مات فيه محمد
وقد خص الله نبيه صلى الله عليه وسلم لما صار في قبره
انه ينزل عليه سبعون الف ملك كل يوم في بكرة
يحفون بتربته الزكية الثناء ويصلون عليه الى المساء
ثم يصعدون وياتي مثلهم على نوبهم في الكرامة
ليلا ونهارا كذلك الى يوم القيامة فاذا انشقت عنه
الارض فيما تخلفه جماعة ويبرزون وهو خرج في سبعين
الفا من الملائكة الى المحشر يوقرونه خصه الله تعالى
بابلاغ الصلاة عليه وايصال السلام اليه روي معناه
في عدة اخبار وحكي في جملة اثار منها ما اخرجه
ابو بكر بن ابي عاصم في كتاب الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم واللفظ له وابو بكر البزار في مسنده
وابو الشيخ الاصبهاني في كتاب ثواب الاعمال
وغيرهم واشار اليه البخاري في تاريخه الكبير عن عمران
ابن حميري قال قال لي عمار بن ياسر الا احدثك
حديثا

ابن فلان

حدثنا احمد نبيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل اعطى ملكا من الملائكة اسماع الخلائق
فهو قائم على قبري حتى تقوم الساعة فليس احد من امتي
يصلي علي صلاة الا قال يا احمد فلان باسمه واسم
ابيه صلى عليك بكذا وكذا وضمن لي الرب عز وجل
انه من صلى عليك صلاة صلى الله عليه عشرا وان زاد
زاده الله عز وجل انتهت ودفن صلى الله عليه وسلم
يوم الثلاثاء حين زالت الشمس وقيل ليلة الاربعاء
وتوفي صلى الله عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة
وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والاول اصح
واشهر لما رواه البخاري ومسلم والترمذي رضي
الله عنهم عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه
وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة قال النووي
رضي الله عنه قال العلماء الجمع بين الروايات ان من
روى ستين لم يعتبر هذه الكسور ومن روى خمسا
وستين عد سنتي المولد والوفاة ومن روى ثلاثا
وستين لم يعدهما وقال رضي الله عنه قال الحاكم ابو
احمد وتلميذه الحاكم ابو عبد الله يقال ولد النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين وهاجر من
مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي
يوم الاثنين وروي انه صلى الله عليه وسلم

وله مسرورا مختونا محوكا مدهونا علي اكمل هيئة ونظام
وكفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض يمانية
ليس فيها قميص ولا عمامة ثبت ذلك في الصحيحين وقال
قال الحاكم ابو احمد يقال مات عبد الله والد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية وعشرون
شهرا وقيل سبعة اشهر وقيل شهران وقيل مات ابوه
وهو حمل وتوفي بالمدينة ومات جده عبد المطلب وله ثمان
سنين وقيل ست سنين واوصى به الى ابي طالب
وماتت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم وله ست سنين
وقيل اربع وبعث صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس
كافة وله اربعين سنة وقيل اربعين ويوم واقام م
بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة وقيل عشرا
وقيل خمس عشرة ثم هاجر الى المدينة فاقام بها
عشر سنين بلا خلاف نشا صلى الله عليه وسلم
يتيما يكفله جده عبد المطلب وعمه ابو طالب
وطهره الله تعالى من دنس الجاهلية فلم يعظم صنما
لهم في عمره قط ولم يحضر مشهدا من مشاهد كفرهم
وكانوا يطلبونه لذلك فيمتنع ويعصمه الله من ذلك
وفي الحديث عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما عبدت صنما قط ولا شربت
خمرا قط ومازلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وهذا
من لطف الله تعالى به اذ براه من دنس الجاهلية ومن كل عيب
ومنحه الله كل خلق جميل حتى عرف في قومه
بالامين

بالامين لما شاهدوه من امانته وصدقه وطهارته
فلما بلغ ثنتي عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام
حتى بلغ بصرى فراه بحيرا الراهب فعرفه بصفته
صلى الله عليه وسلم فجاه واخذ بيده وقال
هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين هذا
هذا
يبعثه الله رحمة للعالمين قالوا من اين علمت ذلك
قال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق شجرة ولا
حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي وانا نجده
في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا من اليهود
فرده

فرع في صفته صلى الله عليه وسلم

ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ولا الابيض
الامهق ولا الادم ولا بالجعد القطط ولا بالسبط
توفي وليس في راسه ولحيته عشرون شعرة
بيضاء وكان صلى الله عليه وسلم حسن الجسم
بعيد ما بين المنكبين له شعر الى منكبيه وفي وقت
الى شحمة اذنيه كث اللحية اسيل الخد ابيض
مشربا بحمرة في وجهه تدوير ادعج العينين
اهدب الاشفار ذا مسربة شثن الكف والقدمين
اذا التفت التفت معا كالغضبين اذا مشى كانما ينحط
من صبب يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر كان
وجهه القمر حسن الصوت سهل الخدين ضليع
عين
الفم سواء البطن والصدر اشعر المنكبين والذراعين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة اشكل العينين

٢ صحة

بين كتفيه خاتم النبوة اجود الناس صدرا واسخاهم
لبنا واصدقهم والينهم عريكة واكرمهم عشرة
من رآه بديهة هابه ومن خالطه فعرفه
احبه يقول ناعته لم ار قبله ولا بعده مثله
صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سردا
يتكلم بكلام فصل يفهمه من سمعه واذا مشى
كانما تطوى له الارض ازهر اللون كان عرقه
اللؤلؤ قال انس رضي الله عنه ما مسست ديباجة
ولا حريرا الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا اطيب
من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرع
له صلى الله عليه وسلم ثلاث بنين القاسم وبه
كان يكنى ولد قبل النبوة وتوفي وهو ابن سنتين
وعبد الله وسمي الطيب والطاهر لانه ولد
بعد النبوة والثالث ابرهيم ولد بالمدينة
ومات بها سنة عشر وهو ابن سبعة
عشر شهرا او ثمانية عشر وكان له صلى الله
عليه وسلم اربع بنات زينب وفاطمة
ورقية وام كلثوم والبنات اربع بلا خلاف
والبنون ثلاثة على الصحيح واول من ولد له
القاسم ثم زينب ثم رقية ثم ام كلثوم ثم فاطمة
ثم في الاسلام عبد الله بمكة ثم ابرهيم بالمدينة
وكلهم من خديجة رضي الله عنها الا ابراهيم
فانه

١٠٠١

فانه من مارية القبطية كلهم توفوا قبله الا فاطمة
فانها عاشت بعده ستة اشهر على الاصح الاشهر
قال النووي رحمه الله تعالى فرع عمه صلى الله عليه
وسلم احد عشر عما خرج الحارث وهو اكبر
اولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وقثم والزبير
وحمزة والعباس وابو طالب وابو لهب وعبد الكعبة
وحجل وضرار والغيداق قال النووي رحمه الله تعالى
وقال صاحب جامع الاصول اثنا عشر عما وزاد
المقوم وعبد الله هو ابو النبي صلى الله عليه وسلم ثالث عشر
ومن جعلهم عشرة اسقط عبد الكعبة وقال هو
المقوم اسلم منهم حمزة والعباس وكان العباس اصغرهم
سنا وهو الذي كان يلي زمزم بعد ابيه عبد المطلب
وكان اكبر سنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث سنين
فرع وله صلى الله عليه وسلم ست عمات صفية
اسلمت وهي ام الزبير بن العوام وهاجرت معه وهي ام الزبير بن
العوام توفيت بالمدينة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله
عنه وهي اخت حمزة لامه وعاتكة قيل انها اسلمت
وهي المخبرات رؤيا غزوة بدر وقصتها مشهورة
وبرة واروى واميمة وام حكيم وهي البيضا
فرع في ازواجه صلى الله عليه وسلم
اختلف العلما في عدة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
وفي ترتيبهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات
عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها

ومن لم يتكلمها ومن عرضت نفسها عليه ونحن نذكر
لك ان شاء الله تعالى اشهر ما نقل قال صاحب جامع الاصول
رحمه الله تعالى ورضي عنه قالوا اول امرأة تزوجها خديجة
ابنت خويلد رضي الله عنها ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة
ثم حفصة ثم ام سلمة ثم جويرية ثم صفية ثم ميمونة
وتزوج فاطمة بنت الضحاك واسماء وام حبيبة ثم زينب
ابنة جحش ثم ميمونة ثم ام سلمة ثم زينب بنت
خزيمة ثم صفية ثم عمرة بنت معاوية ثم جويرية
ثم قتيلة بنت قيس ثم ام شريك ثم ليلى بنت الحطيم
وقيل غير ذلك وفيهن اختلاف كثير اللاتي المتفق
عليهن احدى عشرة امرأة وقال النووي رضي الله
عنه في تهذيب الاسماء واللغات وهن خديجة
ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة وام حبيبة
وام سلمة وزينب بنت جحش وميمونة وجويرية
وصفية وهؤلاء التسع بعد خديجة
توفي عنهن ولم يتزوج في حياة خديجة غيرها ولا
تزوج بكرا غير عائشة قال وروينا عن
رضي الله عنه قال تزوج النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة
امرأة فدخل بثلاث عشرة وجمع بين احدى
عشرة وتوفي صلى الله عليه وسلم عن تسع وهن
عائشة وحفصة وسودة وزينب وام سلمة
وام حبيبة وميمونة وجويرية وصفية رضي
الله عنهن قاله النووي في شرح صحيح مسلم
وكان له

كان اجود الناس

وكان له صلى الله عليه وسلم سريتان مارية وريحانة
ابنة زيد وقيل بنت شمعون ثم اعتقها فرع
في اخلاقه صلى الله عليه وسلم وكان اجود ما يكون
في رمضان وكان احسن الناس خلقا وخُلقا والينهم
كفا واطيبهم ريحا واحسنهم عشرة واشجعهم قلبا
واسخاهم كفا واعلمهم بالله واشدهم خشية لله
وما انتقم لنفسه في شيء قط الا ان تنتهك الحرمات
فينتقم لله كان صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن
وشيمته الاحسان وكان اكثر الناس تواضعا
يقضي حاجة اهله ويخفض جناحه للضعفاء
وما سئل شيئا قط فقال لا وكان صلى الله عليه وسلم
احلم الناس وكان اشد حياء من العذراء في خدرها
والقريب والبعيد والقوي والضعيف عنده في
الحق سوا وما عاب طعاما قط خرج صلى الله عليه
وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز شعير يعني للعدم
وكان ياتي الشهر والشهران لا يوقد في بيت من بيوته
نار وعصب على بطنه الحجر من الجوع وكان
يبيت هو واهله الليالي طاوين وكان صلى الله عليه وسلم
فراشه من ادم حشوه ليف وكان صلى الله عليه
وسلم متقللا من امتعة الدنيا كلها واعطاه الله
تعالى مفاتيح خزائن الارض كلها فابى ان ياخذها
واختار الآخرة عليها وكان ياكل الهدية ويكافي
عليها ولا ياكل الصدقة وكان يخصف النعل ويرقع الثوب

ويعود المريض ويجيب من دعاه من غني او فقير
ودني وشريف لا يحقر احدا وركب الفرس
والبعير والحمار والبغلة واردف خلفه تكلم بجوامع
الكلم وكان صلى الله عليه وسلم كثير الذكر دايم الفكر
جل ضحكه التبسم يمزح ولا يقول الا حقا يقبل
عذر المعتذر يامر بالرفق ويحث عليه كان صلى الله
عليه وسلم مجلسه حلم وحيا وامانه وصيانه مجلس ٢
وصبر وسكينة لا ترفع فيه الاصوات ولم يكن
فاحشا ولا متفحشا ولا يجزي بالسيئة السيئة
بل يعفو ويصفح ما ضرب امراة ولا خادما ولا شيا قط
الا ان يجاهد في سبيل الله ودلايل ما ذكرته في الوجوه
مشهورة فقد جمع الله له صلى الله عليه وسلم كمال الاخلاق
ومحاسن الشيم واتاه علم الاولين والاخرين وما فيه النجاة
والفوز وهو امي لا يقرا ولا يكتب ولا معلم له من البشر
واتاه ما لم يوت احدا من العالمين واختاره على جميع
الاولين والاخرين صلوات الله وسلامه عليه
وعلى جميع النبيين والمرسلين فرع
لرسول الله صلى الله عليه وسلم معجزات
ظاهرة واعلام متظاهرة وايات باهرة
فمنها القران المعجزة الظاهرة والدلالة
الباهرة لا ياتيه الباطل من خلفه تنزيل من
حكيم حميد واما المعجزات غيره فلا
يمكن حصرها ابدا وانا اذكر طرفا منها فمنها
انشقاق

انشقاق القمر نصفين ونبع الماء من بين اصابعه
عراك العين وتكثير الطعام وتسبيحه وتكثير
الماء في بئر سهه وعذوبته ببصقته
وحنين الجذع اليه وسلام الحجر عليه
واقرار الضب بنبوته ورسالته بين يديه ونزول
العذق من النخلة مبادرا اليه وتظليل الغمامة
عليه ومشي الشجرة اليه واجتماع الشجرتين
المتباعدتين ورجوعهما الى مكانهما بامره واستهلال
صوب السماء واقلاعه عند الاستغاثة بدعوته وتكليم
الذراع المسمومة ودرور الشاة الحائل ورد عين
قتادة بعد ان ندرت فابصر وتفله في عيني
علي فبري من ساعته ومسحه رجل عبد الله بن عتيك فبرات
في الحال واخباره بمصارع المشركين يوم بدر واخباره
بما كان وبما سيكون من المغيبات وزويت له
الارض فراى مشارقها ومغاربها وكان صلى الله عليه وسلم
ينظر من ورايه كما ينظر امامه ويطالع احوال
الخلق من المخلصين والمنافقين واسري به ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الى سدرة المنتهى الى ان كان قاب قوسين
او ادنى صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع
الانبيا والمرسلين الزيادة ومن معجزاته
صلى الله عليه وسلم قال ابو طالب كنت بذي المجاز
ومعي ابن اخي محمد صلى الله عليه وسلم فادركني العطش

فتسكوت اليه فنزل فاهوى بحفنيه الارض فاذا بالماء
فقال اشرب يا عم المعجزة الثانية عن انس بن مالك
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
فاصاب علي بن ابي طالب رضي الله عنه حجر اجاب الشيرة
فكاد النبي صلى الله عليه وسلم يمسح يده عليها فالتحم وتليتم
الثالثة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عتبة
ابن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك
فكان في قافلة فقال ابوه احفظوه فانه دعا محمد صلى الله
عليه وسلم فدعا عليه فاحفوه تحت الرجال وانا خوا
الجمال من حواليه فبعث الله اسدا حتى كان يشم واحدا
واحدا فافترسه ورضض عظامه المعجزة الرابعة
قال صلى الله عليه وسلم يوم مات النجاشي ان
اخاكم قد مات فقوموا فصلوا عليه وكان النجاشي
بالحبشة وهو صلى الله عليه وسلم بالمدينة
الخامسة قال جابر بعثنا رسول الله صلى
عليه وسلم الى عير لقريش فامر علينا ابا عبيدة
وزودنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجراب تمر فكان
ابو عبيدة يعطي كل واحد منا في اليوم تمرة فكنا نمصها
مص الصبي فتكفينا الى الليل السادسة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما كذبني قريش في حديث الاسرا
قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس فطفقت
اخبرهم عن اياته وانا انظر اليه السابعة
قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رايت عن يمين رسول الله
صلى

فشربنا

وهو

على

صلى الله عليه وسلم وعن شماله رجلين عليهما ثياب
بيض يقاتلان عنه ما رايتهما قبل ذلك ولا بعده فاذا
هما جبريل وميكائيل عليهما السلام الثامنة
اليتا على ابو جهل ابلا وما طل صاحبها فاستغاث
بقريش فاحالوه على محمد النبي صلى الله عليه وسلم استهزاء
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وطرق باب
ابي جهل فخرج فزعا وقال اهلا يا ابي القاسم فقال
له اعط هذا الرجل حقه قال فاعطاه من وقته
وساعته فعيره قريش فقال اني رايت ما لم تروا رايت
والله على راسه تنينا فاخافاه لو ابيت لالتقمني
التاسعة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركع
فسجد فاخذ ابو جهل صخرة ليطرحها فلصقت
بكفه فساله ان يدعو ربه فدعا فانفصلت عن كفه
العاشرة قال ابو ذر رضي الله عنه اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في كفه فصبهن في يد
ابي بكر وعثمان فسبحن ثم في ايدينا فلم يسبحن قال
مجاهد رضي الله عنهم الحادية عشر
قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل
عليه السلام فمر به ابن عباس فلم يسلم فقال ما منعك
ان تسلم قال رايتك تخاطب دحية فكرهت ان
اقطع كلامكما قال او قد رايته قال نعم فقال انه سيذهب
بصره ويرده الله عليك في موتك فلما مات دخل
في كفنه طير ابيض الثانية عشر

[illegible]

الثالثة عشر

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله
عنه قاضيا الى اليمن وهو حديث السن فضرب صدره وقال
اذهب فالله يهدي قلبك ويثبت لسانك قال علي فما شككت
بعد في قضاء بين اثنين الرابعة عشر
وروى سعيد بن ميناء ان ابنة بشير بن سعد قالت
دعتني امي ثم اعطتني حفنة من تمر فجعلته في ثوبي
وقالت اذهبي الى ابيك وخالك بغداهما قالت
فانطلقت الى الخندق فمررت برسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال تعالي يا بنية ما هذا معك فقلت
هذا تمر بعثتني به امي الى ابي وخالي يتغديان به
قال هاتيه فصببته في كفيه فما ملاتهما ثم امر بثوب
فبسط له ثم دحى بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لانسان
عنده اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغداء
فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون
منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه
ليسقط من اطراف الثوب الخامسة
عشر وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه ضربت
في ناحية من الخندق فغلظت علي ورسول الله
صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما راني اضرب وراى
شدة المكان علي نزل فاخذ المعول من يدي
فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة ثم ضرب به
ضربة اخرى فلمعت تحته برقة اخرى ثم ضرب به
الثالثة فبرقت برقة اخرى فقلت يا رسول الله ما هذا
الذي

بلغ

الذي رايت لمع تحت المعول وانت تضرب قال او قد رايت ذلك
يا سلمان قلت نعم قال اما الاولى فقد فتح الله بها علي
اليمن واما الثانية فان الله فتح علي بها الشام والمغرب
واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق قال ابن اسحق
حدثني من لا اتهم عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان
يقول حين افتتحت هذه الامصار في خلافة عمر
ابن الخطاب وخلافة عثمان بن عفان رضي الله عنهما وما
بعدها افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس ابي هريرة
بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيمة
الا وقد اعطي الله محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها
قبل ذلك السادسة عشر قاتل يوما
عكاشة بن محصن بسيفه حتى انقطع في يده فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب
وقال قاتل بهذا يا عكاشة فاخذه من يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهزه فعاد سيفا في يده طويل
القامة شديد المتن ابيض الحديدة فقاتل به
حتى فتح الله على رسوله ثم لم يزل عنده يشهد به
المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في
ايام الردة فكان ذلك السيف يسمى العون
السابعة عشر انشقاق القمر له صلى الله عليه
وسلم قال انس بن مالك رضي الله عنه سال اهل مكة
النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم اية فاراهم
انشقاق القمر مرتين وقال ابن مسعود رضي الله عنه

انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه **الثامنة عشر**
انحباس الشمس لاجله صلى الله عليه وسلم روي
عن اسما بنت عميس رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي رضي الله عنه
فلم يصلي العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اصليت يا علي قال لا فقال صلى الله عليه وسلم اللهم
ان كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس
قالت اسما فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت
ووقفت على الجبال **التاسعة عشر** نبع الماء
بين اصابعه صلى الله عليه وسلم وتفجره وانبعاثه
وتكثيره وبركته قال انس بن مالك رضي الله عنه رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء
فلم يجدوه فاوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوضوء فوضع يده في ذلك الانا وامر الناس ان يتوضوا
منه قال فرايت الما ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس
وكانوا زهاء ثلثماية **المعجزة العشرون** كلام الشجرة
له صلى الله عليه وسلم وشهادتها بالنبوة واجابتها دعوته
فمن ذلك ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي
اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو
قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان
محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك بما تقول
قال هذه

قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطي الوادي
فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وفي رواية
جاءت له غصون الشجر ساجدة تمشي اليه على ساق بلا قدم
وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة
الطايف ليلا وهو وسن اي نايم فاعترضته شجرة
سدر فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت
على ساقين الى وقتنا هذا وهي هناك معروفة معظمة
والاحاديث في مثل هذا كثيرة صحيحة وكتب هذا
الباب لو تكون ديوانا جامعا لاشتمل على مجلدات
قال الشيخ الامام العالم العلامة ابو اسحق ابراهيم
الجعبري رحمه الله تعالى ان بعض العلما جمع معجزات
النبي صلى الله عليه وسلم في مجلد بلغ عددها
اربعة الاف وخمسين معجزة وقالوا انها لا تحصى ومعجزات
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اظهر واكثر من معجزات
الرسل صلى الله وسلم عليهم اجمعين انتهى **فرع** في خصايصه
قال النبي صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن
احد من الانبيا قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي
ادركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنايم ولم تحل
لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث
الى قومه وبعثت الى الناس عامة وهو سيد ولد ادم
واول من تنشق عنه الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم
اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا ولوا
الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي
ولا فخر وانا اول شافع واول من تفتح له الجنة وهو
اكثر الانبيا تبعا واعطي جوامع الكلم والمقام المحمود وكان
لا ينام قلبه وينام عينه ومعجزاته وخصايصه
صلى الله عليه وسلم اجل من ان تحصر
فمبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم
واما تكليم الجماد له صلى الله عليه وسلم قال علي ابن ابي
طالب رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة في بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل
الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله اخرجه
الترمذي وروى مسلم رضي الله عنه عن جابر
ابن سمرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان بمكة حجرا كان يسلم علي ليالي بعثت
واني لاعرفه الان وروى الترمذي رضي الله عنه عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال جا اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال بما اعرف انك رسول الله قال ان دعوت هذا
العذق من النخلة فتشهد اني رسول الله فدعاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل العذق ينزل من النخلة
حتى سقط الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليه
وقال السلام عليك يا رسول الله ثم قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارجع الى موضعك فعاد الى موضعه والتام
فاسلم

فاسلم الاعرابي عند ذلك وروى البخاري
رضي الله عنه قال لقد كنا نسمع تسبيح الطعام
وهو يوكل وقال انس رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم
كفا من حصى فسبحن في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر فسبحن
ثم في ايدينا فما سبحن وروى مثله ابو ذر وذكر انهن
سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وعن عايشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت
لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول
الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه لم يكن صلى الله عليه
وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وروى
القاضي عياض رحمه الله تعالى في كتاب الشفا عن عمر رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في
محفل من اصحابه اذ جا اعرابي قد صاد ضبا
قال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى
لا امنت بك او يومن هذا الضب وطرحه
بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فاجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا
لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال
الذي في السما عرشه وفي الارض سلطانه وفي
البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا
قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد افلح من صدقك

وحاجب من لذلك فاسلم الاعرابي صلوات الله وسلامه
عليه وزاده فضلا وشرفا لديه فرع
في فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم
عليه روى القاضي عياض رحمه الله تعالى ورضي عنه في كتاب
الشفا عن زيد بن الحباب رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل قال ع
المقرب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي وعن
ابن مسعود رضي الله عنه اولى الناس بي يوم القيامة اكثرهم
علي صلاة وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن
فقولوا مثل ما يقول وصلوا علي فانه من صلى علي
صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة
في الجنة لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون
انا هو فمن سال لي الوسيلة حلت له شفاعتي وعن
انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشر صلوات
وحط عنه عشر خطيئات ورفع له عشر درجات وفي
رواية وكتب له عشر حسنات وعن انس رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل عليه
السلام ناداني فقال من صلى عليك صلاة صلى الله
عليه عشرا ورفعه عشر درجات وعن عبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لقيت جبريل عليه السلام فقال اني ابشرك ان الله تعالى
يقول

يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت
عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة
تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن عامر
ابن ربيعة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول من صلى علي صلاة صلت عليه الملائكة
ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر وعن
وعن ابي وهب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة وعن ابي
طلحة رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم
فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته فقال وما
يمنعني وقد خرج جبريل انفا فاتاني ببشارة من ربي ان
الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد من امتك
يصلي عليك الا صلى الله وملائكته بها عشرا وعن
ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من احد يسلم
علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام وعنه
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي عند قبري سمعته ومن صلى علي غائبا بلغته وعن ابن
مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان لله ملائكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام
وتحيه وايه فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلاته علي
حين يفرغ منها وعن الحسن عنه عليه السلام حيثما
كنتم فصلوا علي فان صلاتكم تبلغني وعن ابن عباس رضي

عنه ليس احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم يسلم عليه ويصلي عليه
الا بلغه قال وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلى
الله عليه وسلم عرض عليه اسمه وفي حديث اوس رضي الله عنه
اكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وفي حديث اخر
ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال امين ثم صعد
فقال امين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه
السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل عليك
فمات فدخل النار فابعده الله قل امين فقلت امين
وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان البخيل من ذكرت عنده فلم يصل علي وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي الصلاة
علي نسي طريق الجنة وعن قتادة رضي الله عنه عن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من الجفا ان اذكر عند
الرجل فلم يصلي علي وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على
غير صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الا تفرقوا
على انتن من الجيفة وعن ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجلس
قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم
الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون
من الثواب الزيادة عن اوس بن اوس رضي الله عنه
عن النبي

البخيل

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من افضل ايامكم
يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه
الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة
علي قالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك
وقد ارمت يعني بليت قال ان الله عز وجل حرم على الارض
ان تاكل اجساد الانبيا رواه الامام احمد وابو داود
والنساي وابن ماجه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلاة علي
يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان
احدا لا يصلي علي يوم الجمعة الا عرضت علي صلاته
حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد
الموت ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا فنبي
الله حي يرزق رواه ابن ماجه وغيره وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
علي نور على الصراط فمن صلى علي يوم الجمعة ثمانين
مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة رواه الدارقطني
وابن شاهين وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صلى علي يوم الجمعة الف مرة
لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة رواه
ابن شاهين وثابت البناني وغيره وعن علي كرم
الله وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال جبريل عليه السلام يا محمد ان الله تعالى يقول من
صلى عليك عشر مرات استوجب الامان من سخطه

رواه ابن بشكوال المحدث وعن ابي الدرداء رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى
علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا ادركته
شفاعتي يوم القيمة رواه الطبراني وعن فضالة
ابن عبيد الله رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم رجلا لا يحمد الله ولم يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجل هذا فقال له او لغيره اذا صلى احدكم
فليبدا بتحميد الله والثنا عليه ثم يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يدعو بما شا الله رواه النساي وابو داود
والترمذي وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
كنت اصلي والنبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر معه
فلما جلست بدات بالثنا على الله ثم بالصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم ثم دعوت لنفسي فقال النبي صلى الله عليه
وسلم سل تعطه سل تعطه وعن علي كرم الله
وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعا
الا وبينه وبين السما حجاب حتى يصلي على النبي صلى
الله عليه وسلم فاذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
انخرق الحجاب واستجيب الدعا واذا لم
يصل على النبي صلى الله عليه وسلم لم يستجب الدعا
وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من عبدين متحابين في الله عز وجل يستقبل احدهما
صاحبه فيتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه

وسلم

الطبراني

بعده

وسلم الا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما
ما تقدم من ذنوبهما وما تاخر رواه البخاري في
تاريخه وابن بشكوال وابو يعلى الحافظ رشيد الدين
وعنه ايضا رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من عبد يصلي علي نغطه الخفي الله الا خلق الله من ذلك
القول ملكا له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
ويقول له صلي على عبدي كما كان يصلي على نبيي فهو
يصلي عليه الى يوم القيامة رواه ابن بشكوال والحافظ
رشيد الدين وعنده ورجلاه في تخوم الارض وعنقه
ملوي تحت العرش وعن انس ايضا رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اقربكم
مني يوم القيمة في كل موطن اكثركم علي صلاة
في الدنيا من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة
مائة مرة قضى الله له مائة حاجة من حوائج الدنيا
ثم يوكل الله تعالى بذلك ملكا يدخله في قبري كما
يدخل عليكم الهدايا يخبرني
من صلى علي باسمه ونسبه الى عشيرته فاثبته
عندي في صحيفة بيضاء رواه البيهقي وابن بشكوال
والحافظ ابو اليمن عساكر وزاد فيه وان علمي
بعد موتي كعلمي في الحياة وعن سمرة بن
جندب رضي الله عنه قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن في صفة بالمدينة
فقام علينا فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا

نعم

[illegible]

من النبي يرجف على الصراط احيانا ويحبوا احيانا
فجاءته صلاته علي فاقامته وعن ابي كاهل
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا كاهل من صلى علي في كل يوم ثلاث مرات
وكل ليلة ثلاث مرات حبا وشوقا كان حقا
على الله ان يغفر له ذنوبه تلك اليوم وتلك
الليلة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى
ملايكة سياحين يبلغوني عن امتي السلام رواه النسائي
وابو يعلى وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسلم
علي في شرق ولا غرب الا انا وملايكة ربي
نرد عليه السلام فقال له قايل فما بال اهل المدينة
قال وما يقال لكريم في جيرته وجيرانه مما امر الله به
من حفظ الجار وحفظ الجيران رواه ابو نعيم والد…
وعن عايشة رضي الله عنها قالت كنت احيط
شيا في السحر فسقطت الابرة وطفى المصباح
فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاضاءت
البيت من ضيا وجهه ووجدت الابرة فقلت
ما اضوا وجهك يا رسول الله صلى الله عليك فقال
الويل لمن لا يراني يوم القيامة قال قلت ومن لا يراك
يا رسول الله قال البخيل قلت ومن البخيل
قال الذي اذا ذكرت عنده فلم يصل علي وروي
ابن عباس

ابن عباس رضي الله عنهما قال قال اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا انا سمعنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من صلى علي صلاة واحدة صلى
الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى الله عليه
مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه الفا ومن
صلى علي الفا زاحمت كتفه كتفي على باب الجنة
ومنها ان صلى الله عليه وسلم قال الصلاة علي
نور يوم القيامة عند ظلمة الصراط ومن اراد
ان يكال بالمكيال الاوفى يوم القيمة فليكثر من
الصلاة علي ومنها ما رواه ابو طلحة
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واسارير وجهه تشرق فقلت يا رسول
الله ما رايت كاليوم اطيب نفسا ولا اظهر بشرا منك
في يومك هذا قال وما لي لا تطيب نفسي
ويظهر بشري وانما فارقني جبريل الساعة
قال يا محمد من صلى عليك صلاة من امتك
كتب له عشر حسنات ومحي عنه عشر سيات
ورفع له عشر درجات وقال له الملك مثل ما قال ومنها
ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت
ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل الا
ظله قيل من هم يا رسول الله قال من فرج عن مكروب
امتي واحيا سنتي واكثر الصلاة علي ومنها
ان صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل وهب لي [illegible]

عند الاستغفار من استغفر الله بنية صادقة
غفر له ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله رجح ميزانه
ومن صلى علي كنت شفيعه يوم القيمة ومنها
انه صلى الله عليه وسلم قال ان للمساجد اوتادا
جلساوهم الملايكة اذا جلسوا حفت بهم الملايكة
من لدن اقدامهم الى عنان السما بايديهم قراطيس من الفضة
واقلام من الذهب يكتبون الصلاة على النبي صلى الله
عليه وسلم يقولون اكثروا رحمكم الله زيدوا رحمكم الله
فاذا استفتحوا الذكر فتحت لهم ابواب الجنة واستجيب
لهم الدعا وتطلع لهم الحور العين واقبل الله عليهم بوجهه
الكريم ما لم يخوضوا في حديث غيره او يتفرقوا
ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال ليردن علي
اقوام لا اعرفهم الا بكثرة صلاتهم علي ومنها انه صلى
الله عليه وسلم قال من صلى علي الف مرة لم يمت حتى
يبشر له بالجنة ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال
من صلى علي مائة مرة زحزح عن النار ومنها
انه صلى الله عليه وسلم قال اكثروا من الصلاة علي
فانها تطفي غضب الجبار وتوهن كيد الشيطان
ومنها انه صلى الله عليه وسلم قال من صلى علي
واحدة امر الله عز وجل حافظيه ان لا يكتبا (لعله ذنبا)
عليه ثلاثة ايام وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم امحق للذنوب
من الما البارد للنار والسلام على النبي صلى الله عليه
وسلم افضل

وسلم افضل من عتق الرقاب وروي ان الله تعالى يوم
القيمة وضعف حسنات المومن وسيئاته فترجح
فتجي من عند الله عز وجل يسقط على حسناته فترجح
حسناته على سياته فيقول الله عز وجل هذه
صلاتك على نبيي تقبلت بها منك اني جعلتها لك ذخيرة
وقربة ومنها ما رواه قتادة عنه صلى الله عليه
وسلم قال من الجفا اذا ذكرت عند الرجل فلا يصلي
علي ومنها ما رواه ابو هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته
ومنها ما روته عايشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال زينوا مجالسكم بالصلاة
علي ومنها ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يذكرني
ويصلي علي الا غفر الله ذنوبه وان كانت اكثر من
رمل عالج ومنها انه صلى الله عليه
وسلم قال اربعة من قال اربعة من
الملايكة اقدامهم من نور لا يكتبون الا الصلاة علي (لعله اقدامهم)
وعلى اهل بيتي فمن صلى علي صلت عليه الملايكة
ومن صلت عليه الملايكة صلى الله عليه ولم يبق في السموات
السبع ولا في الارضين السبع والبحار والشجر
والطير والنبات شي الا صلى عليه ومنها
ما قال مقاتل بن سليمان ان الله تعالى ملكا تحت العرش

على راسه درة قد احاط بالعرش

ما من شجرة على راسها الا مكتوب عليها لا اله الا الله
محمد رسول الله فاذا صلى العبد على النبي صلى الله
عليه وسلم لم تبق شجرة الا استغفرت لصاحبها
ومنها ما رواه المروزي قال كنت انا وابي نتقابل
بالليل الحديث فرايت في الموضع الذي نتقابل فيه
عمود ابلغ عنان السما فقلت ما هذا النور فقيل صلاتكما
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تقابلا ومنها
ما قال خلف رحمه الله قال كان لي صديق يطلب
الحديث فتوفي فرايته في منامي عليه ثياب
خضر يرفل فيها فقلت له الست كنت يا فلان
معي بقلبي وطلبت معي الحديث قال بلى قلت
بما نلت هذا قال لم يكن يمر بي حديث فيه
ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الا قلت فيه
صلى الله عليه وسلم فكافاني ربي بهذا
ومنها ما قال الحسن البصري رضي الله
عنه من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى
من حوض المصطفى صلى الله عليه وسلم
فليقل في عمره مرة واحدة اللهم صلى على محمد وعلى
اله واصحابه وازواجه واولاده وذريته واهل بيته
واصهاره واطهاره واشياعه وانصاره ومحبيه وامته
وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين ومن زاد زاده الله
عز وجل ومنها ما رواه الحسين بن علي
رضي الله عنه قال عدهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال عدهن في يدي جبريل وقال هكذا انزلت من عند
رب العالمين اللهم صلى على محمد وعلى ال محمد كما
صليت على ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
وعلى ال ابراهيم
وبارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال
ابراهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد وعلى ال محمد
كما ترحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد
اللهم وتحنن على محمد وعلى ال محمد كما تحننت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد اللهم
سلم على محمد وعلى ال محمد كما سلمت على ابراهيم
وعلى ال ابراهيم انك حميد مجيد

فصل في تضعيف اجر المصلي عليه

صلى الله عليه وسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة
صلى الله بها عشرا رواه مسلم وعن ابي هريرة رضي علیه
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
صلى الله عليه وملائكته سبعين صلاة والاحاديث
في ذلك كثيرة جدا ومنها ما رواه ابو المحاسن
الشيخ مساعد بن ساري في كتاب بدر
الفلاح في اذكار المساء والصباح قال ابو الليث
السمرقندي رحمة الله عليه ويقال ليس شي من العبادات
افضل من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
لان سائر العبادات قد امر الله بها عباده واما الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلى هو بنفسه

عليه واشهد الكتبة بذلك ثم امر العباد بذلك وذكر
الشيخ ابو حامد الغزنوي رحمه الله تعالى في كتابه
المسمى معيد العلوم ومبيد الهموم عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال حجوا حجة الفرض فانها تعدل
عشرين غزوة وان غزوة بعد حجة تعدل
عشرين حجة وان الصلاة علي بعد هذا كله
ونقل الثعلبي رضي الله عنه في تفسير سورة الاحزاب
عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فشكى اليه الفقر وضيق العيش
والمعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت
منزلك فسلم ان كان فيه احد ثم سلم علي ثم اقرا فان لم يكن فيه احد
قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل ذلك
فادر الله عليه الرزق حتى افاض على جيرانه واقاربه وعن
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما من عبد يصلي علي صلاة تعظيما لحقي الا خلق
الله تعالى من ذلك القول ملكا له جناح بالمغرب وجناح
بالمشرق يقول الله صلى على عبدي كما صلى على نبي
فهو يصلي عليه الى يوم القيامة وعن ابي هريرة رضي
الله عنه اذا كان يوم الخميس يبعث الله ملائكة معهم صحف
من ذهب واقلام من ذهب يكتبون يوم الخميس وليلة الجمعة
اكثر الناس صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى علي في كتاب
كتب الله له على ممر الايام فضل الصلاة علي وقال ابو

الحسين

الحسين الحراني رحمه الله تعالى كان ابو عمرو بن الحراني
لا يترك احدا يقرا عليه الاحاديث الا ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ويبين ذلك وكان يقول بركة
الحديث لكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بركة في الدنيا ونعيم في الاخرة وعن علي بن يعقوب
الوراق قال حدثني بعض اصحابنا وكان ثقة قال رايت
الحسن بن رشيق بعد موته في المنام في حالة
حسنة فقلت بما اوتيت هذا قال بكثرة صلاتي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا صلى العبد علي نادى مناد صلى
صلى الله بها عليك عشرا فيسمع اهل سماء الدنيا
فيقولون صلى الله عليك بها مائة فيسمع اهل السماء الثانية
فيقولون صلى الله عليك بها مائتين فيسمع اهل السماء الثالثة
فيقولون صلى الله عليك بها الف مرة فيسمع اهل السماء الرابعة
فيقولون صلى الله عليك بها الفين فيسمع اهل السماء
الخامسة فيقولون صلى الله عليك بها اربعة الاف فيسمع اهل
السماء السادسة فيقولون صلى الله بها عليك ستة الاف
فيسمع اهل السماء السابعة فيقولون صلى الله عليك بها
سبعة الاف مرة فيقول الرب تبارك وتعالى دعوا ثواب
هذا العبد علي كما عظم نبيي وصلى عليه بطيبة نفس ان اغفر له كل ذنب

فصل في ترغيب انف من لم يصل
عليه صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
صلى الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم من نسي الصلاة علي فقد اخطا
عن طريق الجنة رواه ابن ماجه والطبراني والاصبهاني
وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما من ذكرت عنده
فلم يصل علي فقد اخطا طريق الجنة وعن
ابي ذر رضي الله عنه قال خرجت ذات يوم فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا اخبركم بابخل
الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من ذكرت عنده فلم يصل
علي فذلك ابخل الناس وفي لفظ ان بحسب امرئ
من البخل اذا ذكرت عنده فلم يصل علي

فصل

فيما ورد في الآثار في الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال من خاف
على نفسه النسيان فليكثر من الصلاة على النبي صلى
الله عليه وسلم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال اذا طنت
اذن احدكم فليذكر النبي صلى الله عليه وسلم
وليقل ذكر الله بخير من ذكرني بخير رواه مالك في الموطا
وعن ابن عمر ايضا رضي الله عنهما قال اذا خدرت
رجل احدكم فليذكر احب الناس اليه وهو النبي صلى الله
عليه وسلم رواه ابن السني وعن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه انه قال زينوا مجالسكم بالصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم شعر

روح المجالس ذكره وحديثه ... وهدى لكل ملذذ حيران
واذا اخل بذكره في مجلس ... فاولئك الاموات في الحيان

وعن

وعنه ايضا رضي الله عنه قال الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم امحق للذنوب من الماء البارد والسلام عليه
افضل من عتق الرقاب وعن علي كرم الله وجهه انه قال
لولا اني انسى ذكر الله ما تقربت الى الله عز وجل
الا بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وعن الامام
جعفر الصادق رضي الله عنه قال اذا كان يوم الخميس
عند العصر اهبط الله عز وجل ملائكة من السماء الى الارض
معهم صحائف من ياقوت واقلام من ذهب تكتب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم والليلة
ومن الغد الى غروب الشمس وعن ابي عبد الرحمن
المقري قال بلغني ان خلاد بن كثير كان في النزع
فوجد تحت راسه رقعة مكتوب فيها براءة
من النار لخلاد بن كثير فسالوا اهله ما كان عمله
فقالوا بعض اهله كان يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
في كل يوم جمعة الف مرة اللهم صلى على محمد النبي الامي وعلى
اله وصحبه وسلم وعن الامام الشافعي رحمه الله تعالى انه
روي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال
غفر لي وتوجني بتاج فقلت يا رب
بماذا قال بصلاتك على نبي محمد في الرسالة حيث
قلت اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون
وغفل عن ذكره الغافلون وروي خلف في حاشية
القرينة قال قرات في بعض الكتب راى بعض الصالحين
ابا جعفر المعروف بالغزي بعد وفاته في المنام

وكان سيدا جليلا فقيل له ما فعل الله بك قال
رحمني وغفر لي وادخلني الجنة فقيل بماذا قال
لما اوقفني بين يديه امر الملائكة فحسبوا ذنوبي
وحسبوا صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوها
اكثر فقال لهم جلت عظمته حسبكم يا ملائكتي لا تحاسبوه
واذهبوا به الى الجنة وحكي عن الشبلي رضي الله
عنه قال مات رجل من جواري فرايته في المنام فقلت
ما فعل الله بك قال يا شبلي مرت بي اهوال عظيمة
وذلك انه ارتج علي السوال قال فقلت في نفسي
من اين اوتي علي الم امت على الاسلام فنوديت هذه
عقوبة اهمالك للسانك في الدنيا فلما هم بي الملكان
حال بيني وبينهما رجل جميل الشخص طيب الرائحة
فذكرني حجتي فذكرتها فقلت من انت يرحمك
الله قال انا شخص خلقت من كثرة صلاتك على
النبي صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصالحين
انه قال كنت عند ابي بكر بن مجاهد فجا الشبلي
رحمه الله تعالى فقام اليه ابو بكر بن مجاهد وعانقه
وقبله بين عينيه فقلت يا سيدي تفعل هذا
بالشبلي وجميع من في بغداد يقولون
انه مجنون فقال الشيخ اني فعلت به كما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل به وذلك اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد
اقبل الشبلي فقام اليه فقبل بين عينيه فقلت
يا رسول الله

يا رسول الله اتفعل هذا بالشبلي قال نعم هذا يقرا
بعد صلاته لقد جاءكم رسول من انفسكم
عزيز عليه ما عنتم الاية ويتبعها بالصلاة علي وعن
ابن الحسين الشعراني قال رايت منصور بن عمار رحمه
الله في المنام فقلت له ما فعل الله بك قال اوقفني بين
يديه وقال لي انت منصور بن عمار قلت بلى يا رب
قال انت الذي كنت تزهد الناس في الدنيا وترغب
فيها قال قد كان ذلك لكني ما اتخذت مجلسا الا بدات
بالثنا عليك وثنيت بالصلاة على نبيك محمد صلى
الله عليه وسلم وثلثت بالنصيحة للمسلمين قال
صدقت ضعوا له كرسيا يمجدني بين ملائكتي كما
مجدني في ارضي بين عبادي وروي عن محمد
ابن الصفار قال لما مات ابو العباس احمد بن منصور رايته
في المنام وهو واقف في المحراب وعليه حلة وعلى راسه
تاج مكلل بالجوهر فقلت له ما فعل الله بك قال غفر لي
وتوجني بهذا التاج وادخلني الجنة قلت بماذا قال
بكثرة صلاتي على النبي صلى الله عليه وسلم وروي
عن الاقليشي رحمه الله انه قال اي عمل انفع واي وسيلة
اشفع واي عمل ارفع من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
فانه عليه صلاة الله وملائكته وخصه الله تعالى بالقربة
العظيمة في الدنيا والاخرة وفي كتاب الزهر
لابي الليث السمرقندي رحمه الله ان رجلا كان يدعو ولا
يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في اول دعايه ولا في اخره

قال فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في منامه
ولم يلتفت اليه فقال يا رسول الله انت علي غضبان قال
لا قال فلم لا تنظر الي قال لا اعرفك قال قلت
وكيف لا تعرفني وانا رجل من امتك وقد نقل عنك
انك قلت اني اعرف بامتي من الوالدة بولدها قال صدقت
لكنك لا تذكرني في دعائك واعرفني بامتي
بقدر صلاتهم علي فانتبه الرجل واوجب على نفسه
ان يصلي عليه كل يوم مائة مرة ففعل ذلك مدة ثم رآه بعد
ذلك في المنام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اعرفك الان
واشفع لك يوم القيامة وههنا نكتة لطيفة ذكرها صاحب
كتاب بدر الفلاح لمن علم امته دينه صلى الله عليه وسلم
وما جاهم بدعائهم اليه حظهم عليه وصبر على ذلك
وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم له من الاجر الزائد على
اجر عمله مثل اجور من اتبعه ما لم يعلى الحسنة ودينه
والمعلم الخبر للامة اذا قصد توفير هذا الحظ على رسول
صلى الله عليه وسلم وصرفه اليه وكان مقصوده بدعاء
الخلق الى الله التقرب اليه بارشاد عباده وتوفير اجور
المطيعين له على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع توفيتهم
اجورهم كاملة كان له من الاجر في دعوته وتعلمه
بحسب هذه النية وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم انتهت واعلم ان في كتاب
الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجليل ذكره وتنزيه
قدره وتعظيم امره ولكنا اختصرنا على ما ظهر معناه وبان
نحواه

نحواه الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله اللهم صلي وسلم على
سيدنا محمد عبدك ورسولك النبي الامي وعلى آله
واصحابه صلاة تنمو وتبقى وعلى سيدنا ابينا ابراهيم
الخليل الذي طهر روحا وخلق جسما وعلى جميع النبيين
والمرسلين عربا وعجما وسلم تسليما كثيرا وقد تم بحمد
الله القول فيما حررناه وانتجز الغرض الذي قصدناه
وعلى الله الكريم اعتمادنا واليه ملجانا واستنادنا واساله
التشفع بي ولي ولساير المسلمين ورضوانه عني وعن
والدي واحبابي وجميع المومنين
واضفت اليه في غالب فصوله زيادات من كلام المتقدمين
من العلماء والمورخين وغيرهم زيادات مفيدة ستقف عليها
نفع الله تعالى بذلك في الدنيا والآخرة بمحمد وآله
وازيد لنا الله تعالى على الكتاب ثلاث فصول الفصل
الاول منها في ذكر مولد موسى عليه السلام ووفاته
وما ورد في موضع قبره وما اتفق له مع فرعون وحاله
لعنه الله وعصمه عليه السلام وذكر ما نقل في موضع
قبر يونس عليه السلام وما في ذلك من الخلاف
وذكر ما نقل في الموضع المدفون فيه سيدنا موسى ويونس
عليه السلام وفضل الصحابة رضي الله عنهم ونفعنا بهم اجمعين الله تعالى
الفصل الثامن والعشرون في ذكر مولد سيدنا
موسى عليه الصلاة والسلام وصفته ونسبه
وما اتفق له عند ولادته مع فرعون وما روي في حمايته الله له من فرعون

وعصمته منه صلى الله عليه وسلم

قيل لما بلغ عمران والد موسى عليه السلام من العمر سبعين
سنة ولد له موسى ولما بلغ عمر موسى عليه السلام ثمانين سنة
اخرج الله تعالى بني اسرايل من مصر وكان جميع عمر موسى مائة
وعشرين سنة ودفن بالارض المقدسة قال اهل التاريخ
لما مات الريان بن الوليد فرعون مصر الاول صاحب يوسف
الصديق عليه السلام وهو الذي ولى يوسف خزاين الارض
من ارضه واسلم على يده فلما مات ملك بعده قابوس
ابن مصعب صاحب يوسف الثاني فدعاه يوسف الى الاسلام
فابى وكان جبارا وقبض الله روح يوسف عليه السلام في ايام
ملكه وطال ملكه ثم هلك وقام بالملك بعده اخوه
ابو العباس الوليد بن مصعب بن الريان وكان ابن علوان
كان اعتى من قابوس واكبر واقبح واشتدت ايام ملكه
واقام بنو اسرايل بعد وفاة يوسف عليه السلام
وهم متمسكون بالاسلام حتى كان فرعون موسى
النبي عليه السلام الذي بعثه الله اليه ولم يكن في الفراعنة
اقسى قلبا منه ولا اعتى ولا اعظم قوة ولا اطول عمرا
ولا اسوأ لبني اسرايل فانه كان يستعبدهم ويجعلهم
خولا وخدما فمن لم يكن من اهل الاعمال منهم جعله
للجزية كما قال الله تعالى يسومونكم سوء العذاب
قال وقد كان تنكح فرعون منهم امراة يقال لها
اسية بنت مزاحم من خيار النسا المعدودات فاسلمت
على يد موسى عليه السلام قال مقاتل ولم يسلم من اهل مصر
الا اسية

الا اسية وحزقيل ومريم بنت ناموسا التي دلت موسى عليه
السلام على قبر يوسف الصديق عليه السلام قالوا ثم فرعون
اربعمائة سنة يسومهم سوء العذاب فلما اراد الله عز وجل
ان يفرج عنهم بعث موسى عليه السلام وكان بدو ذلك
على ما ذكره بعض اهل العلم ان فرعون راى في منامه
نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت
مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرايل قال
فدعا فرعون الكهنة والسحرة والمعبرين فسالهم
عن رؤياه فاجمع رايهم على انه يولد في بني اسرايل غلام
يسلبه ملكه ويغلبه على سلطانه ويخرجه وقومه من ارضه
ويبدل دينهم وقد اظل زمانه الذي يولد فيه قال فامر
فرعون بقتل كل مولود ذكر يولد في بني اسرايل قال فكانوا
يفعلون ذلك قال فبيناهم كذلك اذ ارسل الله على مشيخة
بني اسرايل الموت فدخل روس القبط على فرعون وقالوا
ان الموت قد وقع في بني اسرايل وانت تذبح صغارهم
فيوشك ان يقع فراعونا علينا قال فامر فرعون
ان يذبح الولدان سنة ويتركوا سنة قال فولد
السيد هارون في السنة التي لم يذبح فيها فترك وكان هارون
عليه السلام اطول من موسى عليه السلام واسن منه
بثلاث سنين وكان في جبهة هارون عليه السلام
شامة وولد السيد موسى عليه السلام في السنة
التي يذبحون فيها قال فولدت هارون امه علانية
امنة فلما كان العام الذي امر فيه بقتل الولدان

حملت ام السيد موسى عليه السلام به فلما ارادت
وضعه حزنت لاجله واشتد عليها الامر فلما
قرب ولادها وضربها الطلق وكانت قابلة من
القوابل اللاتي وكلهن فرعون الجبار في بني اسرايل
مصافية لام موسى عليه السلام قال فارسلت اليها
وقالت قد نزل بي ما ترين فلينفعني حبك اياي اليوم
قال فعالجت قبالتها فوضعت السيد موسى عليه
السلام قال فلما وقع بالارض هالها نور عظيم
بين عينيه فارتعش كل مفصل منها ودخل حب موسى
عليه السلام قلبها ثم قالت لها يا هذه ما جئت اليك
حين دعوتني الا وفي رأيي قتل مولودك ولكن وجدت
لابنك هذا حبا ما وجدت حبا مثله فاحفظي
ابنك فاني اراه هو عدونا فلما خرجت من عندها ابصرها
بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على ام موسى فقالت
اخته يا اماه هذا الحرس على الباب قال فطاش عقلها
فلم تعقل ما تصنع خوفا عليه قال فلفت السيد
موسى عليه السلام في خرقة ووضعته في التنور
وهو مسجور وكان ذلك الهاما من الله سبحانه وتعالى
قال فدخلوا عليها فاذا التنور مسجور نارا وامه لم يتغير لها
لون ولم يظهر لها لبن فقالوا لها ما ادخل عليك هذه
القابلة قالت مصافية لي فدخلت علي زائرة فخرجوا
من عندها ولم ينكروا عليها فعلها فقالت لاخت
موسى اين الصبي قالت لا ادري فسمعت بكاء الصبي

من التنور فانطلقت اليه فوجدته قد جعل الله عليه
بردا وسلاما فاحتملته قال فارضعته وتمت ترضعه
في حجرها ثلاثة اشهر وهو صلى الله عليه وسلم لا يبكي ولا
يتحرك قال ثم رأت الحاح فرعون في طلب الولدان
فخافت عليه قال الله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني
انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين وهذا الوحي وحي
الالهام عند الاشرين قال فخافت من احتكار فرعون
على الاولاد قال فقذف الله تعالى في قلبها
ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في اليم
وهو النيل فانطلقت الى رجل نجار من قوم فرعون
تصنعين فاشترت منه تابوتا صغيرا فقال لها النجار ما تصنعين
فقالت بهذا التابوت ابني اخباه فيه وذكرت له الامر
قال ولم قالت اخشى عليه كيد فرعون فلما اشترت
التابوت وحملته وانطلقت به انطلق النجار الى
الذباحين ليخبرهم بامرها فلما هم بالكلام امسك الله
على لسانه فلم يطق الكلام فجعل يشير بيده فلم
تدر الامناء ما يقول فلما اعياهم قال كبيرهم اضربوه
واخرجوه فلما انتهى الى موضعه رد الله عليه
لسانه فانطلق ايضا يريد الامناء فاتاهم ليخبرهم فتكلم
فاخذ الله على لسانه وبصره فلم يطق الكلام ولم
يبصر شيئا فضربوه واخرجوه فوقع في واد
يهوي فيه حيران فجعل لله عليه ان رد الله عليه

لسانه وبصره ان يكلم امر السيد موسى عليه السلام وان
يكون في تحفظ حيث ما كان فعلم الله منه الصدق
فرد الله عليه بصره ولسانه فخر ساجدا
فقال يا رب دلني على هذا العبد الصالح فدله الله
عليه فخرج من الوادي وامن به وصدقه
وعلم ان ذلك من الله عز وجل قال فاتت امه
بالتابوت الى منزلها ففرشت تحته فيه قطنا
واصلحته ثم وضعت فيه السيد موسى عليه السلام
وعطت عليه باب التابوت وقيرت عليه ثم القته في النيل الما
قال فلما توارى عنها في جاها الشيطان فوسوس اليها
فقالت في نفسها ماذا صنعت بابني لو ذبح لواريته
ولغسلته وكان ذاهب الى من القبله حبا يا لهم دواب
البحر ثم عصمها الله تعالى قال الله تعالى حكاية عنها ان
كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون
من المومنين قال وانطلق الما بموسى عليه السلام
يرفعه مرة ويحطه اخرى حتى اذا كان عند دار فرعون ادخله ع
وذكر كتاب صاحب المعارف ان فرعون كان طوله ذراعين
قال وكان لفرعون يوميذ بنت ولم يكن جاء له
ولد غيرها وكانت من اكرم الناس وكان بها برص شديد
وكان فرعون قد جمع لها الاطبا بمصر والسحرة فنظروا
في امرها فقالوا ايها الملك لا يبرا هذا الا من قبل
البحر يوجد فيه شبه الانسان فيوخذ من
ريقه فيلطخ به برصها فتبرا من ذلك وذلك في يوم كذا
في ساعة

في ساعة كذا حين تشرق الشمس قال فلما كان
ذلك اليوم غدا فرعون الى مجلس كان له على شفير النيل
صنعه لامراته اسيه قال واقبلت ابنة فرعون
في جواريها حتى جلست على شاطئ النيل مع جواريها
تلاعبهن وتنضح الما على وجوههن اذ اقبل النيل بالتابوت
تضربه الامواج فقال فرعون ان هذا لشي في البحر
قد تعلق بالشجرة ايتوني به فابتدروه بالسفن
روا عليه الباب ع من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتحه فلم يقد
لاذوا لانه صلى الله عليه وسلم كانت فيرحمته
قال وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه قال فدنت
ابنته فكشف الله عن بصرها فرات ما في التابوت
نجات فعالجت فتحه فيسر الله عليها ففتحته
فاذا هي بصبي صغير في مهده واذا نور بين
عينيه وقد جعل الله رزقه في ابهامه يمص منه
لبنا قال فالقى الله محبته في قلب اسيه وفرعون
وعطفا عليه قال فقامت ابنة فرعون وعمدت
الى ما يسيل من ريقه فلطخت به برصها
فبريت فقبلته وضمته الى صدرها فقال الغواة
من قوم فرعون ايها الملك انا لنظن ان ذلك
المولود الذي تحذر منه من بني اسرايل هو هذا
رمي به في البحر فرقا منك فاقتله فهم فرعون
بقتله فقالت اسيه قرت عين لي ولك
لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكانت

لاتلد فاستوهبته من فرعون فوهبه لها وقال
اما انا فلا حاجة لي فيه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو قال يومئذ فرعون في كما قالت لهداه
الله كما هداها قال فقيل لاسية فالت سميه
لعله سميه
موسي لانا وجدناه في الماء والشجر فمو هو الماء
وسي هو الشجر فذلك قوله تعالى فالتقطه
ال فرعون والالتقاط هو وجود الشيء من غير طلب
ثم قالت ام موسي عليه السلام لاخته مريم قصيه
ابتغي اثره هل تسمع له بذكر وهل هو حي ام قد
هلك واكلته دواب البحر ونسيت وعد الله
اياها ان يرده اليها قال فبصرت به عن جنب اي عن بعد
وهم لا يشعرون اي لا يعلمون انها اخته قال وكانت
اسيه قد ارسلت الي من حولها من يكون لها ابن لتختار
له مرضعا قال فجعل كلما اخذته امراة منهن لترضعه
لم يقبل ثديها حتي خافت عليه من الجوع ان يموت قال فامرت
فاخرج الي السوق فجمع الناس يرجوا ان يصيب
ظئرا يقبلها وياخذ ثديها قال فلم يقبل ثدي
احد وذلك قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع
من قبل قال فمكث علي ذلك اياما لا يشرب لبنا ويصيح
قال فقالت اخت موسي عليه السلام حين اعياهم
هل ادلكم علي اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون
قالوا ومن هي قالت امراة قد قتل ولدها فاحب شي لها
ان تجد صغيرا ترضعه فترضعه فتشتغل به عن
ولدها

ولدها قالوا نعم فانطلقوا اليها صلى الله عليه وسلم
يامن بسبب من عناقه وضمه اسمعي خطا الكريم
قوله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها
ولما فطمته من الرضاع شافت الي اسيه فسرت به
وادخلته الي فرعون فاقبل عليه واجلسه
في حجره فاغفل له موسي عليه السلام وادخل
يده في غصن من اغصان لحيته وجذب في الغصن فخرج
في يده وسال الدم علي حجره فقال علي بالذ
الذباحين فهذا هو الذي خوفت منه فجعلت
اسية تتطارح عليه وتقول قرت عين لي ولك
لا تقتلوه عسي ان ينفعنا او نتخذه ولدا وهم
لا يشعرون ثم قالت هو صغير لا عقل له واذ شئت
اريتك البرهان اجعل بين يديه تمرة وجمرة
فان اخذ التمرة وترك الجمرة فهو عاقل وان
اخذ الجمرة وترك التمرة فاعذره وكان فرعون
لا ياخذ احدا الا ببرهان فامر بالتمرة والجمرة
فجعلتا في الارض فبادر موسي عليه السلام الي التمرة
فصحت الملائكة الي الله عز وجل فارسل الله جبريل
عليه السلام فجذب التمرة بجناحه فاخذ موسي عليه
السلام الجمرة واهوي بها الي فيه فاحرقت لسانه
فبكي فسكن غضب فرعون ولم تحرق الجمرة يده وانما
احرقت لسانه لانه كان صغيرا عند فرعون فربما جرى
علي لسانه من ابي فسلطت عليه النار لذلك من سوء الله

عز وجل الا ترى ان يده لم تحترق لانها كانت
في مقام المجاهدة لانه اخذ بها لحية فرعون
وضرب وجهه فحم من تلك الضربة ثلاثة ايام وقيل
يا موسى قد عصمت يدك من النار لانها جاهدت
العدو وجوزي اللسان بالحراقة لانه
ذكر من جرى القدر باغراقه شعرا
انا شاكر من المحبة اذ ذكرا ∴ غيرا وتلحظ ادغال وحضرا
وفي العقوبة تهذيب بطهره ∴ من كل صنف في جال وصدرا
والمندل الرطب لولا النار تحرقه ∴ ما استنشق الناس عرفا منه منتشرا
هذي يمينك من نار العصا سلمت ∴ لانها جاهدت عدوا بالغا كفرا
وربما قلت يوما باللسان الى ∴ فهو قبيل العضو فيهام قد صدرا
انت الحليم الذي المولى يكلمه ∴ بلا لسان فلم للوعد منتظرا
في الشد ايد اسرار مكتمة ∴ لها بعود خفي اللطف منتشرا
قال وهب في كتاب المعارف لابي عبد الله محمد بن مسلم
القتيبي رضي الله عنه هو موسى عليه السلام بن عمران بن
ابن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم
عليهم السلام وذكر صاحب كتاب انبا انبا الانبيا
قال موسى عليه السلام بن عمران بن يصهر بن قاهث
ابن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم عليهم السلام
وهارون عليه السلام اخوه لابيه وامه وقيل اسم امهما
اباخيد وقيل غير ذلك وذكر القتيبي
في كتاب المعارف انه لم يكن بين يعقوب وايوب عليهما
نبي حتى كان موسى عليه السلام وكان هارون عليه
السلام

بلغ

السلام اطول من موسى واسن بثلاث سنين وكان في
جبهة هارون عليه السلام شامة وكان في انف موسى
عليه السلام في ارنبة انف موسى عليه السلام شامة وعلى
طرف لسانه شامة وكانت مريم عليها السلام اختهما
اسن منهما فلما بلغ موسى عليه السلام احدى واربعين
سنة وقتل القبطي خرج الى مدين خائفا فاقام بها
سبعا وثلثين سنة ثم سار الى مصر بزوجته صفورا بنت
شعيب النبي عليه السلام فكلمه الله تعالى بطور سينا
وايده بالمعجزات وبعثه رسولا الى فرعون اللعين
مع اخيه هارون النبي عليه السلام فاقام بمصر فيها يدعوه
احدى عشر شهرا ثم سار ببني اسرائيل واتبعهم فرعون
اللعين فاغرقه الله تعالى في بحر القلزم وسار
موسى وهارون عليهما السلام وبنو اسرائيل الى التيه
فاقاموا فيه اربعين سنة وخسف الله تعالى بقارون
في التيه ومات فيه هارون عليه السلام وله مائة وسبع
عشرة سنة وقيل مائة وثلث وعشرون
سنة ومات موسى عليه السلام في التيه وله مائة
سنة وعشرون سنة بعد ان استخلف
يوشع في حياة موسى عليه السلام ويوشع عليه
السلام هو ابن نون بن افرايم بن يوسف بن يعقوب
عليهم السلام بعثه الله نبيا بعد موسى النبي عليه السلام
وامره بالمسير الى اريحا لحرب من فيها من الجبارين
وروى ابو القاسم مكي بن عبد السلام بن الحسين بن

ابن القاسم مكي الرملي المقدسي في كتابه الذي الفه
في فضل زيارة قبر سيدنا الخليل عليه السلام
بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه
السلام فلما جاءه صكه فرجع ملك الموت الى ربه
فقال ارسلتني الى عبد لا يريد الموت فرد الله تعالى
عليه عينه فقال ارجع فقل له يضع يده على متن
ثور فله بكل ما غطت يده بكل شعرة سنة فقال اي
اي رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالان قال فسال
الله تعالى ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم
قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر قال وقد
كان الفقيه ابو عقبة عبد الله بن محمد الحنفي رحمه الله تعالى
كثير الزيارة للقبر الذي في الموضع المعروف بالبرجسا
ويقال له قبر موسى عليه السلام وقد زرته مرارا وسمعت
من يذكر فيه ايات وعلامات ظهرت والله سبحانه
وتعالى اعلم صلوات الله وسلامه عليه وعلى جميع النبيين
والمرسلين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

فصل في قصة يونس عليه السلام

وذكر بعثته وموضع قبره وما ورد في ذلك
من الاختلاف في موضع قبره وذكر مدة
مقامه في بطن الحوت الذي التقمه بامر ربه
وذكر الموضع الذي نبذ فيه من بطن الحوت

قال

قال الامام ابو الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي
رضي الله عنه في كتابه الذي جمعه في فضائل بيت المقدس
وفي فضائل زيارة قبر ابراهيم الخليل عليه الصلاة
والسلام اما قبر يونس عليه السلام فقد ثبت
بالقرية المعروفة بحلحول بقرب القرية
المعروفة بالرامة وقد ظهر القول بذلك واشتهر حتى
بني عليه مشهد ووقف عليه وقف وقصده اكثر
الزائرين لقبر سيدنا الخليل عليه السلام وقد
قيل ان قبره في مواضع اخر فبالكوفة قبر يقال
انه قبر يونس عليه السلام بن متى وقد زرته مرة وفي ناحية
طبرية يقال انها قبر يونس عليه السلام وقال
صاحب كتاب انبا الانبيا يونس بن متى عليه السلام
بعث الى اهل نينوى قرية من قرى الموصل وكان بعثه
بعد سليمان عليه السلام فيما ذكر بعضهم
وقيل انه كان بعد الياس وقيل بعد شعيا وسمي
صلى الله عليه وسلم ذا النون اي صاحب النون وهو
الحوت الذي التقمه وقال ابن عباس رضي الله عنهما بعث
بعد ان التقمه الحوت وتوعد قومه بالعذاب
وخرج من بين اظهرهم فلما راى قومه العذاب
ضجوا بالدعاء وتابوا وبكوا فكشف عنهم يوم عاشورا
ولو قدر شعرة من سموم جهنم اطلقت عليهم اربعين
يوما كذا روي عن ابن عباس وغيره وسال يونس
عليه السلام عن قومه فقيل له انهم لم يجدبوا ولم يعلم

ما كان من توبتهم فذهب خوفا ان يرجع اليهم فيقتلوه
لكذبه فيما وعدتنا من العذاب فركب البحر فالتقمه
الحوت فاقام في بطنه اربعين يوما وقال الضحاك
عشرين يوما ثم نجاه الله منه فنبذه بساحل يستوي
كالفرخ وانبت عليه شجرة من يقطين وهو الدبا
ثم نبت لحمه واشتد ولحق قومه فاقام عليهم
الشرائع وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال دعا اخي يونس عليه السلام
بهذه الدعوة يعني نداءه في الظلمات ان لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين فنجاه الله تعالى
فلا يدعو بها مؤمن مكروب الا كشف عنه انها عدة من
الله سبحانه وتعالى لا خلف لها يعني قوله تعالى وكذلك
ننجي المؤمنين واما قبر راحيل ام يوسف الصديق عليه
السلام ويقال خالته فهو ظاهر مرحوب
تحت قبة قديمة البناء والقبر بناء اقدم منها
كأنه سليماني وهو على طريق مسجد الخليل
عليه السلام بقرب بيت لحم وذكر ابو القاسم
مكي المقدسي في كتابه بسنده الى الوليد بن مسلم
قال حدثنا بعض شيوخنا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما مر على بيت المقدس ليلة اسري به
فاذا عن يمينه ويساره نوران ساطعان
فقلت يا جبريل ما هذان النوران قال اما
هذا الذي عن يمينك فانه محراب اخيك داود
واما

الله تعالى

بلغ

واما هذا الذي عن يسارك فعلى قبر اختك مريم
وذكر ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن البنا
المقدسي رحمه الله في كتابه البديع في تفضيل مملكة الاسلام
ان قبر مريم عليها السلام في الكنيسة المعروفة
بالجسمانية ولذا يقال الان انزل يسمع ان موضع
قبرها تحت القبة التي في هذه الكنيسة
والله اعلم وروى ايضا بسنده في كتابه عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
كانت في داود عليه السلام غيرة شديدة وكان
اذا خرج غلقت ابوابه فذهبت امراته تطلع
فاذا رجل قائم وسط الدار فقالت لتفتضحن
بداود من ادخل هذا الرجل والابواب مغلقة
فجاء داود فقال له من انت فقال انا الذي لا احتجب
منه بالحجاب ولا امتنع منه الملوك فقال انت اذا
ملك الموت وذكر بعض اهل الحديث قال ابو
المعالي المشرف بن المرجى المقدسي المحدث ويقال
ان قبره في كنيسة صهيون لانها كانت
داره سمعت جماعة يذكرون ذلك لا يختلفون
فيه وقد ذكر ابو عبد الله محمد بن احمد البنا في كتاب
البديع ان قبر داود عليه السلام في كنيسة صهيون
وخارج بيت المقدس عملها وعمال غيرها من ارض فلسطين
وهي ارض الرملة وعملها عدة مواضع يذكر ان بها قبور
جماعة من الانبيا عليهم السلام فمن ذلك يقال ان

المعالي

خارج الرملة قبر سبعين نبيا عند باب
الاوسط الكبير الذي يدخل منه الى الجامع واهل
الرملة يكثرون القول في ذلك وبالرملة
ايضا في دير الصوفية المعروف بدير
الجمل قبر يقال انه قبر يوشع بن نون فتى موسى ٤٦
وفي القرية بتقوع مغارة في كنيسة يذكر
ان فيها قبور جماعة من الانبيا ويقال ان قبر شمويل
النبي عليه السلام عليه السلام في الدير المعروف با...
وان كان الفقيه بن عقبه يزوره بالرام شرقي
ويقول ذلك ويقال ان قبر شمويل عليه
السلام في القرية المعروفة بالرام شرقي
هذا الدير وهو الصحيح صلوات الله وسلامه على
سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى
جميع الانبيا والمرسلين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

فصل فيما ورد في فضايل ابي بكر الصديق
وعمر وعثمان وعلي ومن معهم من
الصحابة رضي الله عنهم اجمعين

قال تقي الدين ابو الثنا محمود الدقوقي في كتابه
مطالع الانوار في الاخبار والاثار الخالية عن السند
والتكرار الذي التقطه في فضل الصحابة ويستفتح
بالحديث اوردته في اول كتابه الحديث
الاول عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي يوم القيمة باب الجنة
فاستفتح

فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول
محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك
الحديث الثاني في فضل ابي بكر رضي الله عنه
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت له فيه كبوة
وتردد الا ابا بكر فانه حين كلمته بالاسلام ما عتم
ان اسلم قال ابو بكر النحوي قوله ما عتم اي ما اطرق
وتلدد اي ما تلبث وكيف قلت وقد اجتمع لابي بكر
الصديق اوايل ليست لغيره من الافاضل فهو اول
من اسلم من الرجال واول من انفق في ذات الله الاموال
واول من اعتق المعذبين في الله مثل بلال واول
من دعا الى الايمان برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اسلم
على يده بدعايه يوم اسلامه عثمان بن عفان وطلحة
ابو عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص
ثم في اليوم الثاني من اسلامه اسلم عثمان بن مظعون
وابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة بن عبد الاسد
والارقم بن ابي الارقم وهو اول من اوذي في الله عز
وجل وعوقب بانه لما اسلم اخبرت قريش
باسلامه فثار اليه المشركون فضربوه ووطيوه
باقدامهم حتى ان عتبة بن ربيعة جعل يضربه
بنعلين مخصوفين ويحرفهما بوجهه
حتى لم يعرف انفه من وجهه وجعل لا يبصر
شيا من عذاب الجماعه فافاق الى اخر

النهار وهو يقول ما فعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم واول من غير اسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه كان اسمه عبد الكعبة فغيره فسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم عبد الله واول من جمع القران بين اللوحين
واول من جهر بقراءة من غير جبن واول من ام المسلمين
في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بامره واول من
تخلل بالعباءة على صدره واول من طلب الله عز
وجل رضاه لما روى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد
وعنده ابو بكر الصديق رضي الله عنه قد تخلل بالعباءة
على صدره نزل عليه جبريل عليه السلام فاقراه من الله السلام
وقال يا رسول الله مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها
على صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي
قبل الفتح قال فاقره من الله السلام وقل له يقول
لك ربك اراض انت عني في فقرك هذا ام ساخط
فبكى ابو بكر وقال اعلى ربي اتسخط انا عن ربي راض
انا عن ربي راض انا عن ربي راض واول من جاهد
في الكفار واول من سمي عتيقا وصديقا وخليفة
من غير انكار واول من زوج ابنته للنبي صلى
الله عليه وسلم المختار واول من صلى ظاهرا واقتدى
واول من بنى في الاسلام مسجدا واول من خطب
على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده والكل
حاضرون واول من عقد عليه الاجماع بعد الرسول
صلى

صلى الله عليه وسلم المسلمون واول من حارب بعد
النبي صلى الله عليه وسلم اهل الردة واول من قسم
الفيء وبذل جهده واول من صرح في الاسلام واول
من جمع امر المسلمين على اتم نظام واول من هاجر
واول من دخل الغار واول من ذب عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الكفار واول من دفن في جانبه
واول خليفة لحق به واول من وضع الحجر في بناء
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام بامر امته
واول من سن العدل بعد النبي صلى الله عليه وسلم وسار بسيرته

فصل

وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا صبيحة
ليلة الاسراء وسماه عتيقا قالت عائشة رضي
الله عنها نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هذا عتيق الله من النار وقيل انما سمته به امه وذلك
انها كانت ترقصه وهو صغير وتقول يا بني [عتيق]
بابي عتيق

فصل

وقال بعضهم ان من خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم
الذي خص بها دون الانبياء والمرسلين فانه خص
بخمس لم يعطها احد من اصحاب الانبياء احدها
ان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم ولسوف
يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر رضي الله عنه ولسوف
يرضى والثانية قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ونيسرك لليسرى وقال لابي بكر فسنيسره لليسرى

والثالث أن جبريل عليه السلام نزل من
السما بالسلام على أبي بكر حين تخلل بالعبا
والرابع أنه سماه بالنص صاحبا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تنصروه فقد
نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان
الله معنا والخامس انه لم يكن من اصحاب
الانبيا من سمع نزول الوحي باذنه على رسول الله
سوى ابي بكر الصديق وانه كان عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام
فاقراه انك لا تهدي من احببت الاية
فسمع ابو بكر ذلك فغشي عليه رضي الله عنه

فصل

وكان ابو بكر رضي الله عنه ثاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اشيا كان ثاني رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الاسلام وثاني اثنين في
الغار وثاني اثنين في محل الاذى من المشركين
وثاني اثنين في الهجرة وثاني اثنين في دخول
المدينة وثاني اثنين في قتال اهل الردة وثاني اثنين
في الدفن معه وثاني اثنين في الجنة معه ومنه
قول حسان بن ثابت رضي الله عنه
وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ... من البرية لم يعدل به رجلا
فبكى

فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت وقد روي
عن ابي ايوب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاني ابو بكر فقال انه بعث وذاك الذي رايت
كان عندي فانبت في مزبلة فاتيت ابا بكر فقصصتها
عليه فقال انت العذق والمزبلة من يكذبك من قومك
واما العلم احتاجت اليه الامة باجمعها
وانه بعد النبي عليه السلام واستقام انما كان لابي بكر
رضي الله عنه فان الصحابة رضي الله عنهم لما اختلفوا
في قتال مانعي الزكاة رجعوا الى راي ابي بكر ولما اختلفوا
في ولاية الخلافة رجعوا الى رايه ولما اختلفوا
في انفاذ جيش اسامة رجعوا الى قوله ولما اختلفوا
في موت النبي صلى الله عليه وسلم او في غسله رجعوا الى قوله
ولما اشكل عليهم اين يدفن النبي صلى الله عليه وسلم
ومن يغسله رجعوا الى قوله وكان عالم قريش
بانسابها وما كان فيها من خير وشر واعلم
بتاويل الرويا وما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعدل به في الراي والمشورة
احدا وكان اذا استشار الناس لم يطمع
احد ان يتكلم ابو بكر يتكلم ثم كان بعد النبي
صلى الله عليه وسلم فما كان رجوع الناس
لهم الا الى رايه وعلمه فلم يزل على ذلك
حتى توفي رضي الله عنه وختم عمره وقلد امره

بعد ابي عمر رضي الله عنه فكره ذلك جماعة من الصحابة
وهموا في ذلك فابى عليهم فكان الصواب في رايه
وظهر من عمر رضي الله عنه من العدل والبركة والفتوح
ما ظهر ببركة راي ابي بكر رضي الله عنه ولما خالف الذين
خالفوا في عمر بانفسهم وعملوا برايهم افضى ذلك
الى هلاكهم انه من المسلمين بسببهم ومن الدليل وهلاكهم
على فضل ابي بكر على ساير الصحابة تقديمه عليهم
في الامامة في مرضه وكذلك استخلفه النبي صلى
الله عليه وسلم حين ذهب ليصلح بين بني عوف
وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخلفاء ثلاثة لقوله
ادم لقول الله تعالى يا داود اني جاعل في الارض خليفة
وداود عليه السلام لقول الله تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
في الارض خليفة وابو بكر رضي الله عنه لانه بايعه ثلاثون الفا
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يسميه
يا خليفة رسول الله وكلهم اجمعوا على بيعته وتقديمه
وكان فيهم علي والعباس وبنوه وساير بني عم النبي صلى
الله عليه وسلم وبني هاشم ووصفهم الله تعالى
بانهم خير امة اخرجت للناس وانه جعلهم امة
وسطا ليكونوا شهدا على الناس واسلم على يده
عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن
ابن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله
فجا بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استجابوا
واسلموا وصدقوا ثم جاء من الغد بعثمان
بن مظعون

ابن مظعون وابي عبيدة بن الجراح وابي سلمة
ابن الاسد والارقم بن الارقم فكان هولاء الذين
سبقوا بالاسلام فصلوا وصدقوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وامنوا بما جاء من عند الله وجاء الى النبي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حال وحدته وبداية
امره وشدة حاجته الى معين ومونس ومؤازر فجاء
ابو بكر رضي الله عنه بنوع ايمان وسداد راي وشدة
بصيرة وحسن موازرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يستريح اليه وياتيه في منزله كل يوم طرفي
النهار بكرة وعشيا واخبار ابي بكر رضي الله عنه في
افعاله الجميلة تطول وفيما ذكرناه كفاية
فهذه ثلاثة عشر سنة من اول مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وبداية الاسلام لابي بكر بدا فيها
بتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلام
السابقين على يده واعتاق سبع رقاب
من السابقين المعذبين في الله تعالى وهم بلال وعبس
او عبيس وعامر بن فهيرة والهندية وابنتها وزنيرة
وجارية بني المومل فقال عمار فيهم
جزى الله خيرا عن بلال وصحبه عتيقا واخزى فاكها وابا جهل
عشية هما في بلال بسوءة ولم يحذرا ما يحذر المرء ذو العقل
فجميع ما حصل لهذه الامة من الخير والفتح فهو بسبب
ابي بكر رضي الله عنه وثواب من اسلم بسببه فعله الى
يوم القيمة وارضى الله عنه وارضاه ولعن مبغضه واخزاه بلغ

وقد انشدنا لبعضهم

انا عبد احب مدح ابي بكر ؛ ودينى ولائه ثم عقدي
قال فيه النبي هذا وزيري ؛ في حياتي وذا الخليفة بعدي
بكر ليس في الصحابة الا هو ؛ اماما يهدي الجهل رشدي
اول المؤمنين امن بالله ؛ وواسى ببذل نفس وولدي
حين كان النبي يلقى اذى الكفر ؛ ودين النبي يلقى بردي
فحباه بالمال والنفس والصبر ؛ وحسن البلاء في كل ندب
فسلام الاله يهدى الى الصديق ؛ والمجتبى لخيره محدى

الحديث الثالث في فضل ابي بكر رضي الله عنه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كانت ليلة الغار قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الغار وقال لصاحبه ابي بكر
رضي الله عنه انايم انت قال لا وقد رايت ضنبعك
وتقلبك يا رسول الله فالك بابي انت وامي قال
جحر رايته قد انهار فخشيت ان تخرج منه هامة
تؤذيك او تؤذيني فقال ابو بكر يا رسول الله فاين هو
فاخبره فسد الجحر والقمه عقبه ثم قال ثم بابي
انت وامي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله من صديق
صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين خذلني
الناس وانت في حين كفر بي الناس وانستني في
وحشتي فاي منة لاحد علي كمنتك

الحديث الرابع في ذكر عمر رضي الله عنه

مولده رضي الله عنه قبل الفجار الاخير باربع سنين وولي
الخلافة بعهد من ابي بكر رضي الله عنه وبلغ عمره
سنين

سنين سنة ومات في الحجة سنة ثلاث وعشرين
واقام في الخلافة عشر سنين ونصف وانما
قتله ابو لؤلؤة في المسجد صلاة الغداة ودفن
بالحجرة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لقد كان فيما قبلكم من الامم ناس محدثون فان
يكن في امتي احد فانه عمر قال ابن عيينة محدثون
مفهمون وقال ابن وهب ملهمون

الحديث الخامس في فضل عمر رضي الله عنه ايضا

عن عمار بن ياسر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا عمار اتاني جبريل انفا عليه السلام فقلت
له يا جبريل حدثني بفضائل عمر بن الخطاب في السما فقال
يا محمد لو حدثتك بفضائل عمر بن الخطاب في السما مثل ما لبث
نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما نفدت
فضائل عمر رضي الله عنه وان عمر حسنة من حسنات
ابي بكر رضي الله عنهما واعلم رحمك الله ان فضائل
عمر رضي الله عنه للدين نصر كما كان اسلامه للدين نصر
ومن ظن انه يبلغ من فضائل عمر اتمامها فقد
ظن سوءا وكذلك من توهم انه يبلغ كنه ما جعل
للصديق من الفضل ويحيط به علما فقد حدث
نفسه بالمحال لهذا الحديث الذي سقناه
فحسب من بلغ هذا ان ينقطع الطمع على وصوله
الى غاية فضلهما الا يعقوبا رما اذن للعلماء في شرحها

وبيانها انا اما وجه ترتيب الكلام في ذكر بعض
فضايل عمر رضي الله عنه فنقول وبالله التوفيق ان
عمر رضي الله عنه كان ممن استبشر اهل السما
باسلامه رواه العوام بن حوشب عن مجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال لما اسلم عمر رضي الله عنه
اتى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر
قلت وكيف لا يستبشر باسلامه اهل السما
ولم يصعد الى السما للمسلمين صلاة ظاهرة
ولا حج ولا نسك ولا تعبد الا به فكان استبشار
الملايكة باسلام عمر لعلمهم بانه سبب لاظهار
دين محمد على الاديان وقوة الامر وعلو شانه وانما
ذكر استبشار الملايكة دون غيرهم
لانهم اقرب خلق الله اليه منزلة واعرفهم به
ومن فضايله رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم تبرك بتخصيص دعايه وذلك ما رواه
شعبة عن عاصم بن عبد الله عن سالم عن ابيه عن عمر
رضي الله عنه انه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم
في عمرة فاذن له وقال لا تنسانا يا اخي من دعايك
قال عمر رضي الله عنه قال لي كلمة ما يسرني ان لي
بها الدنيا ففي هذا الحديث تخصيص لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه من وجوه منها ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خير الاولين والاخرين
ومن

ومن غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
تبرك بدعا عمر فدل على انه لولم يكن دعاوه وصحبته
بخلاف الدعوات والحاجات في الاجابة والقربة
والمنزلة من الله لم يرغب فيها تلك الرغبة اذ كان النبي
صلى الله عليه وسلم مستغنيا عن دعا داع ومنها
ان الداعي منزلته منزلة الوافد والشفيع يتقدم
ليتكلم في حوايج الناس ولا يوفدون ولا يتخيرون
للشفاعة الا الافاضل والجلة من الوجوه وكرام
الناس واذا كان كذلك كان في سوال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عمر ان يدعو له اشارة الى الصحابة رضي الله
عنهم انه اقربهم منزلة من ربه واكرمهم عليه واصلحهم ان
يكون وافدا وشفيعا للامة بعده ومنها انه قال
يا اخي والمومنون كلهم اخوة له الا انه اراد ان يظهر
للصحابة ان عمر اخوه الاخص ومنها ان عمر رضي الله
عنه لما علم الاشارة في سوال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع استغنايه عن الدعا ان يدعو له قال
رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة
ما يسرني ان لي بها الدنيا من فضل تلك الكلمة
وما في ضمنها من اظهار الفضيلة لعمر رضي الله عنه ونعم
ان حمل معنى الخبر على ان النبي صلى الله عليه وسلم
اشار في سواله عمر رضي الله عنه ان يتبرك الخير
بدعايه كان عمر اهلا لذلك لما كان فيه
من الورع والزهد والصلابة والعفة

وكان ابن مسعود رضي الله عنه مع ما استجمع فيه من الفضائل
قال والله لو علمت كلبا احب عمر لاحببته وعن جابر
رضي الله عنه قال قال عمر لابي بكر يا خير الناس فقال ابو بكر
اما انك اذ قلت ذاك فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر
وروى عن زايدة عن عاصم عن زر عن عبد الله قال اذا
ذكر الصالحون فحي هلا بعمر ان اسلامه كان
فتحا وان هجرته كانت نصرا وان امارته كانت
رحمة وبلغ من ورعه انه كان يرقع قميصه في عشرة
مواضع بالادم وقطع الجلود وكانت الخزاين في بيت
المال بامره فلم يدع حرفته التي كان فيها منذ
فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيع الابل
يشتري الناقة فيبيعها بربح حطام وحين روي
انه لما جا فتح العراق وحملت اليه الخزاين
كسرى واموال فارس قال له صاحب بيت المال
الا ندخله الى بيت المال قال لا ورب الكعبة
لا يكون تحت سقف بيت حتى اقسمه فبسط
الانطاع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكشف له عن الاموال فراى منظرا لم ير مثله من الذهب
والجواهر ثم قال ان الذي ادى هذا لامين
فقال قايل انا اخبرك يا امير المومنين انما انت
امين الله وهم يودون اليك ما اديت الى الله فاذا
رتعت رتعوا فقسمها ولم يرفع منها لنفسه
شيئا

شيئا ومن فضايله رضي الله عنه ان القران العزيز نزل
على موافقته وذلك لما روي عن حماد بن سلمة
عن علي بن زيد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي
في ثلاث قلت يا رسول الله لو صلينا خلف المقام
فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلت
يا رسول الله لو ضربت على نسائك الحجاب فانه يدخل عليك
البر والفاجر فنزلت واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من وراء حجاب ودخلت على ازواج رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت لهن لتنتهن او ليبدلنه
الله بازواج خير منكن فنزلت عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مومنات الاية
ولما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من
طين الايات لم يتمهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قلت فتبارك الله احسن الخالقين فنزلت كذلك
وهذه من افضل ما يعرف من مناقب عمر رضي الله عنه
وذلك ان الله تعالى بلغ درجته في هذه المنزلة
درجة رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وذلك
ان الله عز وجل أخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يضمر في قلبه الميل في الصلاة والتوجه الى
الكعبة ولم يتلفظ بذلك فاكرم الله رسوله صلى
الله عليه وسلم ان وافقه فيما هم به قلبه فحولت القبلة
ونزلت قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فكانت

هذه درجة من الفضل والمرتبة للمصطفى صلى الله عليه
وسلم وتخصيصا من بين ساير الانبيا اجلالا له
واظهارا للمكانة ولم يجعل ذلك باحد بعده الا بعمر
ابن الخطاب رضي الله عنه لما رويناه من الحديث فكان الفرق
بين كرامة المصطفى صلى الله عليه وسلم وكرامة عمر رضي الله
عنه في هذه الدرجة ان عمر خاطبه وتكلم بلسانه
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك من غير افصاح اللسان بلا عبارة

فصل

وله خصايص واوايل فانه اول من قضى بين المسلمين
فان ابا بكر رضي الله عنه لما بويع ولاه القضا فقال له اقض
بين المسلمين فاني في شغل واول من فتح الفتوح
بالشام والعراق ومصر واول من دون الدواوين ورتب
الناس فيها على قدر سوابقهم واول من نور المساجد
في ليالي شهر رمضان باحيا سنة التراويح فيها واول
من ارخ التاريخ الذي هو في ايدي الناس الى اليوم
من هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم واول
من سمي بامير المومنين واول من اتخذ درة
يؤدب بها الجناة واول من يعطى كتابه بيمينه واول
من يسلم الحق عز وجل عليه يوم القيمة واول من يوخذ
بيده فينطلق به الى الجنة ولكل واحد من هذا له
سبب وقضية ومن خصايصه ان الله تعالى
باهى به الملايكة عشية عرفة خاصة وباهى بالناس
عامة ومنها ان الله تعالى جعل الحق على لسانه وقلبه

ومنها

ومنها انه ظهر برسول الله صلى الله عليه وسلم بنص كتاب
الله عز وجل قال الله عز وجل يا ايها النبي
حسبك الله ومن اتبعك من المومنين اراد به عمر بن
الخطاب ومنها ان الملايكة استبشروا باسلامه
ومنها انه بشر بقصر في الجنة ومنها انه المدعو له بالشهادة
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عليه قميصا
ابيض فقال اجديد قميصك ام غسيل قال بل جديد
فقال صلى الله عليه وسلم البس جديدا وعش حميدا
ومت شهيدا ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والاخرة
ومنها ان الشيطان كان يفر من ظله ومنها
انه سمي الفاروق لانه فرق بين الحق والباطل ومنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شبهه في الشدة
والصلابة في دين الله عز وجل بجبريل ونوح
عليهما السلام ومنها انه لم يحجب صوته
بعد المسافة والجبال الشامخات بل كشف عن حال
سراياه لما كمن لهم العدو حتى صاح وهو على منبر المدينة
يا سارية الجبل الجبل فبلغ الله صوته اليهم فانحازوا
الى الجبل وسلموا من كمين العدو وعادوا سالمين غانمين
وهذا اشهر من ان يحتاج به الى اثبات ولما طعن قال
له ابن عباس رضي الله عنهما لتهنك الجنة يا امير المومنين
فقال عمر بهذا تغرني يا ابن عباس قال ولم لا اقول
لك هذا ان كان اسلامك لعزا وان
كانت هجرتك لفتحا وان كانت ولايتك لعدلا

ولقد قتلت مظلوما فقال تشهد لي بذلك عند الله
يوم القيامة فكانه تلكا فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه
من جانبه نعم يا امير المومنين تشهد لك بذلك عند
الله يوم القيامة هذا خوف عمر وانه قتل عمر
كانت الصوامت تنطق بفضله وهو اسير خوف وحزن

ولو رايته لقلت له

سارت فضايلك الزمان ليخبرا ؛ فتطير مجدك لا اراه ولا يرى
او لا فعد وادع الشرف الذي ؛ اعيى الانام فلست تلقى منكرا
ما اختلج يوما ان يقام بشاهد ؛ حقا ازال الشك واحتاج المرا
ولقد جمعت سياسة ما اجتمعت ؛ مشهورة ما استجمعت فتفسرا
فضل الانام فانت اشبههم فتى ؛ في حل نايبة واعجلهم قرى
لو لم تملكك الامور قيادها ؛ ضعفت قوى ما عد في مغنى عي
فتقدم الامر عنيها مارع ؛ فوالله ما كان زيد قد درى
ما بين مجدك والعلا ونيله ؛ الا كما بين الثرى والثريا

الحديث السادس في ذكر عثمان رضي الله عنه

ولد رضي الله عنه بعد ميلاد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعقيل وولي الخلافة بمشاورة الذين
سماهم عمر وبلغ عمره سبع وثمانين سنة
ومات في ذي الحجة سنة خمس وثلثين مدة اقامته
في الخلافة اثنتا عشرة سنة الا اياما قتل
بالسيف وقيل ذبح ودفن بالبقيع بحش كوكب
عن حفصة بنت عمر رضي الله عنها قالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالسا قد وضع
توبه

ثوبه بين فخذيه فجا ابو بكر رضي الله عنه فاستاذن
فاذن له والنبي صلى الله عليه وسلم على هيبته
ثم جا عمر رضي الله عنه بمثل هذه القصة ثم علي رضي الله عنه
ثم ناس من اصحابه والنبي صلى الله عليه وسلم على هيبته
ثم جا عثمان رضي الله عنه فاستاذن فاخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثوبه فتجلله قالت فتحدثوا ثم خرجوا
قالت فقلت يا رسول الله جا ابو بكر وعمر وعلي وساير
اصحابك وانت على هيبتك فلما جا عثمان تجللت ثوبك
قالت فقال الا استحي ممن تستحي منه الملايكة وجا في رواية
عايشة عليها السلام كيف لا استحي من رجل والله ان الملايكة لتستحي منه

الحديث السابع في عثمان رضي الله عنه ايضا

عن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها قالت كنت احمل
الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي وهما في الغار
قالت فجا عثمان رضي الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني اسمع من المشركين من الاذى فيك ما لا
صبر لي عليه فوجهني وجها اتوجه به لاهاجر فيه في ذات
الله عز وجل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ازمعت
بذلك يا عثمان قال نعم قال فليكن وجهتك الى هذا
الرجل بالحبشة يعني النجاشي فانه ذو وفا واحمل
معك رقية ولا تخلفها ومن راى معك مثل رايك
فليتوجهوا معك هناك وليحملوا معهم نساءهم
ولا يخلفوهن قال فودع عثمان رضي الله عنه النبي
صلى الله عليه وسلم وقبل يديه قال عثمان لنسيهني

رسال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم الى خارج من
تحت ليلتي فتقيم لكم نحو ليلة او ليلتين فاذا
ابطات فوجهي الي باضبح جزيرة في البحر قالت
تحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي ما فعل
عثمان ورقية قلت قد سارا قد ذهبا قالت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد سارا وذهبا قلت نعم
فالتفت الى ابي بكر رضي الله عنه فقال زعمت اسما ان عثمان
ورقية قد سارا فذهبا والذي نفسي بيده انه لاول من هاجر
بعد ابراهيم ولوط عليهما السلام اعلم وفقك
الله ان لعثمان بن عفان رضي الله عنه فضايل وخصايص
في الايات المنزلة في فضايله قوله تعالى ضرب الله
مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شي وهو كل على مولاه
اينما يوجهه لا يات بخير هل يستوي هو ومن يامر بالعدل
وهو على صراط مستقيم عبدا مملوكا هو الكافر لا يقدر
على شي يعني على مال وهو كل على مولاه يقول وهو عيال
على اوليايه الذين يعبدهم لا يرد عليهم خيرا فهذا مثل
الهتهم اينما توجهه الالهة لا يات بخير ثم قال
هل يستوي هو ومن يامر بالعدل يعني شهادة ان
لا اله الا الله وهو على صراط مستقيم يعني طريقا
قايما وهو الاسلام قال ابن عباس رضي الله عنهما وهو
المثال الذي يعلم اسرار القران الذي على صراط
مستقيم عثمان بن عفان وهذه منقبة
سنية شريفة لعثمان باهي الله تعالى بعثمان جميع
خلقه

بلغ

خلقه وذلك انه جميع اهل الشرك به في ضرب المثال
لهم برجل ابكم عاجز اخرس لا يامر ولا ينهي وليست
له طريقة ولا مذهب يعرف به ويقتدي به ثم جمع
اهل التوحيد والمعرفة في مقابلة ذلك الرجل الذي
ضرب به المثل في عثمان بن عفان من بين جميع الصحابة
وخصه بانه يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم
وان كان كل الصحابة بهذه الصفة لكن في تخصيص
عثمان بالذكر ردعا من الامة الى طاعته ومتابعته
والانقياد له وترك الخلاف عليه لعلمه سبحانه
ان الخلاف يظهر في خلافة عثمان وايامه فاراد
ان يظهر امره ويبلغ حجته ويقلد القوم امره ليلا
يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ومن الايات
المنزلة في شان عثمان رضي الله عنه ما رواه مشهور
عن ابن ابي عون عن محمد بن حاطب قال كان عثمان
من الذين امنوا وعملوا الصالحات الى قوله ثم اتقوا واحسنوا
ومن الايات المنزلة في شان عثمان قوله تعالى ان
الذين سبقت لهم منا الحسنى اوليك عنها
مبعدون والحكمة فيه ان الله تعالى علم ما يكون
من الامة في عثمان وطعنهم فيه ورميهم اياه بالعظايم
ونسبتهم اياه الى الظلم والجور فاخبر الله تعالى انه
من الذين سبقت لهم من الله السعادة فلا يشقى ابدا
وهو نازل مع نبيه في الجنة ومن فضايله رضي الله
عنه انه جهز جيش العسرة وذلك في غزاة تبوك

حين جهز المجاهدين على الف بعير وفي رواية
بماية بعير باحلاسها واقتابها وسبعين فرسًا
بالتها وعدتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم ونزل فيه قوله
عز وجل الذين ينفقون في سبيل الله ثم لا يتبعون
ما انفقوا منا ولا اذى ويقال انه ملا حجر رسول الله
صلى الله عليه وسلم دنانير وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يبعثرها في حجره ويقول ما ضر عثمان
ما فعل بعد اليوم ومن فضايله انه كان يختم
القران كل ليلة في ركعة الوتر وفي ذلك نزل قوله
تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة ومن
فضايله ان نوره يضي لاهل السما لما روي عن انس رضي
الله عنه ان جبريل قال يا رسول الله من هذا الذي خرج
من عندك انفا قال عثمان بن عفان فقال ان نور
عثمان يضي لاهل السما كما تضي الشمس لاهل الارض
ومن فضايله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه
كريمتيه وذلك لما روي انه لما ماتت رقية زوجته
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم مهمومًا فقال
له ما لي اراك يا عثمان مهمومًا فقال له عثمان وهل
دخل على احد ما دخل علي ماتت بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عندي وانقطع
الصهر بيني وبينه قال فبينما هو يحاوره اذ قال
النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يامرني
عن

عن الله ان ازوجك اختها ام كلثوم على مثل صداقها
وعلى مثل عشرتها فتزوجها اياها فلما ماتت قال لو
كان لنا ثالثة لزوجناكها يا عثمان وقيل لهذا سمي ذا النورين
وهو لقب مخصوص به لجمعه بين بنتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم في النكاح واحدة بعد واحدة اخرى
ولم يتفق لاحد من ولد ادم غير عثمان رضي الله عنه له
ومن فضايله انه مخصوص على شفاعته يوم القيامة لما
روى ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت جالسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل عثمان بن عفان
رضي الله عنه فقال له تقتل وانت تقرا سورة البقرة
تقطر قطرة من دمك على قوله تعالى فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم ويغبطك اهل المشرق والمغرب
تشفع في مثل ربيعة ومضر ومن فضايله انه جمع القران
وكتب المصاحف بعد جمع ابي بكر رضي الله عنه وانتشرت
النسخ من نسخته وكان ذلك من اكبر خاصيته
واجل خيرته ومن فضايله انه اشترى بير رومة وسبلها
روى ابو سلمة بشر بن بشير الاسلمي عن ابيه
قال لما قدم المهاجرون المدينة استنكروا الماء وكان
لرجل من بني غفار بير يقال لها رومة يبيع
ماءها ابن السبيل وكانت القربة تباع منها بمد
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبيعنيها بعين في
الجنة فقال يا رسول الله ليس لي ولا لعيالي غيرها لا استطيع
ذلك فبلغ ذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه فاشتراها

بخمسة وثلاثين الف درهم ثم اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اتجعل لي مثل الذي جعلت
له عينا في الجنة ان اشتريتها قال نعم قال قد اشتريتها
وجعلتها للمسلمين وروي انه لما احيط بعثمان
رضي الله عنه اشرف على اصحابه وقال من كان منكم
يرجو الله ورسوله ورضاي فليغمد سيفه ولا يقاتل احد
منكم ضيعتي ومن كان من عبيدي اراد الحرية والعتق
فمن اغمد سيفه بعد ما سله فهو حر لوجه الله تعالى منهم
ان الله تعالى حرم دماء المسلمين بعضهم على بعض
واني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلتي هذه
في المنام فقال يا عثمان ان شئت دعوت الله عليهم
ان ينصرك عليهم وان شئت افطرت عندنا قلت
لا بل افطر عندكم قال فكان قتله يومئذ
قتلوه مظلوما لدى محرابه ∴ من غير ما جرم سوى الاحقاد
ثم استحلوا عقله وماله ∴ ونسوا كرامات له وايادي
وروي عن المجالد بن سعيد عن الشعبي قال لما قتل عثمان
ابن عفان رضي الله عنه رثاه كعب بن مالك الانصاري فقال
عجبت لقوم اسلموا بعد عزهم ∴ امامهم للمنكرات وللغدر
فلو انهم سيموا من الضيم خطة ∴ لجادلهم عثمان بالايد والنصر
فما كان في دين الاله بخائن ∴ ولا كان في الاقسام بالضيق الصدر
ولا كان نكاثا لعهد محمد ∴ ولا تاركا للحق في الامر والنهي
فان ابك اعذر لفقدي عدله ∴ وما بي عنه من عزاء ولا صبر
وهل لامرئ يبكي لعظم مصابه ∴ اصيب بها بعد ابن عفان من عذر
فلم ار

فلم ار يوما كان اعظم فتنة ∴ واهتك منه للمحارم والستر
غداة اصيب المسلمون بحرمة ∴ ومولاهم في حالة العسر واليسر
الحديث الثامن في ذكر علي بن ابي طالب رضي الله عنه
مولده رضي الله عنه سنة ثلاث وثلثين من الفيل عهد
بالخلافة من عشور اهل المدينة بلغ عمره ثلاث وستين
سنة ومات في رمضان سنة اربعين مدة
اقامته في الخلافة اربع سنين ونصف وربع
قتل بالسيف وهو خارج الى صلاة الصبح ودفن
بالغري من الكوفة عن جابر بن سلمة رضي الله عنه
قال قالوا يا رسول الله من يحمل رايتك يوم القيمة قال
من عسى ان يحملها يوم القيمة الا من كان يحملها في الدنيا رحمك الله
علي بن ابي طالب اعلم وفقك الله ان فضائل
علي رضي الله عنه كثيرة ومناقبه غزيرة فاحببت ان ابتدي
بذكر ما كان من اسمائه التي عرف بها وذكر السبب في
كل اسم منها فاول اسمائه التي تدخل في فضائل علي
وذلك ما رواه ام كرز الكعبية رضي الله عنها عن فاطمة بنت
اسد وهي ام علي بن ابي طالب في حديث طويل
قالت بينا انا اسوق هديا الى هبل اذ استقبلني
محمد صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ غلام فقال لها ما هذا
يا اماه قلت هدي هبل قال يا اماه اني معلمك
شيئا فهل تكتمينه علي قلت بلى قال اذهبي
بهذا القربان وقولي كفرت بهبل وآمنت بالله العلي
العظيم وحده لا شريك له وقربت القربان

الى رب السموات والارض فقلت افعل ذلك لما اعرفه
من صدقك يا محمد ففعلت ذلك فلما كان بعد اربعة
اشهر ومحمد يا كل مع ابي طالب اذ نظر الي فقال يا ام
مالك حايلة اللون قلت اما علمت اني حامل للوقت فقال
محمد لابي طالب ان كانت انثى فزوجنيها قال ابو طالب
ان كان ذكرا فهو لك عبد وان كان انثى فهي لك امة وامرأة
فلما وضعته جعلته في عشاوة فقال ابو طالب
لا تفتحوه حتى يجي محمد صلى الله عليه وسلم فياخذ حقه
فجا محمد ففتح العشاوة فاخرج منها غلاما
حسنا فغسله بيده وسماه عليا وبصق في فيه
واصلح امره ثم القمه لسانه فما زال على مصه
حتى نام فلما كان من الغد طلبنا له ظيرا فابى ان
يقبل ثديا فدعونا محمدا صلى الله عليه وسلم فالقمه لسانه
فكان كذلك ما شا الله وله اسما كثيرة من اسمايه رضي الله عنه
حامل اللوا ومن الحديث وان علي بن ابي طالب حامل
لواي في الدنيا والاخرة وروى الاعرج عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث علي ابن
ابي طالب يوم القيمة على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد فينادي
منادي ما هذا ملك مقرب ولا نبي مرسل هذا علي ابن ابي طالب
ومن اسمايه رضي الله عنه صاحب الفراش ومنه الحديث عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الغار وبات علي في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم اوحى الله
عز وجل الى جبريل وميكايل اني اخيت بينكما وجعلت
عمر احدهما

عمر احدهما اطول من الاخر فايكما يوثر صاحبه
بالحياة فكلاهما اختارا واحبا الحياة فاوحى الله اليهما
افلا كنتما مثل علي ابن ابي طالب اخيت بينه وبين نبي
محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه
بنفسه اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان
جبريل عند راسه وميكايل عند رجليه وجبريل ينادي
من مثلك بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك
الملايكة وانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري
نفسه ابتغا مرضات الله الاية

فصل

ولعلي عليه السلام خصايص ومناقب تزيد
على ما ذكرناه وهي توجب له المحبة والفضل فسلام
الله على روحه الطيبة الطاهرة ورزقنا محبته في الدنيا وحشرنا
في الاخرة برحمته

فصل

الحديث الثاني عشر
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تجتمع حب هولاء الاربعة الا في
قلب مومن ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي
الله عنهم اجمعين واعلم ان حق الصحابة رضوان الله
عليهم على هذه الامة اعظم حق وانما يعرف
هذا من تدبر احوالهم وعرف سيرهم واثارهم
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد موته
وخصلة اخرى ولو ان الله تعالى دله

في الكتاب العزيز فضايلهم واثني عليهم بمناقبهم
ونبه النبي صلى الله عليه وسلم على طهارتهم ومدحهم بسابقتهم
اما بالنص على احادهم او بالتعميم لجماعتهم فمن سبهم مستحلا
لسبهم وطعن فيهم معتقدا لبغضهم فقد كذب
الله في قوله ورد على النبي صلى الله عليه وسلم صادق خبره
وكفى به حزنا وفضيحة في الدارين لقا عمله قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب جميع اصحابي
وتولاهم واستغفر لهم جعله الله تعالى يوم القيمة
معهم في الجنة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت
يوما على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر
وعمر رضي الله عنهما فتارة ينظر الى هذا وتارة ينظر
الى هذا فقلت فداك ابي وامي اراك تطيل النظر
اليهما فقال لي يا انس هذان هذان هذان
خير اهل الارض جميعا وخير اهل السموات
بعد النبيين يا انس من احبهما دخل الجنة ومن
ابغضهما دخل النار ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
حب ابي بكر يوجب الغفران وحب عمر يتم الايمان
وحب عثمان يكمل النيران وحب علي يحقق العصيان
ثم قال صلى الله عليه وسلم من احب عافية بلا سقم وغنا بلا فقر
وعزا بلا عشيرة ونعيما بلا زوال فيحب ابا بكر وليردف
بعمر وليثلث بعثمان وليربع بعلي فو الذي بعثني
بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة ما امنت بهم نفس
ولا صدقت بهم جارحة من ذكر وانثى سنا بااو شيعا اسود
او ابيض

١٣٦

او ابيض حرا او عبدا الا وكان ذلك سبب
عتق رقبته من النار ببرويد التعاقب عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
ابا بكر فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل
ومن احب عثمان فقد استنار بنور الله ومن احب عليا
فقد استمسك بالعروة الوثقى ارحمكم
من بعدي ابو بكر الصديق واقواكم من بعدي
عمر ابن الخطاب واشدكم حيا عثمان بن عفان واقضاكم بالقضا
علي بن ابي طالب وما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا على امرء
لهجة من ابي ذر الغفاري ومن اراد ان ينظر الى زهد
عيسى بن مريم عليه السلام فلينظر الى ابي ذر الغفاري
ولكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة ولكل امة
حكيم وحكيم هذه الامة ابو هريرة وقد رضيت
لكم ما رضي لكم ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود وان الله تعالى
ليرضى لرضى سلمان ويسخط لسخط سلمان وان
الجنة الى سلمان لاشوق من سلمان الى الجنة وابصركم بالحلال
والحرام معاذ بن جبل وافرضكم زيد بن ثابت واقراكم ابي بن
كعب ولكل نبي حواري وحواري ابني طلحة والزبير وخالد
ابن الوليد سيف الله وسيف رسوله وحمزة بن عبد المطلب
اسد الله واسد رسوله وحيث ما دار سعد بن ابي وقاص
دار الحق معه واول من يقرع باب الجنة بلال المؤذن
واول من تصافحه الملايكة في عرصات القيمة ابو الدرداء
واول من يسقى من حوض صهيب واول من ياكل من ثمار الجنة

ابو الدحداح وابو عبيدة بن الجراح امين الله في الارض
وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن واشبه الناس بي خلقا
وخلقا علي ابن ابي طالب ولكل امة عالم وعالم هذه الامة
عبد الله بن عمر ولكل شي فارس وفارس القران عبد الله بن عباس
ابن عمي ومن اراد ان يسمع خلافه زبور داود فليسمع
قراة عبد الله بن قيس ابو موسى الاشعري مرضي في العلم
قسطا ولكل نبي خليل وخليلي سعد بن معاذ ولكل
نبي خادم وخادمي انس بن مالك واصحابي كالنجوم باي نجم
اقتديتم اهتديتم ومن سب احدا من اصحابي فعليه
لعنة الله ولا استثناه الله من حوضي وانا منه بري وهم بني براءة
الا من تاب ورجع عن مقالته هذا حديث صحيح
جامع الفضايل والاحاديث في هذا الكتاب كثيرة واستقصاوها
يطول وفي هذا القدر كفاية لمن اتاه الله رشده وبالله
التوفيق حديث محمد بن افلح بن المغيرة بن عدي
الانصاري ابو السفاح الشاعر من اهل الموصل قدم
بغداد وسمع بها احمد بن حنبل رحمه الله عليه قال دخلت
علي الامام احمد بن حنبل فقلت انا رجل من الانصار
فقال مرحبا بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحترمني وقربني وقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو سلك الناس واديا وسلكت الانصار
واديا لسلكت واديهم فقلت يا ابا عبد الله اني رجل
شاعر فقال وما تصنع بالشعر فقلت تسمع
مني فقال لا نريد فقلت تسمع ما انشدته

بلاغ

حب

حب الايمان بكمال السنة وجنة لمن اراد الجنة
هما اللذان قد دلا منه وسيدا كهول اهل الجنة
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه واحبوني بحب الله واحبوا اهل
بيتي بحبي هذا حديث حسن رواه عن النبي صلى الله عليه
وسلم ابو العباس بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف الهاشمي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر
الامة وبحرها علما وفهما وحكمة وفقها وزهادة
ونسكا وورعا وحلما وفيه دلالة على ان محبة الله على
عباده فرض لانه خالقهم ومنشيهم ورازقهم
وهاديهم ومنقذهم ودلالة على ان محبة النبي صلى الله عليه
وسلم فرض لانه خيرة الله وصفوته ورسوله الى خلقه
والمبلغ لوحيه والداعي الى ربه ومحمد هداه من عنده
ودلالة على ان محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرض لانهم من شجرة النبوة وعنصر الرسالة
فهم اغصان دوحتها وثمرات شجرتها طينتهم وطينة
النبي صلى الله عليه وسلم واحدة وتستلم نسبهم
متصلة فافترض الله محبة نفسه على خلقه للالهية
والربوبية وافترض محبة رسوله صلى الله عليه وسلم لمحبته
وافترض محبة اهل بيته لمحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
فمحبة الله اصل ومحبة رسوله عليها فرع ومحبة
اهل بيته على ذلك الفرع فرع
وكفى به فخرا ومنقبة وشرفا ومرتبة لاهله

وحبذا قلب وسع محبة الصحابة والقرابة ولم يضق
بجمعهما فوفى لكل واحد حقه وقضى لكل احد حقه
واقتصر على منهاج السنة فيهما ولم يتجاوز حده
وقد وردت احاديث كثيرة في فضل اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحث على محبتهم والترغيب
في موالاتهم والتحريض على التمسك بعهدهم والالتجا
الى ودهم والزجر لمن خالفهم والوعيد لمن اضمر النكر
والبغض لهم اعاذنا الله تعالى من ذلك بمنه وكرمه وتوفيقه

فصل

في صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومدحه وان شا الله
تعالى اختم به ما جمعته روي عن انس بن مالك
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يدخر
شيا لغد فان قال قايل كان النبي صلى الله عليه وسلم
يرجع الى ملبس ومفرش وكان يعد للجمع ما يعد
وللعيدين وكان له الدرع والسيف والقوس والترس
والبغل والحمار وكان يبتذله بالعشي فيستر به بالغداة
ويبتذله بالغداة فيستر به بالعشي وكان يحبس
لنسايه قوت سنة مما افا الله عليه وكل هذا
ادخار فكيف الجمع بين هذا الخبر وهذه الاخبار
فالجواب هذه الرواية ثابتة صحيحة وعلى حكم
الدراية متعينة والتنافي عنها منصرف والطعن
عليها منحرف ووجه ذلك انه كان يعامل مولاه فيما
بينه وبينه على حسن الظن والانتظار دون الحبس
والادخار

والادخار وكان صلى الله عليه وسلم لا يدخر لنفسه
ليومه من امسه واما ثيابه فكان يعدها لدينه
لا لدنياه وهكذا الات الحرب لمن تامل معناه كان
يدخرها لنصر الاوليا وكبت الاعدا على حكم الاستعمال
والمنفعة ولهذا قال لا نورث ما تركناه صدقة واما
ما كان يبتذله فانما شاع ان يتخذ له ما صار
ملكهن ويدخر تمليكا وتوكيلا منه لهن وقد صح انه
صلى الله عليه وسلم لم يكن يدخر شيا لغد فان
احبس عنده شيا فلا على نية قوت الغد لكن للمظهر
بمن يجود به عليه او يصرفه في نايبة من نوايب
الدين وقيل لا يدخره تمكنا بل يدخره تمليكا
وقيل لم يكن يدخره على امل البقا لغد لانه كان اجود
بالخير من الريح المرسلة فسبحان من اعطى الخير الجم ما
جمله

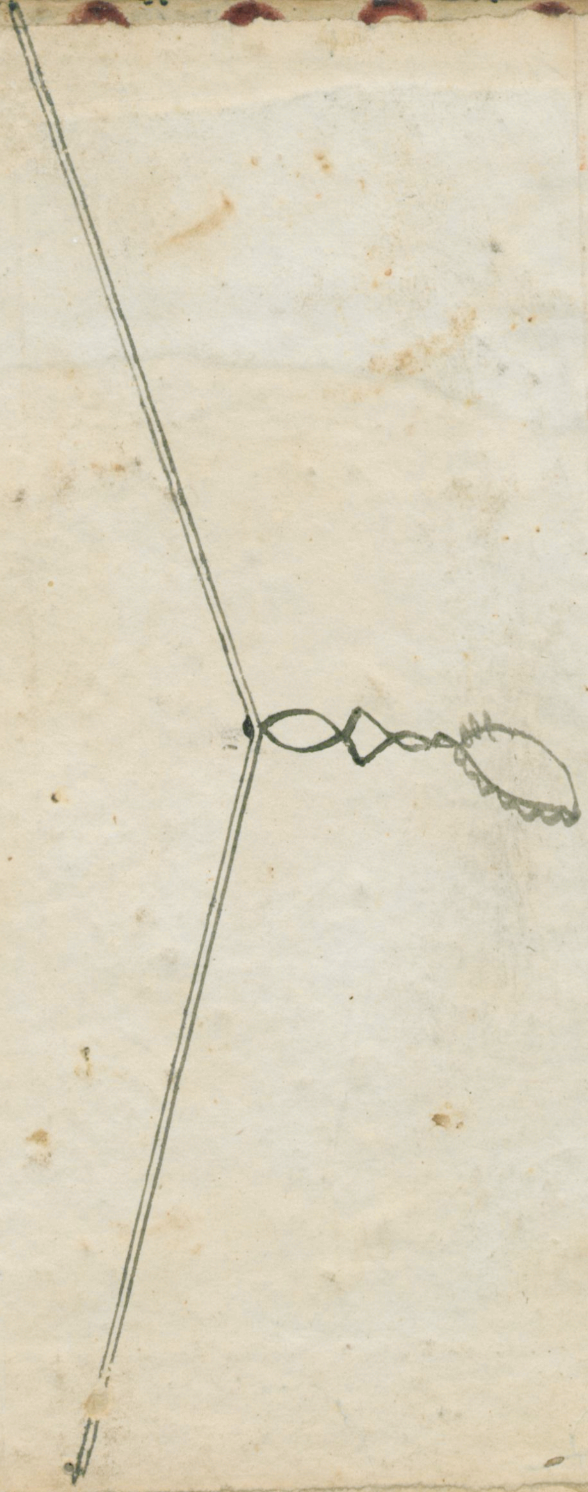
فصل

وفضله الله عز وجل باشيا لم يشاركه فيها احد من خلقه
من ابتدا خلقته وبطهارته لابويه ووزنه بامته وبغسله
لقلبه من كل دنس وخيانة وشرح صدره بالدراية
ورفع ذكره بالعناية وغفر ذنبه قبل الجناية [illegible] بدعوته
الى جميع خلقه من الثقلين بالرسالة المخصوص بالكونه
والنذارة والصلوات بالاذان والاقامة والشافع في
كلهم كافة والمعصوم بحمايته [illegible] نسج الكلام والكرام
بالرويا والبرهان سيد الناس يوم القيمة واكرم الخلق
على الله عز وجل والشرح تبعا صاحب الايات

والمعجز الملهم للجماد الرسيا ومخاطب البهايم
والارض والسموا المخصوص بالحمد والفخر على الخلق
بالشرف وكرم بالزلف وبلغ المراتب وبادنا الاباب
وعرف بالمعجزات وادب بالمغرات وعلم البرهان
صاحب الامر النافذ والخلق الواسع والراى
السديد والامر الرشيد الزاهد في الوجود الداعي في
المامول المتواضع مع القدرة ابو الارامل والايتام المجوع
به كل شار والمبلغ به كل وعد والمشفع في كل عبد
الرفيق على الخلق المعزز الموقر الرسول المبين
الناصح الشفيق الرفيق اللهم فاجعل
شرايع صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحيتك
على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق الفاتح
لما اغلق والمعلن للحق بالحق والدامغ للباطل حما
حارا مطلع بامرك لوجبتك حافظا لعهدك
ماضيا على انفاذ امرك امينك المامون وخازن علمك
المخزون وشهيدك يوم الدين اللهم اتم له
موعدك باتباعنا اياه مقبول الشفاعة عدل
الشهادة مرضي المقالة صلى الله عليه وعلى اله
واصحابه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين
وانشد والطارق يمدحه
جاه النبي لدى الاله معظم ... من ذا له جاه كجاه محمد
اعطاه رب العرش كل فضيلة ... من ذا له سهم كسهم محمد
من ذا له سهم الوسيلة والفضيلة والمفاخر مثل ما لمحمد

لمحمد المحمود المحمد ... لمحمد المحمد المحمد
لمعظم المعظم لمعزز ... لممجد لمشرف لمسود
لمهذب المحبب لمقرب ... لمشيد اركانه لممهد
لمشيد بنيانه لمويد ... من ذاك في الدارين غير محمد
قد قال حسان وقولي قوله ... في مدح خير العالمين محمد
ما ان مدحت محمدا بمقالتي ... لكن مدحت مقالتي بمحمد
صلى عليه الله فوق سمائه ... ما لاح برق فوق برقة ثهمد
وبعد فالحمد لله على سوابغ نعمائه
والصلاة والسلام على خاتم رسله وانبيائه
فقد انتهى ما جمعته والفته واعلم
وفقني الله واياك لمرضاته اني قصدت بذلك احراز الاجر
واغتنام نفعه وطلب ثوابه فان
رايت فيه خللا فارقعه بفضلك
وانسب ذلك الى تقصيري بعدك وبالله التوفيق

وكان الفراغ من تعليق هذا
الكتاب المبارك بحمد الله سبحانه وتعالى
بعد صلاة الجمعة في مقام سيدنا
وسيدنا خليل الرحمن على نبينا
وعليه وعلى جميع الانبيا
والمرسلين العظام افضل
الصلاة واتم السلام
وذلك في رابع عشر شهر شعبان المبارك من شهور سنه
احدى واربعين والف من الهجرة النبويه على صاحبها
افضل التحيه



الحمد لله الذي وصل بين الزوجين عقدة النكاح وفصل
بحكمته بين الحلال والسفاح وصلى الله على سيدنا
محمد في كل مسا وصباح واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة تقوم لمخلصها بحصول النجاح
واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الداعي الى الخير والفلاح
صلى الله عليه وعلى آله وازواجه اهل الكرم والجود والسماح
ما غرد طير على الغصون ولاح

لا تقل

انتقل والدي الى [illegible] الفقاعي البقا يوم [illegible] سابع يوم صفر سنة الف [illegible] وعمره ثلاث وستين

~~انتقل ابني واقرت عيني الشيخ محمد تاسع عشر ربيع الاخر سنة الف ٥٧~~ وعمره اربع عشر سنة

انتقل ابني وقرت عيني الشيخ محمد يوم الخميس
تاسع عشر يوم ربيع الاخر سنة الف ٩٧

نظر فيه الفقير حسن بن حسين الحلبي

موال
حلبي يا جوهرا فرد في جو البحور اشتحا صحا
وفي حسنك دلال واعيون في كحلها اشتحا
وان عتبت علي يا زين الانام اشتحا صحا
قاعد على الصفا [illegible] في ديار وصبا
[illegible] في التحاز هما
يا [illegible] بالتحاد [illegible] القلب يا [illegible] والصبا

الخير